# العقيدة والقانون في فلسفة زرادشت

کارزان مراد عباس

# الفصل الاول

## مقدمة الباحث

عندما قررت ان ادخل مجال الفلسفة, وضعت نصب عيني, ان علي ان اخوض غمار علم , اعتبره العلماء علم العلوم, وابرر هنا دخولي في هذا المجال الصعب, رغم صعوبتها, وبالذات في عنوان البحث الذي اخترته وهو (( العقيده والقانون في فلسفة زرادشت)) رغم المصادر القليلة حول هذا الموضوع.

فقد عانيت متاعب كثيره قبل الشروع في تنفيذ هذا البحث, وذلك بترجمة ما استطعت الحصول عليه من مراجع اجنبيه, منها الفارسيه والكردية والانكليزيه, والذي ساعدني اكثر المامي بالكثير من اللغات تحدثا وكتابة وقراءة.

ربما هناك من يطرح سؤالا ؟ لماذا اخترت مجال الاديان, وبالذات الزرادشتية , والتي يعتبرها البعض اسطوره , رغم ان هناك اعداد كثيره من الناس لازالوا يعتقدون بهذه الديانه , ولازالوا يمارسون طقوسهم الى يومنا هذا رغم ان هذه الديانه تعتبر اقدم الديانات؟

لقد حاولت ان اجمع ما استطيع من معلومات ومصادر, واقرا ماكتب عنها من مقالات , والغريب في الامر , ورغم شيوع هذه الديانه في حينه , ورغم ان الفرس اعتبروه دينا رسميا لعهود طويله , واقتبست منها الكثير من الحكم , الا ان ما كتب عنها لا يوازي عظمة هذا الدين ( الفلسفة).

لذا قررت ان اعتمد على نفسي , في تحليل الكثير مما كتب , ومما قيل, فلم اترك شعبا من شعوب اسيا , الا وقرات عنه لعلي اجد ما ينفعني حتى وان كانت كلمة واحده في كتاب كبير.

الديانة الزرادشتية التي اخترتها موضوعا لرسالتي, اعطتالكثير للبشرية ان نظرنا اليها من منظور محايد, دون الدخول في متاهات الانتماء, وحتى لو كان هذا الدين قد ظهر في اوربا , او في مكان اخر , فانها تستحق ان يقال عنها الكثير وليس مجرد بحث صغير.

ان الذي ظلم هذه الديانة , وجعلها في طي النسيان تقريبا , المنفعة الشخصية, لاصحاب الاديان التي اتت من بعدها, لا اقصد هنا الانبياء والصديقين, بل اقصد الذين حرفوا مكامن الحروف والمعاني والعبارات, لاجل ان تظهر الاديان هذه , وفق ما اردوه هم, ووفق ما تتطلبه مصالحهم السياسية منها والاجتماعية كل حسب المحيط الذي ظهرت فيه.

لذا من السهولة ان تكتب عن اي دين او عقيدة او فلسفة اخرى , نظرا لوفرة المصادر, ووفرة ماكتبت عنها, من تحليل , وايضا نتيجة للتطور الذي حصل في التكنولوجيا, مما قرب بين الشرق والغرب كثيرا , وجعل وسائل الاتصال من البساطة بحيث باستطاعة اية نظرية او فكرة او عقيدة او دين او فلسفة ان تنتشر بسرعة البرق. مما يجعلها في متناول اي شخص في اقصى بقاع العالم.

ان الفرق بين ما اتت من تعاليم في الزرادشتية رغم فقدان الكثير مما جاءت في كتابها,وبين ما تبعتها من اديان وفلسفات , هو ان الزرادشتية بقيت محافظة على تعاليمها , دون تغيير في مفهومها , الا بعض الفروق الطفيفة, التي طرات على كيفية القيام بطقوسها العقائدية, لكن مضامينها لم تتاثر مثلما تاثرت الاديان الخرى,ويجدر ان نذكر ان الديانة الزرادشتية لم تكن ديانة تبشيرية, تفرض على الاخرين لا عتنقاها, بل انها جاءت اختيارية لمن يريد ان يومن بصحتها , ويومن بمعرفة الاهورامزدا الذي هو مصدر الخير , فمن الطبيعي ان يعتنقها الناس لهذا السبب, اما الديان التي عقبتها , فهي ديانات تبشيرية صرفة, استخدمت اساليب شتى في فرضها كالاتاوة على الناس, وهذا لعمري يعود لاسباب كثيرة يمكننا ان نوجزها هنا ب: ان الديانة الزرادشتية استطاعت ان تدخل الى قلوب الناس من اوسع ابوابها , للظروف الذي كان يعاني منها الناس, ولحداثة وقوة مفاهيم ما جاءت فيها, ومن ثم صدق التعابير وصدق الذات في معرفة الذات والرب. اما ما بعدها , ففي راي لم تستطع ان تقدم شيئا , تجعل من الاخرين ان يومنوا بها برغباتهم, لذا لجأوا الى ما لجاوا اليها من اساليب وطرق لاقناع الاخرين بها.

كل هذه الاسباب جعلت من الزرادشتية قليلة المصادر مما يجعل الامر صعبا حين البحث عن شيء يقودك الى الكتابة عنها, اضافة الى انني ارايت ان اكتب عنها لانني قد ولدت في بيئة انتشرت فيها هذه الديانة, فاذا اخذنا الموضوع من وجهة نظر انتمائية, فالبحث عنها من شخص ينتمي الى العرق الذي ولدت من رحمها هذه الديانة قد يسهل بعض الشيء الامر من ان يتحدث عنها اخر لا يعرف اساسيات العرق وتاريخه , وبنيته التقليدية .

هنا من الواجب ان انوه , الى ان اصدقاء اعزاء قد مدوا لي يد العون في ارسال بعض المصادر من الدول الاوربيه , ومن كندا, واشكر الاخوة الذين امدوني حتى من خلال السؤال عن بعض ما احتاجه لتكملة بحثي هذا , اخص من هولاء الاصدقاء, الاخ المسرحي والكاتب الكردي محمد رشيد هه ره س, والكاتب الدكتور احمد بابكر ميراودلي, والاخ طالب

الدراسيات العليا جلال شواني, والاخ القانوني ضرغام الشلاه , والاخ الصحفي والاعلامي الكبير قيس قره داغي, والاخ الكاتب الكردي اري الكاكي , والكاتب والشاعر الكردي حكيم نديم الداوودي, والاخ الكاتب الكردي احمد رشيد خانقيني. ولا انسى تشجيع الاستاذ الكبير شوكت خزندارالاخ الكاتب الخانقيني الرائع محمد غازي شكر والكاتب الخانقيني محمود وندي , والقاضي الكردي نوري السعيد وجيمع الاخوة الذين شجعوني لاتمام هذا البحث.

انه لمن المفرح ان استطيع تقديم ما بوسعي تقديمه في هذا المجال وحول هذه الديانه التاريخية القيمه والفلسفة العظيمة الخالدة, التي علمت البشريه على الصلاح في الحياة , والعمل الطيب والقلب الطيب,والفكر الطيب, هذا الثالوث المقدس والتي لولاه لكانت البشريه ضائعة في طريق الشيطان. في وقت كانت البشرية تعيش في تخبط وصراع دائمين, بعيدين عن معرفة الخالق العظيم الذي سماه زردشت ( اهورامزدا) . املا ان اكون قد وفقت فيما انا ذاهب اليه والله ولي التوفيق.

كارزان مراد عباس

**تمهيد**

(من الاحسن ان نخسر الحياة على ان نخالف ما نعتبره هدفا لنا)

تاشوانغ يان كنغ لون الموعظة 44

قد يكون غريبا وانا المهتم بالتاريخ والصحافة , ان اتوجه نحو البحث في الفلسفة , وخصوصا فلسفة الاديان , رغم توجهي العلماني .

اما ما دفعني الى التوجه في هذا الاتجاه, !! فهو ليس ارتباطي بنوع معين من الاديان او المذاهب , لانها اساسا بعيدة كل البعد عن واقعي الذي اعيشه , فانا اعيش عالم يسوده القتل والارهاب, تحت مسميات دينية بحته, لا استطيع الجزم هل انها من واقع تلك الاديان , ام انها محض سياسة.

لذا فالدافع هنا ليس ما ورد. انما هو من باب المعرفة,فهناك اراء كثيرة حول تعريف المعرفة , منها على سبيل المثال رايين متعارضين في هذا المحال ,كما يقول الحكيم افلاطون.

الرأي الاول يذهب الى ان المعرفة متعلقة بالاحساس , وهي جزئية متغيرة,, اما الثاني فهو يرد الى العقل ويعتبر موضوعها الماهية المجردة الضرورية , ((لذا قسم افلاطون المعرفة الى اربعة انواع :

1- الاحساس, وهو ادراك عوارض الاجسام او اشباحها في اليقظة وصورها في المنام.
2- الظن, وهو الحكم على المحسوسات بما هي كذلك , وهذه الاحكام نسبية متغيرة لتعلقها بالمادة.
3- الاستدلال, وهو علم الماهيات الرياضية المتحققة في المحسوسات.
4- التعقل, وهو ادراك الماهيات المجردة من كل مادة.

ولم يقف نشاط افلاطون العقلاني عند حدالمعرفة بل تعداها الى ايجاد نظرية المثل ,والعالم المعقول , والوجود, وحدوث العالم , والنفس الانسانية والمنطق , والاخلاق, والفضيلة التي تنطلق حسب مفهومه من النفس, والدولة التيموقراطية,والدولة الاوليفركية, والدولة الديموقراطية, والدولة الاستبدادية.))(1)

اذن , المسالة تتعلق بالمعرفة, والا فما هو الدافع من البحث عن القوانين وربطها بالاديان في حين ان الدين استخدم الى الفترات القريبة الماضية بالضد من المباديء الانسانية, والسلام, والتعايش الاخوي,!! فالمسيحيين في ايرلندا مثلا, تقاتلوا لخمسمائة عام, بسبب المذهب, مما ادى الى مقتل الملايين من البشر, واليوم هناك الكثير يقتلون على هوياتهم الطائفية والقومية والمذهبية, مستخدمين الاسلام وتعاليمه , خنجرا مسموما يمزقون به احشاء الاطفال والنساء, والشيوخ. لا لشيء الا لان زيدا من الناس افتى بذلك , معتمدا على الشريعة او السنة النبوية,ونستطيع ان نذكر ايضا ماذا فعل الحجاج بن يوسف الثقفي من قتل وترهيب وذبح, وكلها تحت يافطة الدين, اما ما فعله تيمورلنك وجنكيزخان, وهولاكو, فهذا يحتاج الى بحوث وبحوث.

في الواقع, ان جل ما شجعني ان اخوض غمار الفلسفة, والقانون , وربطهما معا, هو الوصول الى التعريف بالاديان القديمة, واحترامها للقانون الالهي اولا , والقانون المتعلق بحل قضايا الانسان ثانيا وصولا الى العلاقة بين قوانين الامس, واليوم, , والذي هو موضوع بحثي, ( القانون عند زرادشت) .

فرغم قدم الديانة الزرادشتية , ورغم عدم الاعتراف بها كديانه,فقد اعطت الكثير من العلوم والمعرفة للانسانية , ولقلة المصادر المتوفرة, الا ان ما جاء به زردشت, من وصايا , قد تكون كافية لمعرفة ماهية وعمق الفلسفة لدى زرادشت, خاصة اذا ما قارناها بالقوانين الانسانية, وحق الانسان , وكل ما يتعلق بالحياة الاجتماعية وتنظيم الاسرة والمجتمع, والتاخي والتعايش الاخوي, متمثلا بالتراتيل , والعبارات التي جاءت في الافيستا (2).

اذن فاعتماد الديانة الزرادشتية في هذا البحث , لم تات استنادا الى كونها ديانه بل لكونها فلسفة اولا, اي البحث عن الفلسفة التي اعتمدتها الزرادشتية, وهي من العلوم الانسانية, ومن ثم معرفة علاقة هذه الفلسفة بالقوانين العامة والتي منها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية, وغيرها.

هذاالبحث في اعتقادي جهد متواضع للتعريف بالفكر الزرادشتي وفلسفتها , وهي ايضا لاغناء المكتبة الكوردية والعربية بما يفيد من علوم الفلسفة القديمة وايضا الاستفادة منها كمصدر بحث حول الزرادشتية,, وفلسفتها. ارجو من الله التوفيق في وضعها بين ايدي القاريء الكريم .

**السيرة الذاتية لزرادشت(3)**

أ- **نظرة عامة موجزة :**

الميلاد: غير متفق عليه (660 ق.م)

المكان : شمال شرق ايران القديمة

التاريخ : الالفيه الثانية قبل الميلاد ، على الارجح حوالي القرن السابع عشر قبل الميلاد

الأب : بور شاسب

الأم : دهدوغة

جدة : هيشاداسبا من سبيتما

**ب- تفاصيل شخصية**

الزوجه : هفوفي

الاطفال : 3 ابناء و 3 بنات وفقا للترتيب التالي :

الابن : ايسات فاستار,,

الابن : هفاري جيثرا

الابن : نارا ارفاتات

ابنه : بوروجستر

ابنه : , ثريتيو,

ابنه : ،فريني

**ت- النبوءة**

العمر : 30

الاوائل الذين تبعوه (من اجل قبول فلسفته) :

ابن عمه ، مايثيومانغا

زوجته ، هفوفي

6 من ابناء بلدته

و14 آخرين

ان نقطة الانطلاق في نبوءة زرادشت هي الكشف عن القدره الكليه , وعن قداسة وطيبة اهورامزدا. ان النبي تلقاها مباشرة من الرب , لذا تؤسس في نظري توحيدا, وان ما اعلنه زرادشت وعلمه لمريديه , انما وحي و الهام من الله , او اختيار الله . وباختيار الله فان المريد الزرادشتي, يختار الخير ضد الشر, وبالنتيجة في حرب على الشر , وضد اي مسامحة تجاه القوى الشيطانية.

يقينا , ان الالهام لا ياتي اعتباطا , ان لم تكن هناك قوى اخرى تجعل الروح يتقبل هذا الالهام,فحينما شعر زرادشت بتلك القوة الخفية العظمى وذلك الصوت الذي يدعوه الى ان يتقبل وصايا الاهورامزدا,انبعث في روحه شعاع النبوءة الحقيقية, واصبح واثقا انه لا قوة غير الاهورامزدا يستطيع ان يدخل الى الروح المخفيه ما وارء الادراك الانساني.

ثمة ما يدعو الى الاعتقاد , ان نبوءة زرادشت هي نبوءة حقيقيه , وكتاب الافيستا ما هي الى وصايا الاهورامزدا وليس من وحي كلام زردشت نفسه, وما يدعونا الى هذا الاعتقاد , هو ان الافيستا جاءت بفلسفة مغايره جدا للديانات الفارسيه القديمة, وجاءت بعبارات وكلمات وتراتيل , لا يمكن للعقل البشري توقعها , من ان تصدر من انسان عادي في زمن لم يتوصل فيه العقل الانساني الى حالة من النضوج الفكري , والعقلي, ولم تكن المعرفة الفلسفية قد نشات, فما جاء في تلك التراتيل , ترفع كل الشك, وتجعل الاحساس الانساني في يقين تام,ان تلك الكلمات ما هي الا وصايا الاهورامزدا نفسه , جاءت عن طريق الوحي, الى زرادشت .

ويدعونا الى التفكير الف مره , الى نبذ كل شك حول نبوءة هذا الفيلسوف العظيم. بل واعتباره دينا لا يقبل كل تاويل.

ما ينفك زرادشت في تعاليمه مؤكدًا على الاعتقاد بالقوة الخالقة العظمى، التي لا يتم الوصول إليها إلا عن طريق "العقل الصالح .Voh-Manah "بل إنه حذر أتباعه ومريديه من تأثير "روح الشر .Ahriman "وإن أكبر الشرور في زمانه قد يتمثل في ميل العامة إلى عبادة مظاهر الإله وتجلّياته والعناصر التي ابتدعها. وقد عمد الاعتقاد الخرافي تدريجيًّا – لافتقاره إلى الهداية السليمة – إلى خلق آلهة خيالية متوهَّمة، وجسَّدها في أوثان مادية يعبدها المؤمن بحسب نزوته بها.

يتضمن الجدول التالي عرضا لخريطه مفصلة الى حد ما من بعض العلماء ضمن المحاولات الراميه الى تحديد موعد ظهور زرادشت.

| Type | Date (BCE) | Source |
|---|---|---|
| Mythic | $10^{th}$-$1^{st}$ millenium | Manly Palmer hall – Twelve World Teachers |
| | 7129 | H.S. Spencer – The Aryan Encyclopedia |
| | 6600 | J.K Katrak – based on Shahnameh |

| | | |
|---|---|---|
| | | Ferdowsi |
| | 6312 | Pithawala |
| Greek | 6480 | Xanthus of Lydia (5th century BC) |
| | 6350 | Eudoxus & Plinus quoting Aristotle, 6000 years before Plato (4th century BC) |
| | 6200 | Hermodorus (3rd century BC) |
| | >6000 | Plutarch |
| | >6000 | Hormazdyar Mirza – Outlines of Parsi History – quoting Greeks |
| Archeological & Philologica | 6000-4000 | Kavosji & Bharucha |
| | 3500 | Firouz Azargoshasb – Chicago lecture 1981 |
| | 2000 | Asgarov – based on excavations in Uzbekistan, 1984 |
| | 2000-1500 | Based on Rig Veda and Aryan migration 1700-1500 BC |
| | 2nd millenium | Hippel & Lassen |
| | 1800-900 | Moulton |
| | 1767 | Zabih Behrooz – Through various astrological techniques |
| | 1700-1400 | J. Ashtiyani – based on the age of the Gathas and the Rig Veda |
| | 1500 | Mills (first 900 BC, later changed to 1500 BC) |
| | 1400-1000 | Mary Boyce – A History of |

| | | |
|---|---|---|
| | | Zoroastrianism, 1989 |
| | 1200-1100 | Thomas Burrow – based on Farvardin Yasht & other post Zarathushtra scripture plus Aryan migration, 1973 |
| Historical | 1080 | Shapur Shahbazi – based on post Alexandra Persian historical records. |
| | 1080 | Pour Davoud – The Age of Zarathushtra, Journal of KR Cama Institute, 1935 |
| | >1000 | B.C. Hummel – based on Assyrian inscriptions & Kuiper |
| | 1000 | Lommel – based on Egyptian papyri |
| | 1000 | Dastur M.N. Dhalla – history of Zoroastrianism, 1938 |
| | 1000 | Rudolph and Duncker, Geldner and Jackson |
| | 1000-900 | Wesendonk |
| | 1000-600 | Gherardo Gnoli – based on the difference between the Gathic and Achaemenian societies |

| | | |
|---|---|---|
| | 900 | Bartholomae and Widengren |
| Traditional | 660-583 | E.W. West – Pahlavi Text, part 5, Oxford, 1897 |
| | 650-541 | W.B. Henning – Zoroaster, Oxford, 1947 |
| | 570-550 | Herzfeld - Zoroaster and his World, Princeton, 1947 |
| | 589-512 | Anquetil du Perron – Zend Avesta, Paris 1971 |
| | 588 | Bundahishn – traditional date, based on the Bundahishn, related to the date of Alexander's conquest of Persia |
| Other | <458 | H.S. Nyberg – Die Religionen des Alten Iran, 1938 & F.A. Bode, Songs of Zarathushtra |
| | 100 | Darmesteter |

# الفصل الثاني

**اجزاء الافيستا**

جمع زرادشت اراءه عن الدين والفلسفة في كتاب سماه ( افيستا) ويعرف هذا الكتاب في عالمنا الحديث باسم ( زندة افيستا) ومعناه تفسير الحكمة, ويتناول البحث في طبيعة الله وواجب الانسان والغرض من الحياة , يرى زرادشت ان اهورامزدا

هو, السيد المهيمن الحكيم , خالق السموات والارض, وهو الاول والاخر, ومع ذلك فهو ايضا الذي دعاه من البداية, ولا يمكن ان تكون لله علاقة بالشر , فروحه المقدسة هي التي تقيم الحياة وتخلق الرجال والنساء, اهورامزدا هو رب الخليقة والحياة والمادة والروح, هو المحرك الذي لا شكل له ولا حدود له ولا نهاية له في القانون الابدي , نموذج الكون الذي يسري على كل البشرية في كل الازمنة وان له سبعة مضاهر او سبع صفاة هي النور والعقل الطيب والحق والسلطان والتقوى والخير والخلود, ولقد فسر اتباعه هذه الصفات على انها اشخاص, وكان لديهم فضلا عن هذه الارواح المقدسة كائنات اخرى هي الملائكة الحراس, وقد اختص كل رجل وكل امرأة وكل طفل - حسب اللاهوت الفارسي – بواحد منها وكان الاتقياء يعتقدون انه الى جانب هولاء الملائكة والقديسين الخالدين الذين يعينون الناس على التحلي بالفضيلة سبعة شياطين وارواح خبيثة, تحوم في الهواء واغوي الناس على ارتكاب الجرائم والخطايا, وتدخل في صراع مستمر مع اهورامزدا – لكن الغلبة في نهاية الامر تكون لاله الخير اهورامزدا على الشر اهريمان.

ان اغلب القوانين المكتوبة في العهد الساساني منذ القرن الثالث الى القرن الخامس قبل الميلاد كانت تعتمد الافيستا, و التي تتكون من خمسة اجزاء:

1 يسنا .

2 ويسبرد .

3 وندیداد .

4 يشتها .

5 خرده اوستا .

. ان جزء يسنا يتكون من (72 ) فصلاً من بينها (17 ) فصلاً تعرف بكاتها، وتعتبر من أقدم أجزاء الأفستا ويعتقد بأنها من كلام زرادشت نفسه, ومعنى كلمة كاتها ومفردها كات((تقرأ الكاف مثل حرف جي باللغة الانكليزية)) النشيد أوالمنظومة التي تتخلل الشعر، فكلها كتبت بلغة الشعر، و هي أقرب إلى شعر الأقوام الهندوأوروبية، وفصول كاتها تتكون من خمسة أقسام:

1- هنود أو هونيقه يتي.

2- اشتود أو اشتاقه يتي.

3- سبينتمد أوسبينتا ميو.

4- هوخشند أو فوهوخشترا.

5- هيشتواشت أو فوهيسشتوات.

أما عدد قطع كاتها فهو 238 قطعة، وعدد أبياتها 896 بيتاً، وكلماتها 5560 كلمة. تشير الدراسات اللغوية إلى أن هناك تقارباً لغوياً وصلة وثيقة بين اللغة التي كتبت بها كاتها، واللغة الكوردية الحالية، ولذلك نجد الفصول البالغة 17 فصلاً كتبت بلغة الاقوام الميدية. يقول العلامة احسان نوري بان كلمة زرادشت نفسها هي كلمة كوردية أصيلة فهو يقول: "كانوا يسمون زرادشت بزرتوشرا سبي تمه، في اللغة الكوردية تعني الشعاع الذهبي للشمس البيضاء.

**هل الزرادشتية اسطوره**

ان قراءة الفكر الزرادشتي, في ماهية تكوينه المعرفي , يدخلنا في امكانية تصور الزرادشتية, ضمن التماهي القائم بين الاسطورة والدين والفلسفة, فالاسطورة في الزرادشتية, هي الناظم الروائي المتخيل للنص, كناقل للنظم المعرفية, عبر لغة وسيطة, بين النص والمتلقي. اما الدين .

فيتجلى في صيغة العقيدة ( والشريعة) عبر توسطات ( كهنوتية) . فلترسيخ الفكر , لابد من وجود وسيط عقائدي, تمثل في حيوية الانتقال من النص المتلقي عبر الالهة , تلك الالهة التي لعبت دورا مهما في الابقاء عى قاعدتها الشعبية , من خلال اضفاء صفة الالوهية على البعض من البشر, ممن يملكون امكانية الحيازة على النص المعرفي فكرا وتطبيقا. دون الاغفال , من وجهة نظرنا , التشكيل الاقتصادي والاجتماعي والسياسي, في بناء هذه اللوحة العقيدية.

يتميز الفهم ( الاسطوري ) الزرادشتي بنقطة تمايز معرفية , وهي ان العالم ما فوق الطبيعي , لا يختلف عن العالم الطبيعي, فهو في حالة صراع بين الهته , وهذا هو ما انعكس على البشر , فالطبيعة من خلال هذا التصور , جزء من قانون مافوق الطبيعة, اي ,التكوين الكوني , وبالتالي, ما يحدث في الاعلى يحدث في الاسفل, وقد اكدت الثيولوجيا الدينية ذلك من خلال النص المعرفي الموجود في كتاب ( الشرائع بالقول " ان باقتداره -الاله العادل – ان يمثل يوم الحساب بروح نقية طيبة. حيث يصدر – اهورامزدا – حكمه على اهريمان – فيهلكه هو وجميع قوى الشر , هلاكا لا قيام لها بعده , بينما

الرجل العادل , يبعث من جديد وهو وجيمع الارواح .. وتعود الحياة الى الجسام وتتزود فيها الانفاس...ويخلو العالم المادي كله الى ابد الدهر من الشيخوخة والموت والفساد والانحلال""

ان ماذكرناه من طرح,نعني بها فصل حدود الاسطورة عن اشكال الادراك والابداع المتماثلة معها جزئيا:

1- الاسطورة ليست بدعة او هما فنتازيا من صنع الخيال , ولكنها مقوله منطقية , اي انها قبل كل شيء مقولة جدلية عن الادراك والوجود عامة.

2- الاسطورة ليست وجودا مثاليا, وانما هي واقع محسوس حياتيا, ومادي خلاق.

3- الاسطورة ليست بنية علمية, وعلى وجه التحديد ليست بنية علمية – بدائية – انما هي علاقة حية متبادلة ذاتيموضوعية, متضمنة كل الحقيقة اللا علمية, الاسطوريه الخالصة, الخاصة بها, ومتضمنة كذلك المصداقية, والانتظام المبدئي والبنية.

4- الاسطورة . ليست بنية ميتافيزيقية , انما هي واقع حياتي حقيقي, ماديوحسي يتضمن, يُعد في الوقت نفسه منفصلا عن سير الظواهر العادي ,وبالتالي فهو يتضمن درجات تراتبية مختلفة , ودرجات انفصال متفاوتة.

5- الاسطورة ليست اخطوطة ولا مجازا ولكنها رمز, وهي بكينونتها رمزا يمكن ان نتضمن طبقات اخطوطية, ومجازية , ورمزحياتية.

6- الاسطورة ليست نتاجا شعريا, ولكن ما انفصالها الا تشييد لاشياء منعزلة ومفصولة تجريديا وسط بدهي – غريزي وبدائي حيوي متعالق تبادليا مع الذات الانسانية حيث يتحدان في وحدة عضوية لاتنفصم.

تلك النقاط الست تحدد مفهوم الاسطورة بالتدريج , من حيث انها :

1- ضرورة جدلية للادراك وللوجود, بصرف النظر عن اننا لم نبين بعد فيما تتمثل هذه الضرورة . وانها:

2- عبارة عن اشياء واقعية, وعن واقع حقيقي معيش . وبهذا تكون الاسطورة اكثر تحديدا , طالما مقولة الوجود الحاذر هي الاكثر بروزا بين مقولات وسط الضروري منطقيا كله . بيد ان هذا التحديدلايزال فضفاضاللغاية لذلك:

3- نميز من الواقع الحاضر ذلك الوسط الذي يحس به سريا من قبل الذات , الذي هو وسط العلاقة الحياتية بين الذات والموضوع , اي هو ذلك الوسط حيث توجد ذات الاحاسيس وموضوعها والارادة , والانفعالات وسواها.

ولكن, هنا ايضا , لا يوخذ وسط العلاقة التبادلية الذاتيموضوعية كله , انما يقتصر الامر على تلك العلاقة المحددة بنائيا والمشكلة, والمقوننة في بنيتها : اما

4- فهذا المنجز الاخير يكون ايضا محط تحليل , فمنه يقصي السطحي العادي كله , المفترض في تجريده واعزاليته برمته , الذي يجعل الاشياء غبية مشتتة جميعه , ففي الاسطورة يؤخذ جانب الاشياء المدرك الباعث مألوف ويومي مبتذل . فعلاقة طبقات الواقع المختلفة المتبادلة اوضح ما تكون في الاسطورة والتي:

5- توصف ليس بكونها علاقة تضا ثنوية ميتافيزيقية – طبيعية وليس كعلاقة اخطوطية مجازية , انما كعلاقة رمزية. اي ان طبقات الوجود المتمايزة ترابيا في السطورة يجب ان تتطابق ماديا, بمايتيح لها ان تصبح شيئا واحدا غير قابل للانقسام, مع لعبة دلالية الطاقات واقع مختلفة متمفصلة ومتعالقة, بل ومتطابقة معا.

تعددت المدارس من ( يوهيمر الى مالينوفسكي الى ليفي شتراوس ) وهذه المدارس تقوم على ثلاثة مباديء وهي:

*ان الاسطوره تصف حقائق تاريخية.

*انها رموز لحقائق فلسفيه دائمه .

* انها انعكاسات لعملية طبيعية مرة بعد اخرى بصيرورة لا تتوقف

ثم ان هذه المدارس في مجملها تتبع واحدا من مناهج ستة هي:

1- المنهج اليوهيميري الذي يعد اقدم تلك المناهج , ويرى الاسطوره قصة لامجاد ابطال أو فضلاء غابرين.

2- المنهج الطبيعي الذي يعتبر ابطال الاساطير ظواهر طبيعية تم تشخيصها في اسطوره اعتبرت بعد ذلك قصة لشخصيات مقدسه .

3- المنهج المجازي , بمعنى ان الاسطوره قصة تخفي اعمق معاني الثقافه .

4- المنهج الرمزي , الذي يرى الاسطوره قصة رمزيه تعبر عن فلسفة كامله لعصرها , لذلك يجب دراسة

5- المنهج العقلي الذي يذهب الى نشوء الاسطوره نتيجة سوء فهم او خطا ارتكبه مجموعة افراد في تفسيرها او قراءتهم او سردهم لروايه او حادثة اقدم.

6- منهج التحليل النفسي الذي يحتسب الاسطوره رموزا لرغبات غريزيه وانفعالات نفسية.

لرب سائل يسأل اين نضع الزرادشتية هنا؟ فاذا كان تحليل هولاء الفلاسفة قد قسم الاسطوره حسب المدارس الفكريه الى ستة انواع , كلها متقاربة في المبدأ تقريبا , وتعطي تفسيرا واحدا, ان الاسطوره ما هي الا خيال, نسجت بطريقة اقرب الى الواقع , لكنها في حقيقة الحال ليست حقيقة ,فحتى المدرسة الطبيعية التي تعتبر ابطال الاساطير ظواهر طبيعية ترجع وتؤكد على ان الظواهر تشخص في اسطوره حياة ابطال او شخصيات , لكنها بالتالي فهي عباره عن اسطوره .

اما , ماذا عن الاثار والتعاليم , والنقوش, واللقى الاخرى, والمعابد التي لازالت شاخصة تشير وبشكل واضح, ان الزرادشتيه كان حقيقة واقعة لا تقبل الشك, وانها كانت ديانه على ارض الواقع تدعوا الى عبادة الاهورامزدا الذي هو الخالق, ونبذ الشيطان وافعاله الذي هو اهريمن. ؟

ان منطق العقل يتطلب اعتبار كل هذه الدلائل , واعتمادها, واخراج هذه الديانه من باب التسميه ( باسطوره )الى واقع وتاريخ وديانه حقه, دعى اليها فيلسوف كان واقعا وعاش في تلك الحقبه وامنت به الاقوام والملل.

**أراء في من هو زردشت؟**

**أ- الراي الاول**

زرادشت – اسم مؤسس الديانة الزرادشتية ونبيها. لم يتفق الباحثون- حتى الآن - على مكان وتاريخ ولادته، ويكاد الاجماع ينعقد على أن موطن زرادشت هو ايران الشمالية، في إحدى المقاطعات الميدية، والقبائل الميدية هي إحدى القبائل الآرية، التي استقرت في منطقة آريانا فيدج، أما تاريخ ولادته فيتفق أغلب العلماء على القرن السابع قبل الميلاد. وقتل هذا النبي العظيم في معبد النار على يد الطوراني " توري براتراريش " عن عمر يناهز السابعة والسبعين سنة. ينطق اسمه في الفارسية القديمة زاراتشترا zarathustra ومعنى الاسم يصعب القطع فيه، ولكن نستطيع أن نتعرف على معناه بالمقارنة اللغوية :

1- أوسترا – ustra تعني في الفارسية الحديثة "جمل" ، وفي الكردية هشتر hiştir ويعني الجمل أيضاً، أما المقطع الأول منه zer وهو اللون الأصفر بالفارسية والكردية، وبهذا يكون zerhiştir أي "راعي الجمل"

2- أو "صاحب الجمل الأصفر" ، أو "صاحب الجمل العجوز". لأن zer بالكردية يرمز إلى المرض والترهل والنحافة والموت، فيقال على سبيل المثال riwê te zere "وجهك أصفر"، بمعنى هل أنك مريض ؟ وهناك مرض شائع يلفظ بالكردية zerik "الحمى الصفراوية" .

أما إذا لفظنا كردياً اسم زرادشت zêrhistir ، فيكون المقطع الأول منه Zêr"الذهب" ، فسيكون معناه "صاحب الجمل الذهبي" ، كما يذكر في بعض المصادر. في أفيستا الصغرى" هوم ياشت – 17" يخاطب هاوما الإله زرادشت قائلاً : " فيك أيها الأصفر ! وضعت كلمتي والحكمة ، والقوة والنصر.

## ب- **الرأي الثاني**

زرادشت (عاش ما بين 660 – 583 ق.م) هو مؤسس الديانة الزردشتية.

و كان من الطبيعي أن تحيط الاساطير والخوارق كلا من مولده ومماته على السواء، كطفل معجزة . وذلك أنه حين ولد لم يبكِ ولم يصح قط، على عادة الاطفال، سوى أنه كان دائم الضحك والحبور .

فلقد لازمت مأثورات حياته، ونموه – كبطل خارق – جسد الممارسات والشعائر الايرانية حين تزوج ورأى وجه عروسه للمرة الاولى، وكذا الطقوس الاخرى وكيفية التعامل مع المرأة الزوجة، واخلاقيات الأسرة عامة .

وهكذا جاءت ديانته أكثر بساطة وشعبية من متاخمتها البوذية، فعندما بلغ العشرين من عمره، هجر حياته الزوجية بحثاً عن الإنسان المحب المناصر للضعفاء وليطعم الحيوانات الضعيفة – الاعجمية – Toretched وليمد النار بأخشابها، إلى أن ظل زرادشت سنوات سبعاً عجافاً : يواصل تحولاته السحرية الكونية، منها أنه أصبح جبلاً شاهقاً يسمى Sinai وفي سن الثلاثين جاءته الملائكة بـ - بشارة – أنه أصبح إله الكون، ووهبه أهورامزدا – و هو رب الخير – الحكمة والبصيرة .

فواصل رحلاته – العبورية – على طول إيران وأذربيجان – بالاتحاد السوفييتي – وأفغانستان، يحارب الاشباح، ويخدم النار ويفتي في الكون وأجرامه وأحجاره – الكريمة – يشفي الناس ويطيب جروحهم بأعشابه – السحرية - .

وتضيف شهنامات الفرس وتضفي الكثير من الاحداث التي عاصرها زرادشت، إلى أن اصبح حاكماً – قاضياً – للموتى عقب موته أو اغتي كتاب موسوعة الفولكلور والأساطير العربية اله في السابعة والسبعين من عمره، مثله مثل الآلهة (4) الزراعية الممزقة، أوزيريس، أدونيس.

**الراي الثالث**

أعتبَر زرادشت واحداً من أهم الشخصيات الدينية التي أثَّرت على مجرى الحياة الروحية عبر تاريخ الحضارة. ولا تكمن أهمية هذا النبي والمعلّم الأخلاقي الكبير في مدى الانتشار الجغرافي والزماني للديانة الزرادشتية التي قامت على وحيه وتعاليمه بقدر ما تكمن في مدى تأثير أفكاره على الديانات العالمية اللاحقة

عندما ولد زرادشت، على ما تقصُّه الأدبيات الزرادشتية اللاحقة، احتفلت كل مظاهر الطبيعة، وحدثت سلسلة من المعجزات التي رافقت ذلك الحدث المهم في تاريخ الكون وتاريخ الإنسانية. أما الشيطان فقد هرب واختفى من على وجه الأرض؛ ثم ما لبث أن أرسل زبانيته لإهلاك الرضيع. فلما اقتربوا منه تكلم في المهد وتلا صلاةً للربِّ طردت الشياطين. وعندما شب على الطوق جاء الشيطان لكي يجربه ووضع في يده سلطان الأرض كلّها مقابل تخلّيه عن مهمته القادمة، ولكن زرادشت نهره وأبعده عنه.

عندما كان زرادشت في الثلاثين من عمره جاءه وحيُ النبوة من السماء يأمره بالتبشير والدعوة إلى دين الله الحق. فبينما كان الكاهن الشاب يشارك في إحدى المناسبات الطقوسية دعت الحاجة إلى بعض الماء، فتطوَّع زرادشت لجلبه ومضى إلى النهر القريب حيث خوَّض حتى ركبتيه وملأ وعاءه. وبينما هو خارج من الماء تجلَّى له على الضفة كائن نوراني، فخاف لدى رؤيته وهمَّ بالرجوع. ولكن الكائن كلّمه وطمأنه قائلاً بأنه( فوهو ماناه)، أحد الكائنات الروحانية الستة التي تحيط بالإله الواحد (أهورا مزدا) وتعكس مجده. ثم أخذ الملاك بيد زرادشت وعرج به إلى السماء حيث مَثُل في حضرة أهورا مزدا والكائنات الروحانية المدعوة بالأميشا سبنتا؛ وهناك تلقَّى من الله الرسالة التي وجب عليه إبلاغها لقومه ولجميع بني البشر.

عاش زرادشت عمراً مديداً، ووجد الوقت الكافي لنشر رسالته والعمل على تبسيط تعاليمه الأولى التي أوردها في الأناشيد، وذلك بلغة تقرِّبها إلى أفهام عامة الناس وتستميلهم إليها. تزوج ثلاث مرات وأنجب ثلاثة ذكور وثلاث بنات؛ وكانت ثالث

زيجاته من ابنة الوزير الأول لمملكة خوارزم. بعد وفاة الملك فشتاسبا سادت الفوضى في المملكة وفقد زرادشت سنده وحاميه؛ فكان عليه أن يكافح ويصمد بقواه الخاصة؛ وهي مهمة حققها بنجاح بعد نضال شاق وطويل. إلى هذه الفترة العصيبة يرجع قانون العقيدة الزرادشتي الذي يجب على المؤمن فهمه وإعلانه لدى دخوله في الدين الجديد، وفي مقدمته الشهادة التي تقول: "أشهد أني عابد للإله أهورا مزدا، مؤمن بزرادشت، كافر بالشيطان، معتنق للعقيدة الزرادشتية، أمجِّد الأميشا سبنتا الستة، وأعزو لأهورا مزدا كل ما هو خير." لدى نطقه بهذه الشهادة يكون الفرد قد انسلخ عن الدين القديم وصار عضواً في جماعة المؤمنين(5)

ذاع صيت زرادشت في العالم القديم .فاعتبره الإغريق سيداً للحكمة وللمعارف السرَّانية؛ وعزا إليه الفيثاغوريون تأثيراً مباشراً على معلّمهم فيثاغوراس؛ ونظر إليه فلاسفة الأكاديميا بإكبار وإجلال باعتباره مؤسِّساً لفلسفة الثنوية؛ ثم رأت فيه المسيحية المبكرة مبشراً بقدوم السيد المسيح بسبب تعاليمه حول المخلّص المنتظر الذي سيأتي في آخر الأزمان. وعندما ظهرت المدارس الغنوصية في سورية ومصر خلال القرون الأولى للميلاد وجدت في زرادشت واحداً من معلّميها الكبار. ثم جاء ماني، المعلّم الثاني لمعتقد الثنوية، فاعتبر زرادشت ثالث الأنبياء العظام الذين سبقوه، إضافة إلى موسى ويسوع. وفي العصور الحديثة أصبح زرادشت موضع اهتمام الأوروبيين منذ عصر النهضة. وكان الفيلسوف الألماني نيتشه من أكثر الفلاسفة المحدثين إعجاباً به، واستعار اسمه لحكيم كتابه "هكذا تكلم زرادشت".

**الراي الرابع**

زرادشت ، زراتشت ، زه رده شت أو (Zarathushtra )هي تسمية واحدة لكن بلغات مختلفة لشخص واحد, والده يدعى ( بور شاسب) وأمه ( دغدو)اما اسم العائله أو بالاصح لقبها فهي حسب المصادر( الميدية) القديمة ( سبيتمة) أي الجنس الابيض,اما عن مكان ولادته !! فالتاريخ الاسلامي وخاصة على لسان الطبري قد وقعوا بأخطاء كثيرة حول محل ولادته , فالطبري والمؤرخين الاسلاميين يعودون باصله الى مناطق فلسطين, ( رغم أن تسمية فلسطين حديثة المنشأ, ) فهم يريدون بذلك أثبات أن أن فلسطين هي تسمية قديمة, وهي مبعث الكثير من الانبياء ناسين أن هذه التسمية قد اطلقت على تلك البقاع

لاسباب )استعمارية) لا غير, أريد بها نشر الدين الاسلامي باحتلال مناطق شاسعة وتصدير الثورة الاسلامية كما تفعل الان ( ايران , والمنظمات السلفية الارهابية) مع العلم أن تلك المناطق كانت ولازالت هي ( أورشليم) أو ( يورشليم ) حسب جميع المصادر التاريخية والكتب السماوية,, فالتسمية وأن كانت هذه الايام لا تشكل شيئا مقابل الوصول الى سلام عالمي, وعالم خال من الارهاب, ألا أن اؤلئك الناس ولازالو يفكرون بطريقة أو أخرى أثبات ما في ادمغتهم العفنة في سبيل تحقيق مأرب خبيثة في أنفسهم تربوا عليها وعاشوا في سبيلها وسوف نتطرق الى كيفية أجبار الزرادشتيين الكورد الى الاسلام بعد أنهيار الامبراطورية الميدية وبقوة السيف, السيف الذي استخدم لارهاب العزل من الناس , والابرياء منهم. ( 6).

أما بالنسبة لولادة النور الالهي النبي زردشت , فقد ولد في مدينة أرومية في مناطق كوردستان المحتلة من قبل الدولة الفارسية , حيث أطلقت على تلك المناطق أسم أذربايجان الايرانية !!! رغم تواجد الكورد في تلك الارض قبل تواجد الاقوام الايرانية الغازية لديار الكورد .

ان اغلب المؤرخين يرجعون تأريخ ميلاد النبي زردشت الى ( 660) قبل الميلاد , وهناك من يرجعها الى ( 444) قبل الميلاد ومنهم من يعود به الى ( 6000) سنة ق.م أما الوقائع الصحيحة فهي تثبت على الاغلب أن ميلاده كان في 660 قبل الميلاد , حيث بشر بالنبوة في سني عمره ( الثلاثين) , وفي 583 وعلى أثر أحد المعارك الدامية أستهد في مدينة بلخ ألأفغانية , حيث تذكر الروايات التأريخية أنه قد استشهد على يد أحد ملوك فارس والذي كان يسمى(كشتاسب) حيث دعاه الى بيته ليستشيره في أمور الديانة ودعوة الاقوام الاخرى الى اليها , ثم قام بقتله انتقاما حسب ما يقال لكثرة الناس الذين امنوا بدينه واتبعوا زردشت فقتله الملك الفارسي ليتخلص منه ويحكم شعبه بالحديد والنار,, الطريقة الذي نبذه النبي زردشت , لانه كان يدعوا الى السلم والمحبة بين الاقوام والشعوب .

ومما يدعوا الى التفكير بجدية وطهارة الزرادشتية أن الاسلام بنى أركانه الرئيسية على نفس القياسات والتعاليم التي اتى من اجله زرادشت والتي تقول ( الايمان: قول باللسان ,واقراربالجنان,وعمل بالاركان) أما قول البعض أن الزرادشتية هي عبادة النار !!! , كما تدعيه بعض الاديان فهي محض افتراء, فقد احترمت النار في الزرادشتية لانها مبعث النور الالهية حيث كان لاحترام تلك النعمة الالهية معابد خاصة ومراسيم جميلة جعلت من تلك الطقوس السمة الرئيسية للديانة وليس ما

يعبدونه, كما كان هناك احترام واهتمام خاص بالزراعة وتربية المواشي والتحول الى المدنية ( الانتقال الى الحضر) من المقدسات التي يجب اتباعها بالنسبة لمعتنقي الزرادشتية حيث تكتمل بها مباديء الدين الجديد, وهناك عشرة وصايا للنبي زردشت يدعوا فيه الناس الى الرأفة بالحيوانات والتعامل معها على أساس أنها كائنات لها أرواح وخلقها الله لمنفعة الانسان, أيضا من ضمن تلك الوصايا ( أحترام الناس وعدم الاعتداء على الاخرين والرأفة بالضعيف ,وأحترام العلاقات بين القبائل واالاقوام الجارة

**حياة زرادشت**

يجمع اكثر الباحثين على ان ( زرادشت) قد وجد حقا وان كانوا جميعا لا يجرأون على القول بان لديهم اي برهان علمي يدل ودوده ,وهم يجتمعون كذلك على انه وجد حوالي نهاية القرن الثامن قبل المسيح وان كان قد شذب هذا الاجماع الاخير من اجل الشخصيات العلمية . وهي شخصية الاستاذ ( كليمين) الفرنسي الذي يرى انه وجد في اوائل القرن العاشر قبل الميلاد.

يحدثنا اولئك الباحثون ان تاريخ هذا الزعيم الديني مفعم بالاساطير الشعبية الغربية التي لا يخلو منها شعب من الشعوب والتي راينا صورة منها في تاريخ بوذا .

فمن هذه الاساطير انه ولد ضاحكا, رافعا وجهه ويديه نحو السماء, وانه حدث ليلة مولده. معجزات شتى راها الخاصة والعامة , ومنها انه تحدى بعض مشاهير السحرة في عصره فحاولوا ان يهلكوه بكل ما اوتوا من علم وقوة.

اما التاريخ بيحدثنا ان ( زرادشت) نشأ في بيئة ريفية متواضعة لا تستطيع ان تحكي نفسها ممت ينزل بها من غارات جيرانها , لقد عارض زردشت الدين القديم لحماية الاخلاق, اذ اعلن ان الخلود لا يكون الا جزاء للفضيلة وقد اعلن كذلك ان قتل اي كائن في الغزو والغارات المولفة لاجل السرقة والسلب هو من افظع اواع الجرائم حتى ولو كان هذا المقتول حيوانا , ولكن التبعية في ذلك واقعة كلها المعتدين لا على المدافعين عن انفسهم, وعنده ايضا ان اجل

الغايات هي الخلود النفساني وان كان السمو لم يمنعه من ان يعني بالحياة الدنيا عناية فائقة الى حد ان يفسح في ادعيته مكانا عظيما لطلب متع الجياة من : مال وخيل وجمال فيقول (( انا اسالك ان تنبئني بالحقيقة يااهورا هل انت العدل حقا؟, )

عندما بلغ زرادشت السابعة من عمره أرسله والده لكي يتعلم على يد رجل يدعى بورزين هورس ، ووقع الاختيار عليه لأنه رجل حكيم محبوب ، وليس له نظير في القدرة على التعليم في ذلك الوقت ، واستمر ثمانية أعوام درس فيها الدين ، وتعلم الزراعة والإدارة والطب وغيرها .

وكانت له جهود عسكرية واجتماعية مع أهل بلده ، فقد اشترك في الدفاع عن بلدته عندما أغار عليهم جارهم التوراني ، واشترك في مساعدة الفقراء والمرضى بعد إصابة أهل بلده بهما من جراء الحرب ، ثم رجع إلى أسرته وأهله ، وتزوج ، وظل مدة يمارس نشاطه الاجتماعي داخل المجتمع ، وكان دائم التفكير في البؤس والشقاء والمعاناة التي تصيب الرعية الفقيرة المسكينة .

ومن أجل معرفة الشقاء والمعاناة وأسبابها ، ذهب إلى الجبال وترك أسرته لكي يعيش حياة مشابهة لحياة البؤساء والفقراء ،وأقسم في نفسه ألا يرجع حتى يحصل على توجيه من الغيب ، ويكون له نصيب من المعرفة والحكمة ، فعندما بلغ العشرين عاماً كان يفضل العزلة والتأمل العميق فيما حوله : واتبع أسلوب الرياضة الروحية وترويض النفس على الطهر والصفاء الروحي ، حتى وصل من هذا التأمل والنظر في ملكوت الله إلى أن هذه الكواكب لا يمكن أن تكون آلهة ولا يصح أن تعبد ولا بد لها من مدبر

لقد تأمل زرادشت بمنشأ الشر وسبب الألم، فوجد نفسه أمام ثنائية الألوهية المشطورة. من ناحية يقف الإله الخير "أهور مزدا" وفي ناحية يقف الإله الشر" دروج"، ولكل من هذين الإلهين قدرة على الخلق، فكلاهما قد خلق ما شاءت له الطبيعة من خلق بسببه تتسم هذه الطبيعة بطابع التضاد وتنقسم إلى مظهري الخير والشر.

الزردشتية هي عقيدة دينية تتمحور حول ألوهية إله واحد مطلق عالمي ومجرد، وقد جاء ذلك على صفحات الـ"أفت" حيث ينبعث صوت زرادشت عبر سطور الـ"جاتها يآسنا "يناجي الإله " أهور مزدا."

إني لأدرك أنك أنت وحدك الإله وأنك الأوحد الأحد، وإني من صحة إدراكي هذا أوقن تمام اليقين من يقيني هذا الموقن أنك

أنت الإله الأوحد.. اشتد يقيني غداة انعطف الفكر مني على نفسي يسألها: من أنتِ؟ ولفكري جاوبت نفسي؛ أنا؟ إني زرادشت أنا، وأنا؟ كاره أنا الكراهية القصوى الرذيلة والكذب، وللعدل والعدالة أنا نصير! من هذه أتفكّر الطيبة التي تحوم في خاطري، ومن هذا الانعطاف الطبيعي في نفسي نحو الخير، ومن هذا الميل الفطري في داخلي إلى محق الظلم وإحقاق الحق أعرفك .

من هذه الانفعالات النفسية والميول الفكرية التي تؤلف كينونتي وتكوّن كياني ينبجس في قلبي ينبوع الإيمان بأنك أنت وحدك أهورا مزدا، الإله وأنك الأوحد الأقدس الخيّر الحق .

**محاسبة النفس عند زرادشت:**

إن زرادشت دعا الإنسان إلى أن يعمل الخير دون أن ينتظر الجزاء، فإن الخير يحمل جزاؤه في نفسه، ولذلك عليه أن يستأصل عامل الشر من نفسه وينمّي في نفسه بذرة الخير، لأن خالقه جعل له عقلاً وأعطاه القلم بيده وعلّمه به ما لم يكن يعلم، وتركه يسطّر في لوحه ما يريد بعد أن بيّن له طرق الخير وأمره بإتباعها وبين له طرق الشر وأمره بمقاومتها، عن طريق هذا العقل الذي أعطاه إياه وهذا الضمير الذي أودعه فيه. بيد أن عند هذه النقطة، القائلة بحرية الاختيار لا يكل بها زرادشت أمر الهداية والضلال إلى الإله تارة وإلى مشيئة الإنسان أخرى، وإنما يلتزم مبدأ واحداً يقول بحرية الاختيار وينفي نفياً قاطعاً فكرة التواكل، فلا تواكل عنده، وإنما حرية الاختيار، ونتائجها جزاء و قصاص: "يا أيها الناس أمامكم طريقان.. تأملوا بذهن صافٍ هذين الطريقين، وفيها بوضوح انظروا حتى تختاروا أحدهما.. إن مصير كل واحد منكم يتكوّن تبعاً لهذا الاختيار."

أ- **أسس العقيدة الزرادشتية :**

**مفهوم العقيدة**

العقيده ماخوذه من العقد, والعقد هو الجمع بين اطراف الشيء ويستعمل ذلك في الاجسام الصلبه , وعقد الحبل وعقد البناء, وتوسع في العقد فاستعمل في المعاني كعقد البيع, وعقد النكاح وكانه ربط بين اجزاء, ويقال : عاقدته, وعقدته, وتعاقدنا, وعقدت يمينه .(( سورة طه , الايه رقم 25,26)

العقيدة تعني الارتباط بين القلب البشري, وفكره أو راي, او منهج معين, وان هذا الارتباط يتميز بالوثاقة والقوة والاحكام,كما يتسم بالثبات والاستمرار والاستقرار,والاعتقاد مصدر ( اعتقد كذا) , اذا اتخذ له عقيده , بمعنى عقد عليه الضمير والقلب , ودان به

ويقال : اعتقد الشيء: اشتد وصلب,واعتقد كذا بقلبه ,واصله من عقد الحبل,ثم استعمل في التصميم والاعتقاد الجازم ,والعقيده هي الامر التي تصدق به النفس, ويطمئن اليه القلب,ويكون يقينا عند صاحبه لا يمازحه شك, ولا يخالطه ريب.

فالعقيده مجموعة من قضايا الحق المسلمه بالسمع والعقل والفطره ,يعقد عليها الانسان قلبه , ويثني عليها صدره , جازما بصحتها, قاطعا بوجودها وثبوتها

يقول الشهرستاني : وزعموا _ أي الزرادشتيين _ أن الله عز وجل خلق من وقت ما في الصحف الأولى والكتاب الأعلى من ملكوته خلقاً روحانياً ، فلما مضت ثلاثة آلاف سنة أنفذ مشيئته في صورة من نور متلألئ على تركيب صورة الإنسان . وأحف به سبعين من الملائكة المكرمين ، وخلق الشمس والقمر ، والكواكب ، والأرض ، وبني آدم غير متحركة ثلاثة آلاف سنة ، ثم جعل روح زرادشت في شجرة أنشأها في أعلى عليين ، وأحف بها سبعين من الملائكة المقربين ، وغرسها في قمة جبل من جبال أذربيجان يعرف باسم " يذخر " ثم مازج " شبح زرادشت " بلبن بقرة ، فشربه أبو زرادشت فصار نطفة ، ثم مضغة في رحم أمه ، فقصدها الشيطان وغيَّرها ، فسمعت أمه نداء من السماء فيه دلالة على برئها ، فبرئت ، ثم لما ولد ضحك ضحكة تبينها من حضر ، فاحتالوا على زرادشت حتى وضعوه بين مدرجة البقر ، ومدرجة الخيل ، ومدرجة الذئب . فكان ينهض كل واحد منهم لحمايته من جنسه ، ونشأ بعد ذلك إلى أن بلغ ثلاثين ، فبعثه الله تعالى نبياً ورسولاً إلى الخلق ، فدعا كشتاسب الملك فأجابه إلى دينه .

وكان دينه عبادة الله ، والكفر بالشيطان ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واجتناب الخبائث . وقال : النور والظلمة أصلان متضادان ، وكذلك " يزدان " و " أهرمن " وهما مبدأ موجودات العالم . وحصلت التراكيب من امتزاجها ، وحدثت الصور من التراكيب المختلفة ، والباري تعالى خالق النور والظلمة ومبدعهما ، وهو واحد

لا شريك له ، ولا ضد ، ولا ند ، ولا يجوز أن ينسب إليه وجود الظلمة كما قالت " الزاونية " - فرقة من فرق المجوس - لكن الخير والشر والصلاح والفساد ، والطهارة والخبث إنما حصلت من امتزاج النور والظلمة . ولو لم يمتزجا لما كان وجود العالم ، وهما يتقاومان ، ويتغالبان إلى أن يغلب النور الظلمة والخير الشر ، ثم يتخلص الخير إلى عالمه ، والشر ينحط إلى عالمه ، وذلك هو سبب الخلاص ، والباري تعالى هو الذي مزجهما وخلطهما لحكمة رآها في التراكيب ، وربما جعل النور أصلاً ، وقال وجوده وجود حقيقي وأما الظلمة فتبع ، كالظل بالنسبة إلى الشخص ، فإنه يرى أنه موجود ، وليس بموجود حقيقة ، فأبدع النور ، وحصل الظلام تبعاً لأن من ضرورة الوجود التضاد ، فوجوده ضروري ، وواقع في الخلق لا بالقصد الأول ،كما ذكرنا في الشخص والظل .

من خلال المناظرة التي قامت بينه وبين ملك بلخ ومستشاريه وعبدة " ماجي " أثناء دعوته لهم إلى رسالته وعقيدته وضح زرادشت :

1- أنه لا يدعو إلى دين جديد ، إنما هو يجدد ويصلح الدين الموجود .

2- أنه يعلم ما يتعلق بالصدق والحق في أن الخالق الأعظم هو واحد فقط وهو الخير ، وأن عبادة الأصنام عمل شرير

3- تماثيل الشمس ،والنار ، والجبال ، والحيوانات ليست فقط باطلة في تصويرها الآلهة أنها باطلة ، ولكنها ليست آلهة نهائيًا بل هي خلق من خلق الله .

4- الله الخالق هو " أهورا مازدا " وهو الحكيم المدبر والأعظم من العالم كله .

5- الله هو الذي خلق كل شيء جميل خير ، لأن الله هذا جميل وخير . الله هنا هو : " أهورا مازدا "

6- انجرامانيو : روح شريرة هي التي خلقت كل شيء شرير في هذه الدنيا .

7- بناء على هذا يوجد اثنان خالقان :

* روح خالق للخير .

* روح خالق للشر .

* " أهورا مازدا " خالق الخير .

* " انجرا مانيو " خالق الشر .

8- ونحن يجب علينا أن نتبع روح الخير لأنه في آخر الأمر سوف ينتصر الخير . وروح الشر ليس لها نظرة فيما يتعلق بالماضي ، إنها فقط توسوس للتلذذ بالحاضر . أما روح الخير : الله الحكيم الذي يعلم الماضي والمستقبل فإنه لهذا لا بد وأن ينتصر .

9- البشر خلقهم " أهورا مازدا " ثم زودهم بكل ما هو ممكن ، وجعلهم أحرارًا في اختيار الخير لا الشر ، وكل لفظة يقولها الإنسان تسجل عليه في كتاب حياته .

10_ وعندما يموت الإنسان توجه روحه إلى من يمسك بكتاب حياته : فإذا كان عمله وفكره وقوله خيرًا ، وكانت أكبر من الفكر والعمل والقول الشرير ، فإن روحه سوف تذهب إلى الجنة في السماء ،وإذا كان الأمر على العكس فإن روحه سوف تلقى في جهنم كثيرة الآلام والعذاب .(7)

**ب- <u>تحويل العقيدة الخاصة الى العقيدة العامة</u>**

كانت الديانة الفارسية القديمة تعتمد على عبادة العناصر الاربعة: النار متمثلة في كوكبيها العظيمين ( الشمس والقمر) , والهواء , والماء, والتراب. وبتقديس كل مظاهر الطبيعة, وبانها كانت في اول امرها تامر بتضحية افراد بني الانسان للقرب من الالهه. وقد حدثنا (( هيرودوت)) عن هذه الشعيرة فروى لنا ان الملكة ( اميستريس) حين صار عجوزا امرت بدفن اربعة من ابناء النبلاء احياء, ليكون قربانا عنها, ليقربها من الالهة, ولكن يظهر ان هذه القسوة قد تلطفت فاستبدلت تضحية الانسان بتضحية بعض الحيوانات كالثيران والكباش على ان يكون ذلك على يد جمعية مولفة من رجال الدين تنعقد

خصيصا للاشراف على الضحايا كما راينا في نظام التضحية في الديانة ( الفيدية) . وكانت بعض الحيوانات تمتاز بقداستها على البعض الاخر. فكلب الماء مثلا كان مقدسا الى حد ان من يقتله يجب ان يعاقب بضربه عشرين الف عصا, وكان هذا المسكين يموت غالبا قبل ان يستوفي هذا العدد. غير انه اذا نجا بمعجزة , وجب عليه ان يشكر الالهة على هذا النجاة, وذلك بتقديمه عشرة الاف قربان من السوائل , وان يقتل عشرة الاف ضفدعة, ولم تكن هذه الحماية مقصورة على كلب البحر , بل كانت القنافذ والكلاب البرية كذلك, كما كانت الثعابين والنمل والضفادع على العكس من ذلك تماما.وعندهم ايضا , ان الميت يجب ان يدلك بالشمع ثم تعرضه جمعية رجال الدين للطيور والكلاب , لتمزق جسمه وتاكل منه ما تشاء ثم يوارى الباقي في التراب, وقد تطورت العقيدة فيما بعد فتحولت الى عقيدة عرض الاموات في برج السكوت ومن المحتمل ايضا ان يكون الهنود,الذين لايزالون يعرضون جثث موتاهم لتمزيق الوحوش قد تاثروا بهذه الشعيرة.

## الفصل الثالث

**كتاب زرادشت المقدس**

الكتاب المقدس للزرادشتية يسمى " أفيستا " Avesta ومعه شرحه المسمىZind - Avesta بالإضافة إلى مجموعة من المكتوبات أدخلت في هذا الكتاب .

وأقدم أجزاء هذا الكتاب ما يسمى : جاثا Gatha الذي يسمى باللغة الهندية Gita والذي يعني : الغناء ، والظن أن هذا الجزء خاص بالتعاليم والتجارب التي حصل عليها زرادشت بنفسه .

وفي كتاب Gatha رفض الآتي :

* رفض الأصنام ، ولم يربط نفسه إلا بإلهه " أهورا مازدا " وحده الذي أرسل الوحي إلى رســوله الذي يسمى : زرادشت " أهورا مازدا " هو الذي خلق العالم بكل محتوياته .

* عند زرادشت ، ليست البشرية موجودة بلا أول ، لقد خلقها الله ، وسوف تعود إليه مرة أخرى .

العداوة مع الله يعني الروح الشريرة " أهريمان Ahriman أو أنجرا مانيو Angra Manyu الذي أعد نفسه لعناد الإله على الدوام .

* وجود معارك بين ما هو خير وما هو شر فإن الزرادشتية تعد دينًا مقراً بالازدواجية الثنائية : يعني : الاعتراف أو القول : بوجود قوتين متعارضتين : الخير والشر ، والظاهر أن هاتين القوتين سوف تظلان في تعارض وتخاصم وعراك إلى يوم القيامة وعندئذٍ يكون المنتصر هو الله ، والخير سوف يظل بطلاً إلى الأبد .

* ومن المحتمل أن يكون كتاب : " أفيستا " Avesta متساوياً مع كتاب اليهود : التوراة وكتب أخرى .

* بعد موت زرادشت بنحو ثلثمائة سنة ، يقال إن إسكندر المقدوني اليوناني استعمر بلاد فارس وألغى كتاب "أفيستا " ، وأقام الديانة اليونانية في بلاد فارس . ومهما كان الأمر فإن الفارسيين بطريقة سرية خفية صامتة ثبتوا على ماهم عليه من العقائد ، وعلموها أبناءهم ، وعندما حصلوا على الاستقلال والحرية أعادوا كل تعاليم الديانة الزرادشتية ، وجمعوا فقرات كتاب : " أفيستا " من محفوظات القساوسة ، أو مما تبقى عند بعض الأفراد من المحتويات التي أخفوها وحافظوا عليها ، ومع أن جانبًا من " أفيستا " قد ضاع أو تغير وتبدل فإنهم جعلوا ما جعلوا مما جمعوه مكانها وأضافوا إليه وجعلوها : أفيستا جديدة ، وهي تلك التي يتداولها الأتباع في إيران .

ان الافيستا هو القانون الكهنوتي لاصلاح زردشت. نجد في متنها كما في شروحها البهلويه بيانا فيه اوسع التفاصيل وادقها عما كان يعتقده تابعوها في خلقه للعالم. اما اللغة االتي كتبت بها فليست بالفارسية القديمة التي كتبت بها الرقم الاخمينية, لكنها اختها . فالى جانب لهجة فارس القديمة توجد اللهجة المادية( ماد) القريبه من السنسكريتية.وتحرير الافستا ليس على نسق واحد بل يظهر فيه على القليل ثلاث طبقات متعاقبة:الكاثات او التسابيح , والاقسام القديمة ,والاقسام الحديثة, فالتسابيح تؤدي بنا من جهة الطبقة اللسانية الى ازمنة الاخمينيين الاولين .اما الاقسام الحديثة فانها تذكرنا بتغير اللهجة الذي ترى اثاره في رقم اخلاف دارا الاول المتاخرين.(8)

**<u>قوانين الزرادشتة وتشريعاتها:</u>**

سنّ زرادشت قوانين تنظم المجتمع تعتبر مثالاً راقياً في مجال حقوق الإنسان، فنهى عن حياة الغزو ودعا إلى حياة السلم، وترك للناس حرية الاختيار في اعتناق مذهبه أو رفضه، فهو لم يجبر أحداً لا من قومه ولا من أعدائه التورانيين على اتباع تعاليمه، وإنما سلك في دعوته المسلك المثالي.

وقال باستقبال المشرق حيث مطلع الأنوار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتناب الخبائث.

سقط قتيلاً بيد تورانية طعنته من الخلف في اللحظة التي كان فيها غارقاً يتعبد "الخير" ويسأله: "يا مزدا متى تشرق شمس انتصار الخير على العالم؟!".

"الآي 46 من الياسنا"

وقد شكل السقوط بهذه الطريقة العامل الجوهري في نشر دعوته الخيرية، فقد أمر "جُشتاسب" أن تسجل التعاليم الزردشتية وأن يحملها المبشرون إلى سائر مناحي هذه الهضبة معلنين أن الإله الخير قد بعث زرادشت بشيراً بالخير وداعياً إلى الدين الحق، وذلك عن طريق غرسه في النفوس بوسيلة المعرفة، وطريق المعرفة التعليم.

كما يقول زرادشت" إن على الإنسان أن يؤدي صدقتين: "الصدقة العملية والصدقة العلمية..".

ففي مجال الصدقة العملية يقول "من يعاون الفقير البائس يسهم في إقامة دولة آهورا مزدا".

ويقول أيضاً: "إن الذي لا يجود بماله مع ما أوتي من سعة الرزق سوف يُساق إلى هاوية الفقر، سوقاً، ولتنصّب المصائب انصباباً على الأشحاء الذين لا يتصدقون".

أما الصدقة العلمية فيوجبها زرادشت على أهل المعرفة لتسد الحاجة العقلية والروحية للجهلاء! والإيمان بوحدانية الإله الخير، وتقويم انحراف أفراد المجتمع الذين حادوا عن الخلق الطيّب حتى يزول من نفس الأفراد الجهل، وتذوب في اضمحلال من هذه النفس شهوة الشهوات.

دعا زرادشت إلى مكارم الأخلاق، وجعل دعائم الأسرة تقوم على أسس قوية من قواعد الأخلاق، فاعتبر أن الرباط العائلي عن طريق الزواج هو جزء من الدين وفي البيت الزوجي تبلغ الدنيا أقصى سعادتها: "إنه البيت الذي يضمّ زوجة صالحة ويمرح فيه أطفال وتزداد فيه التقوى".ويقول إن البيت السعيد هو البيت الذي تتناسل فيه الماشية ويكثر فيه غذاء الحيوان ويكون الكلب فيه سعيداً.

لا تكلّف شريعة "مزدا" تكاليف مادية، فلا تفرض طقوساً ولا تلزم بشعائر يؤديها معتنقوها، فالمطلوب هو نقاء الفكر والعمل.

كان زرادشت طبيباً وإلى طب الجسد امتدّ إصلاحه، وشريعته تنصّ على الشروط التي ينبغي أن تتوفر في طبيب الجسد وهي: أن يعرف تشريح أعضاء الجسم وألا يزاول العلاج إلا بعد معرفة تامة بأنواع الأدوية وأسماء الأعشاب المختلفة وخصائصها، وأن يحرم من ممارسة الطب إذا عالج ثلاثة أشخاص فماتوا.

وهذا ما جعل الطب يتطوّر ويتقدّم في إيران، فكانت مدرسة "جنديسابور" من أهم مدارس الطب قبل الإسلام، وظلت كذلك إلى القرون الإسلامية الأولى.

اعتبر زرادشت أن العمل الزراعي هو العامل الأول لنهضة الأمة، لأنها توفر للأمة قوتها وتقيها في سنين الجفاف شر القحط، والقحط باعث على إثارة شهوات الغزو في النفس وباعث على الحروب، ومن ثم كانت الزراعة عامة من أهم النواحي التي دعا زرادشت أتباعه إلى النهوض بها بقوله: إنّ زرادشت سأله ربه عن خير الطرق لإعلاء كلمة دين مزدا، فأجابه: "إنها زراعة القمح، فمن زرع القمح يزرع الاستقامة ويعين دين مزدا"، لأنه "حين تبذر حبوب القمح تذعر الشياطين.. وحين تنبت تضطرب وتمرض.. وحين ترى سيقانها تبكي .

وبالمقابل حرّمت الشريعة الزرادشتية على المؤمن إهمال الأرض وفرضت عليه إصلاحها..

وقد جاء في قانون أردشير فيما بعد أنه كانت تنـزع ملكية الأرض البور التي لم يفلحها صاحبها، وتعطى لمن يقدر على إصلاحها وزرعها.

اعتبر زرادشت أن الكون ساحة يدور عليها الصراع الدائم بين الخير والشر في العالم، في الأسرة، في نفس الإنسان.. وعلى الإنسان أن يحارب في هذه الميادين الثلاثة والنصر بجانبه إذا بدأ بنفسه.. إن جهاد النفس أشقّ الجهاد.. لاتوجد في النصوص وصف شامل لجغرافياالجحيم ، ومن الصعب الحصول على اي فكرة ما اذا كان المذنبون يودعون في مجالات محددة. على الرغم من الحظر المفروض على افكار الشر ، والشر هي عبارة عن السيئات ، وصف الديانة الزرادشتيه الجحيم اعلى انه مكان الفاسقين المذنبين بارتكاب السيئات : اما الافعال التي ارتكبت فلها عقوبات مطابقة ، وتحدد العقوبات خطايا تلك المناسبه لهم. لكل من الرجل والمراه viraf .للخطايا , اي بمعنى بقدر الخطأ المرتكب هناك بعض الفروقات من بين تلك العقوبات ، مع تفوق طفيف للرجال على النساء. امّاالاطفال فلا عقاب لهم عدا عذاب الآباء والامهات لعدم الاعتناء بهم، ولكن يجوز معاقبة البالغين اذا كانت افعالهم سيئة ., الذنوب المعتاده تشمل اللواط والزنا ؛ السرقه والكذب ، شهادة الزور ، والخداع ، والإفتراء ، والابتزاز ، وتشمل العهود الكاذبه ، وكسر الوعود ، والقتل

في القوانين الزرادشتية هناك التزامات يجب على الفرد تطبيقها , ورغم انها جاءت على شكل نصائح وارشادات وتراتيل واناشيد, الا انها تعتبر قوانين تعبر عن مدى التزام هذه الفلسفة بتنظيم امور المجتمع , من هذه القوانين مثلا: (9)

1- الطفل : الاجهاض, وقتل الاطفال, واساءة المعامله والاهمال
2- الدين : الردة , والسحر والتجديف.
3- النظام المدني:تدابير كاذبه,تزييف العدالة , سوء الادارة, الفشل في الضيافة, الظلم من ارباب العمل او الشركاء.
4- النظام الاجتماعي: الطهارة ولاسيما انهاكات القوانين المتعلقة بالنار والمياه والبذور والاغذية والمحاصيل, والسموم والافيون, ومواظئة المرأة اثناء الحيض.
5- الحيوانات: الاهمال , وسوء المعاملة والقتل, لاسيما ذوات الاربع, وعلى الخص الماشية.
6- الذات: الكسل , الغرور, الافراط في الحزن,miserliness, حجب الغير.

**محاسبة النفس:**

كما أنه دعا الإنسان إلى أن يعمل الخير دون أن ينتظر الجزاء، فإن الخير يحمل جزاؤه في نفسه، ولذلك عليه أن يستأصل عامل الشر من نفسه وينمّي في نفسه بذرة الخير، لأن خالقه جعل له عقلاً وأعطاه القلم بيده وعلّمه به ما لم يكن يعلم، وتركه يسطّر في لوحه ما يريد بعد أن بيّن له طرق الخير وأمره باتّباعها وبين له طرق الشر وأمره بمقاومتها، عن طريق هذا العقل الذي أعطاه إياه وهذا الضمير الذي أودعه فيه..

بيد أنه عند هذه النقطة، القائلة بحرية الاختيار لا يوكل بها زرادشت أمر الهداية والضلال إلى الإله تارة وإلى مشيئة الإنسان أخرى، وإنما يلتزم مبدأ واحداً يقول بحرية الاختيار وينفي نفياً قاطعاً فكرة التواكل، فلا تواكل عنده، وإنما حرية الاختيار، ونتائجها جزاء و قصاص: "يا أيها الناس؛ أمامكم طريقان.. تأملوا بذهن صافٍ هذين الطريقين، وفيها بوضوح انظروا حتى تختاروا أحدهما.. إن مصير كل واحد منكم يتكوّن تبعاً لهذا الاختيار".

"زرادشت، الآية الثلاثون، 1ـ ياسنا"

هذا وتتوكل الملائكة "حفظة" أمر محاسبة الإنسان فتحصي عليه السيئات وتحسب له الحسنات، وتسطرها في كتاب الحياة الذي سيجده الإنسان أمامه منشوراً حين الموت، تنفصل الروح عن الجسم لتنطلق غير مقيدة بقيود الجسد!

بجوار الجسم تظل النفس معلّقة ثلاثة أيام، وفي فجر اليوم الرابع تهبّ عليها الرياح.. ريح عطرة إذا كانت النفس خيّرة، وغير عطرة إذا كانت شريرة، ليدفعها هذا الريح إلى موضع فيه تُلقى وفيه تَلقي إما كائناً حسناً وإما كائناً قبيحاً وليس كلاهما بحقيقي بل هو كناية عن مظهر وصورة كوّنتها منه الأعمال والفكر، وهذا قد كوّنهما منه الضمير، لقد قاد الضمير الإنسان إلى حيث تجري محاكمته أمام قضاة ثلاثة يرأسهم "ميتهرا"، حينذاك سيدرك الإنسان أنه لم يُترك سدىً، وإنما أحصيت عليه أعماله وإن عليها في يوم الحساب، سيحاسب حساباً عدلاً..

في يوم الحشر سيكون الحساب الأخير وسيكون أهل المعرفة أكثر الناس مسؤولية وسؤالاً، فإن المعلم مسؤول "يوم الحشر" عن إهماله في إرشاد من قد أجرم وعن الصراط السوي كان قد انحرف، "ولسوف يرى كل امرىء أعماله، حسنة أو قبيحة، ولسوف يتميز المجرم يوم الحشر ويبقى ظاهراً ظهور النعجة البيضاء وسط النعاج السود!.. ويعتب المجرم حينذاك على خلانه الذين عملوا صالحاً في دنياهم وكان لهم من المعرفة نصيب ولم يأبهوا بهدايته وتقويم خلقه، ويقول لهم:

لماذا نسيتموني؟ لماذا تركتموني ولم تعلموني طريق الفضائل؟! وعندئذٍ يترك خلانه الأخيار مكانهم في الجمع وقد علاهم الخجل، وقد ختم الله على قلوبهم وألسنتهم لما فرطوا من حقّ إرشاد صاحبهم".

وهذا اليوم سيكون عسيراً، "فاليوم" إنما الآخرة في هذا اليوم سيمحق "مزدا" الباطل محقاً ويمنح "مزدا" لا لمن يشاء وإنما لمن يستحق منحه".

الزرادشتية تدعو الإنسان إلى أن يصغي جيداً إلى الحقيقة، ويتأمل بذهن صاف الطريقين وأن يتنبه إلى أي الطريقين أيهما الأسلم له يوم الحساب.

الآي 30 "لجاتها ياسنا"

"الجاتها" تجعل زرادشت نبياً أرسله الإله بشيراً بالخير للناس هادياً وبيوم الحساب نذيراً، وبأنه نبي آخر الزمان: قيل إن زرادشت قال: "أيها الناس، إنني رسول الله إليكم.. لهدايتكم، بعثني الإله في آخر الزمان.. أراد أن يختتم بي هذه الحياة الدنيا، فجئت إلى الحق هادياً ولأزيل ما قد علق بالدين من أوشاب.. بشيراً ونذيراً بهذه النهاية المقتربة جئت، ولهذا يدفعني الله في حماسة إلى تأدية الرسالة بأسرع ما يستطاع ويأمرني بالصدوع لأمره".

**<u>الزرادشتية دين رسمي:</u>**

تحوّل المذهب الزرادشتي إلى دين رسمي لبلاد فارس في عهد داريوس الأول، واعتنق مذهب زرادشت، ولعلّ سمة التسامح التي تحلى بها داريوس الأول مردّه إلى الفلسفة الزرا دشتية في تفكيرها الإلهي القائل بأن جوهرالفكرة الإلهية لن تنال، بتغير الأمم واللغات، وتغير الأسماء فهو إله واحد لكل العالم، ولكل أمة أن تناديه بالإسم الذي شاءت.

وأتى "زرادشت" "كيستاسف" الملك بمعجزات، منها: أنه أتى بدائرة صحيحة بغير آلة وهو ممتنع عند أهل الهندسة. ومنها: أنه مر على أعمى فأمرهم أن يأخذوا حشيشة سماها ويعصرها في عينيه فأبصر.

ويعظمون النيروز، وهو أول يوم من سنتهم وعيدهم الأكبر. وأول من رتبه "جمشيد" أخو "طهمورث". ويعظمون أيضاً المهرجان وهو عيد مشهور من أعيادهم.

مقارنه بين احكام القوانين في شريعة حمورابي والشرائع الزرادشتية

يقول شعيب احمد الحمداني في كتابه ( قانون حمورابي) احد مواد القانون للصف الاول قانون:

هناك انتقادات وجهت لقانون حمورابي نذكر منها ما يلي:

**اولا: القسوة في الاحكام**

راى البعض (10) ان حمورابي لم يجار التطور العام في الاحكام حيث رجع الى مبدا القصاص في العقاب (11) بعد ان كان مبدا الدية(12) سائدا قبله لا سيما في قانون اورنمو الذي سبقه بحوالي 700 عام . كما ان حمورابي اتسم بطابع القسوة في العقوبات الجنائية, حيث جاءت عقوبة الاعدام في حالات كثيرة (13) كما جاءت نصوص اخرى باحكام بتر الاعضاء(14)

**اما في الزرادشتية فقد جاء:**

1- لا تكلّف شريعة "مزدا" تكاليف مادية، فلا تفرض طقوساً ولا تلزم بشعائر يؤديها معتنقوها، فالمطلوب هو نقاء الفكر والعمل
2- دعا الإنسان إلى أن يعمل الخير دون أن ينتظر الجزاء، فإن الخير يحمل جزاؤه في نفسه، ولذلك عليه أن يستأصل عامل الشر من نفسه وينمّي في نفسه بذرة الخير،
3- دعا زرادشت إلى مكارم الأخلاق، وجعل دعائم الأسرة تقوم على أسس قوية من قواعد الأخلاق، فاعتبر أن الرباط العائلي عن طريق الزواج هو جزء من الدين وفي البيت الزوجي تبلغ الدنيا أقصى سعادتها: "إنه البيت الذي يضمّ زوجة صالحة ويمرح فيه أطفال وتزداد فيه التقوى

4- ففي مجال الصدقة العملية يقول "من يعاون الفقير البائس يسهم في إقامة دولة آهورا مزدا".

5- سنّ زرادشت قوانين تنظم المجتمع تعتبر مثالاً راقياً في مجال حقوق الإنسان، فنهى عن حياة الغزو ودعا إلى حياة السلم، وترك للناس حرية الاختيار في اعتناق مذهبه أو رفضه، فهو لم يجبر أحداً لا من قومه ولا من أعدائه التورانيين على اتباع تعاليمه، وإنما سلك في دعوته المسلك المثالي

6- في تشجيعه للعلوم والمعارف يقول زرادشت" إن على الإنسان أن يؤدي صدقتين: "الصدقة العملية والصدقة العلمية (15)

**العقيده في فلسفة زرادشت**

يقول زرادشت: ( ان نضحي بانفسنا في سبيل اهوزرامزدا الذي هو نفسه افضل حقيقة ,, اننا نعرفه من انفسنا ,, اننا نظنه من انفسنا)(16) ( يسنا 35\ 5)

من أقوال زرادشت في "گاهان" نصل تحديدا الى الخلاصة المذكورة في الآية القرآنية "انا لله وانا اليه راجعون"ذلك أننا صدرنا من الحق وعائدون اليه، كلنا من أصل واحد ونتقرّب اليه وهو نور الحقيقة، اذن ثمة نور في وجود جميع البشر يُسمّى "فَروهَر" ، انه نور المعرفة التي منّ "آهورا مزدا" الله بها علينا ويستوجب ان ننضّجها في دواخلنا الى ان يغمر أرواحنا بالكمال. هذا هو أصل العرفان الزرادشتي وله مراحل سبع تبدأ من هومن"بهمن" وتنهي بسروش.

ان رسالة زرادشت تتلخّص بضرورة التقرّب الى الله. يعتقد زرادشت أن لله اوصاف كثيرة ولكن ثمة من بينها ست خصال يمكن أن تتوفر في الانسان ايضا، بمعنى أن الانسان قادر على أن يتحلى بست من خصال الله وان يمر بست مراحل فيما تنحصر المرحلة السابعة بالله، والمراحل المشار اليها هي: "هومن" أي الفكرة الحسنة ("هو" بمعنى الخيروالحُسن و"من" و تعني الفكرة أو النيّة)،

حقيقة العقيدة تظهر جليا عندما يدعو زرا دشت الى التضحية في سبيل اهورامزدا,, لمعرفته التامه بوجود شيء خارق لايمكن الوصول اليه,, انما هو افضل الحقائق التي يجب التوصل اليها,, بحيث يوكد ان هذه الحقيقة ثابته ,, في قوله اننا نعرفه من انفسنا,, هنا القول يدخل في باب الميتافيزيقيا,, ( من انفسنا). لكن هل يستطيع اي انسان ان يضحي في سبيل شيءلم يره ,, وليس ملموسا,, ؟

نستطيع ان نقول ان العقيده عند اي انسان تبدا بايمانه بتواجد شيء,, وهو مستعد ان يناضل من اجله ويضحي في سبيله ,, وتعبير ((يضحي)) هنا ليست مجازيه او افتراض , انما ,, حقيقه مفروضه ,, اي اذا كان لدى شخص ما ان يضحي بحياته من اجل شي ما ,, تعني ان هناك تواجد لهذا الشيء, في احساس ومشاعر هذا الانسان,

اذن التضحية واجبه, واعتمادا على قول الفيلسوف الصيني تاشوانغ يان كنغ لون الموعظة الذي يقول(( من الاحسن ان نخسر الحياة,, على ان نخالف ما نعتبره هدفا لنا)) .

اذن هناك هدف في هذا الاعتقاد,, ولم يات اعتباطا,, انما جاءت من حقيقة معرفة الاهورامزدا, وحقيقة وجود الاهورامزدا.

*( في عقيدة زرادشت, الشياطين من مخلوقات"" انكره مينو"" اي الروح الشريره الخبيثة , وهي عموما تجسيد لكل الصفات والمزايا السلبية التي يتمتع بها الانسان في دنياه مثل الكذب والغضب والطمع والجشع,, فنلاحظ ان الشياطين تحمل الاسماء ذاتها : دروغ( الكذب) , ازو , ايشمه ( خشم) ,تتراد , مزاكرده ,, فراداداة.

وبما الديو ارباب الدين التقليدي قد اختار الغش فان زرادشت يطلب من المومنين بعقيدته,, ان لا يقدموا لهم العبادات في اي مكان , وان لا يضحو ا لهم بالبقريات, وان كل ما يعتور الانسان والطبيعة من موت وجدب وضعف ووهن ومرض تسببه هذه الشياطين والتي هي تجليات الشر ( انكره مينو—اهريمن) , ومن خلال الايمان والطهاره , يتم التخلص من المرض والشيخوخة والجذب والقحط , اي على تلك الشياطين.)(17)

هامش

---

في العقيده الزرادشتيه , فان الانسان يظل جسدا طاهرا مادام على قيد الحياة , فاذا فارقتها الروح استحالت الاجسام الى رجس ونجس ولا يجوز لمسها, الا بطقوس خاصه ,, ولا يجوز اتصالها بالعناصر المقدسه ,

وجدت ادبيات كثيره تصف احوال الجنة والنار,, وهي حسب الزرادشتيه مبدا لعقاب ولثواب من الخالق,, مما يقرب الديانه الزردشتيه من لا حقاتها في هذا المعتقد,

ففي الزرادشتيه هناك قصة العروج الى السماء,, ( ارده ويراف) . وتتضمن وصف لرويا راها احد المومنين ,, اسمه ( ارده ويراف) , حيث ورد في حكاية هذا الرجل الذي اعطي بامر من الملك, شرابا ,, غلبه الوجد بعد رشفه, وراح في غيبوبه حالمه استيقظ منها بعد سبعة ايام, حيث قام بتدوين ما لاقاه هذا الاسراء والمعراج الزرادشتي.

وورد في الحكايه ان : سورش الملك قد قاده ومضى به حتى بلغ موضعا يسمى مرتبة الكواكب,, وهناك شاهد من لم يركنوا الى الزهد في دنياهم , ولم يقراوا الكتاب المقدس, , ثم مضلى به الى مرتبة القمر , حيث راى ارواح من احسنوا عملا , وانتقلا به الى مرتبة الشمس , ليشهد روح من ساسوا الناس بالحزم والكياسه , ووصلا به الى مرتبة الجلاله , ( الكزافرناه) حيث السعادة في غايتها , وفي خاتمة المطاف راى اله الخير الذي امره بان يقص على الناس ما راى , وكان قد شاهد نورا , ولم ير جسما, وهناك اطلعه على ارواح اشهر الذين يتعذبون,,,

# الفصل الرابع

## المقدسات في عقيدة زرادشت

**الزراعة**: الزراعة اصيلة في الزرادشتيه , مثلها مثل تاسيس اسره , فالارض الى الحرث حنين ( كمليحة ممشوقة القوام,,طال عليها الامد, وما لها من ولد, فحنينها ابدا الى زوج همام))( الونديداد)

ومن يحرث الارض ويزرعها , له ثواب عند الاله:( يا خالق العالم المادي , ايها القدوس , من الشخص الرابع الذي يوهب السعادة للارض,!! اجاب اهورامزدا, : يا زرادشت , سبيتمان! انه ذلك الشخص الذي يزرع الغلة والخضراوات والفواكه الكثيره , الشخص الذي يروي الارض اليابسه)).

( من يبذر الحب , يبذر القداسة, انه يجعل قاموس مزرا يخضر ويزدهر, ان عملا مثل هذا يساوي مائة عمل من اعمال محبة الله الخالق,,)

حينما ينمو الشعير , تنزعج الشياطين , وحينما يخرج الحب تتالم الشياطين, وحينما يحصد القمح , تفر الشياطين, عندئذ لا تستطيع الاقامة في البيت, لان البيت الذي يدخله القمح تخرج منه الشياطين مذمومة مدحورة,

هذه الايات لها ارتباط مباشر بقدسية بعض الاشياء , في العقيدة الزرادشتية,

فهناك اشياء لها القدسية التامة مثل: النار الهواء الماء التراب,, وهي العناصر الاربعة المقدسة الرئيسية,,, في المعتقد الزرادشتي ,, قد وكل كل من هذه المقدسات الى ملاك من الملائكة, والنار اكثر العناصر تقديسا , ,,وقدكانت شعارا

ورمزا لزرادشت نفسه ولدينه, ونجد زرادشت نفسه يتلو الصلوات امام النار :( الى من تريد ان اوجه عبادتي , الة نارك , بجعل القربان لها من التمجيد) هنا : النار والشمس هما تجسيدان رمزيان للاله , فالشمس هي شكل الرب المرئي,, والنار متطابقة مع النفس المقدسه ( سبنتامينو).

يتوجه الزرادشتيون ,في صلواتهم نحو النار المقدسة او الشمس, باعتبارهما تجسيدان رمزيان للاله اهو رامزدا ,,, وينبغي على المرء ان يرتل الصلوات خمس مرات في اليوم , ويقسمون اليوم الى خمس اوقات :

1- هاون : من الفجر حتى الظهر
2- رفنون: من الظهر حتى بعد الظهر قليلا
3- ازيرون: من بعد الظهر الى الغروب

4- ابو سريترم: من الغروب و حتى منتصف الليل

5- اشهن: من منتصف الليل حتى الفجر, واشهر الصلوات عندهم هي اشم وهو يتها اهو وئيريو. كشتي.(18)

**الحق**

جرى التاكيد في الديانه الزرادشتية, على صراط واحد,وهو صراط الصدق."ايوبتا ويو اشهه" , اي ان هناك طريق واحد وهو طريق الصدق ( الحق) : ان الاسس الاخلاقية في عقيدة زرادشت, تحتويها الكلمات الثلاث التي تتردد على السنة كاقة معتنقي هذه الديانه والمومنين بهذه العقيده وهي: هومت , هوخت و هوروشت اي ( النيه الخيره , والقول الخير , والعمل الخير) ورغم ان الانسان مخير في ارادته ان يختار صراط الصدق, او الكذب, الا انه مكلف باختيار الصدق , والصراط المستقيم, والقيام بالاعمال الصالحة , والابتعاد عن الشرور والسيئات, وكل انسان يستطيع من خلال سعيه للعلم والمعرفة , ان يتحلى بالصفات الالهية التي تتجلى في ملائكته الستة" الامشاسبند" بذلك يستطيع ان يصل الى السعادة والكمال في هذا العالم, ويلج دار الرب القدوس في العالم الاخر. ( 19)

**الجبر والاختيار***

فكرة الجبر والاختيار موجودة في الدين الزرادشتي, وتقوم مع حرية الارادة , على ان المرء يختار بنفسه احد الطريقين هما, الخير والشر, فهو لا يعاني من التعقيد والجبرية, ففي اصل الكون والخلق, هناك خيار لا سقوط في مهاوي الشرئو مادام الخير والشر في الاساس من الفعل لا من الخلق, وما يحل بالانسان من اضطراب يعود في المستوى الميتافيزيقي والاخلاقي الى روح الشر بالفعل, خلال فترة زمنية لها بداية ونهاية , وبالتالي فالانسان يتكامل مع هذه الحالة, تكامل المحمول مع الموضوع(.20 )

**الصدق**

ايها الاهو رامزدا في طريق الصدق والتامل الحقيقي,اعطهم(زردشت والمومنين) القوة والمقدره كي يبنوا عالما من الامن والطمانينة(21) (( الاي 29- ترتيل 10

ايها الاهو رامزدا رغبتنا ان نسلم انفسنا لك ونكون من الناس الذين يساهمون في تقدم واعمار العالم.

ايها الشاعر بنا, عندما يصيب التامل الشك والضعف اجعل الصدق معيننا واجعل القلب والتامل جزءا منا )

(الاي 30 ترتيل 9)) (22)

عندما يندحر الكذب والدمار تتحقق رغبات المحبين وفاعلي الخير ( 23 )(الاي 30 ترتيل 10

لقد ابتعد عبدة الكذب عن الروح القدس هذا , يا مزدا, ولم يقم بذلك عبدة الحق,, يتبغي ان يكون الاشخاص الذين هم قادرون قليلا او كثيرا, عطوفين مع عابد الحق وقساة مع عابد الكذب . (24)

**الجنة والنار في الزرادشتية**

المعروف عن الديانه الزرادشتية انها مبنية على ثلاث عقائد ( وصايا):

1- العمل الجيد (هومت)
2- القول الجيد (هوخت)
3- الفكر الجيد (هورشت)

تعتبر هذه الوصايا من اجمل الافعال لدى الانسان,, وتعتبر من اهم المقدسات لدى المعتقدين بالزرادشتية, وهي من اعلى مراتب النقاوة عند الانسان, ويعتقد الزرادشتيون ومن اتى بعدهم الى يومنا هذا , ان من يتصف بهذه الصفات هم المحببين لدى ( الاهورامزدا) الذي هو الله في الزرادشتية,,

وقد اوصى النبي زرادشت اتباعه, الاتصاف بها لانها( الوصايا الثلاث) هي التي تبعث الانسان الى الجنة, بعد موته ,

**الجنة**

فالجنة عند الزرادشتيين تتكون من ثلاثة مراتب ( طبقات):

1- الطبقة الاولى هي بين النجوم , وهذه الطبقة لاصحاب الكلمة الطيبة
2- الطبقة الثانية وهي فوق القمر
3- اما الطبقة الثالثة فهي فوق الضوء اي اعلى من القمر

فملتزمي تلك الوصايا ,, يتوزعون بين هذه الطبقات ومن ثم اذا اجتمعت هذه الافعال في شخص واحد فهو بالتالي يعبر هذه الطبقات الى الجنة الموعوده,

في الافيستا , الطبقة الثالثة وهي العليا ,,تسمى,(نغرر اوجه) وتعني النور الابدية,

وكلمة بهشت ( الجنة) تعني الفردوس , وايضا تسمى ( انكوهيشت) وتعني العالم الاجمل والمكان الاجمل,,والحياة الاجمل, ( مقر اقامة الاهورامزدا) وتعني ( العرش الكبير)

**النار ( دوزخ)**

وهو للذين لا يطبقون الوصايا المقدسة ,,

المذنبون الذين يصلون جسر (جينوت ) وهي تعني عند المسلمين ( جسر الصراط) سوف يقعون اسفل الجسر واول طبقة في اسف الصراط هو لاصحاب الكلمة الخبيثة, والعمل الخبيث,, فبعد ان يتلقوا فيها كل انواع العذاب يرمون في الطبقة الرابعة ( المرحلة لرابعة) والتي تسمى (انكمرتمنكه)وتسمى بيت الشيطان والكذابين.

في الزرادشتية هناك اعتقاد (( انه في صباح اليوم الرابع من موت الانسان ينسلخ الروح من جسد الانسان, فاذا كان المتوفي انسانا صالحا,, فروحه سوف يتقمص جسد فتاة جميله تشبه الملائكة,, تتجه بالروح التي تقمصتها نحو الجنة ( الفردوس) وهي تسير بخطى واثقه على جسر جينون ( الصراط المستقيم).

اما المذنب فروحه يتقمص عجوز شمطاء, قبيحة المنظر وبملابس رثة وهي الدليله الى النار, اما جسر جينون ( الصراط) فتكون,واسعة كبيره , سهلة العبور لذوي الافعال الجيدة,, وضيقة ,, ومهزهزه ولا يمكن عبورها لاصحاب الاعمال المشينه والمذنبين(25)

## الوضوء والصلاة في الزرادشتية

### قواعد الطهارة

لم تضاهِ الزرادشتية قبلها ملّةٌ في الحفاظ على طهارة الجسم والملبس والمأكل. ويأتي حرصُ الزرادشتي المبالغ فيه على النظافة من اعتقاده بأن الفساد والتحلُّل والعفونة وكل أنواع القذارة هي من عمل أنغرا مانيو. من هنا فإن النظافة والبعد عن الاحتكاك بكل ما هو قذر وملوث شأن يعادل الصلاة والعمل الطيب لأن في التزام قواعد الطهارة محاربة لقوى الشيطان ووقوفاً إلى جانب الرحمن. وبذلك يستطيع الإنسان المساهمة في محاربة الشر الكوني من خلال أدائه لأصغر واجباته اليومية.

.

لا يمكن سرد جميع قواعد النظافة التي راكمتْها الشريعة الزرادشتية عبر العصور، وإنما يفي بالغرض التعرُّضُ لأهمِّها، فالطعام ينبغي أن يُحضَّر وفق قواعد صارمة تمنع احتكاكه بأي مصدر للقذارة، .وهي المتعلقة بالطعام والماء والنار والدم كما ينبغي أن يُؤكل في خشوع مثلما تُؤدَّى الطقوس الدينية، لأن كل مكوِّناته هي بشكل أو بآخر من مخلوقات الله الأخرى. وأما الماء فيجب التأكد من كونه نظيفاً وطاهراً وأنه قد نُضِحَ من مصدر غير ملوث قبل استهلاكه في الشرب والطبخ والاغتسال. وفيما يتعلق بالنار المنزلية أو النار الطقسية فإن وقودها يجب أن يقتصر على القش والعيدان والحطب وألا يُحرَق فيها الروث والقمامة وما إليها. وبدلاً من حرق فضلات

ويشكل الدم مصدراً للنجاسة في حال .المنازل فإنها تُنقَل إلى أماكن بعيدة خاصة، حيث تجري معاملتُها بالسوائل الحامضية سيلانه من الجسم لأن هذا السيلان شكل من أشكال اختلال الحالة الفسيولوجية السليمة للكائن الحي وعرضٌ من أعراض اقتحام قوى المرض والموت. وعلى المتلوث تطهير نفسه بوسائل شتى تختلف باختلاف كمية الدم ومكان الجرح وملابسات الإصابة. كما أن على النساء في فترة الطمث عدم ممارسة الطبخ والأعمال المنزلية ومراعاة عدد من قواعد الغُسل والطهارة.

وبما أنه يصعب على المرء تجنب الاحتكاك بمصادر النجاسة تجنباً مطلقاً فقد وضع فقهاء الشريعة أصولاً معينة للتطهُّر بما يتناسب مع درجة التلوث. وغالباً ما يوصى المتنجس بالاغتسال بالماء من رأسه إلى أخمص قدميه. غير أن بعض درجات التلوث تستدعي الاستعانة بالكاهن الذي يقوم بتلاوة الآيات المقدسة ويسير بالمتنجس أعبر مراحل تطهيرية متعددة قد تستمر بضعة أيام. وتَشغَل هذه الإجراءات التطهيرية وكيفية تطبيقها حيزاً من برامج إعداد وتدريب الكهنة الذين يجب عليهم أنفسهم مراعاة أدق وأصعب قواعد النظافة والطهارة.

لقد اخذ الاسلام الكثير من تعليمات زرادشت في الوضوء والطهاره,, فالملاحظ ان الزرادشتيين هم اول من طبقو ا طرق الطهارة والوضوء المعمولة بها حاليا ,, باعتبارهم اقدم من الاسلام بالاف السنين,, , لذا فان جميع التطبيقات المعموله بها اليوم عند المسليمن هي زرادشتية الاصل.

**الصلاة:**

لقد تم توزيع ال(21) كتابا من كتب الافيستا, على ثلاثة اقسام بالتناسب مع صلاة ( يتهااهوئيريو) اشهر صلواة الزرادشتيين اطلاقا , كان زرادشت يتلوها امام النار,وهي قصيدة شعرية ثلاثية المقاطع, مثل نشيد اهونودكات, وبذلك توافق كل شعبه من الافيستا مقطعا من تلك القصيدة – الصلاة – يدعى الاقسم الاول : كاسانيك , والثاني: هاتك مانسرين, والثالث: دايتك, على الشكل التالي:(26)

| كاسانيك | مانسرين | دايتك |
|---|---|---|
| ستوت يشت | دامدات | نيكاتوم |
| سوتكرد | ناثر | كتب سرغيت |
| زرشت مانسر | باجك | هوسبارم |
| يغ | رتودات ائيتك | سكاتوم |
| وشتكك | بريش | وندیداد |
| هادوخت | كشكيسروب | جيتهردات |
| سنبد | ويشتاسب ساست | بغان يشت |

من ال(21) كتابا من الافيستا التي دونت في العصور الساسانية فقدت باكملها, وبقيت بعض المقاطع من بعض الاقسام وبقي قسم من الافيستا الموجودة حاليا, وبقيت اقسام بكاملها كما كانت سابقا: منها الاناشيد( الكاتات) التي وصلتنا كاملا , والافيستا حسب دينكرد كان يتضمن الف فركرد ( فصل او سورة) .

وقصة اكتشاف الافيستا الحالي هي : ان عالما فرنسيا اسمه انكتيل دوبرون (Duperron) قد كان في زيارة عالم مستشرق في عام 1754 م فشاهد صحائف مخطوطة لفتت نظره الكتابة والخط العجيب الذي كتبت به . وقيل له انها نسخة من مخطوطة ارسلت من الهند, عجز المستشرقون في اوربا عن قراءة خطها الذي لم يكن لهم عهد بمثله, وقد عقد دوبرون العزم على اتقان امر هذه المخطوطه , وبذل جهدا كبيرا في الكشف عما يحتويها من مغلق اسرارها.

فرحل الى الهند ومن مدينة سرات وهي المركز الاهم للبارسيين المعروفين ( بعبدة النار) , عقد علاقات مع عالمين من رجال دين زرادشتيين المعروفين بالبارسيين, استفاضت لهم الشهرة بالتضلع في لغة الافيستا والغة البهلوية, وعاد الى اوربا عام 1760 يحمل معه مائة وثمانين مجلدا مخطوطا, وفيما بعد وجد الاجزاء الاخرى من مخطوط الافيستا في مكتبة بودليان, وحينذاك انتشر في اوربا كتاب جديد لا عهد لهم به وهو كتاب الزردشتيين الديني ( الافيستا).

يعتقد الزرادشتيون,, (( بما ان الاهو رامزدا (( الرب)) ليس له مكان محدد,, ولا اقامة محددة ,, لانه يملك كل الكون ,, وباعتباره نور ازلي ابدي,, فيجوز للمصلي , ان يتوجه الى اي نور كالشمس او النار او القمر ,, بدلا من التوجه الى مكان واحد,,)))

في نظر الفلسفة في كل العصور ,, ان النظرية الزرادشتية,, تطبق الطريقة الاصح في العبادة والصلاة.

نعم فالرب يملك كل الكون, وهو خالق كل شي, ولا نستطيع تحديد مكان تواجده,, لذا ,, وبما انه النور الازلي الابدي ,, الذي يشع لنا وينير طريقنا لذا فكل نور يمثل الاهو رامزدا, وكل نور هو من عنده.

**صلاة مزديسنا**

الصلاة الاولى

خشنه تره اهو رامزدا

اشم و هو وه هيشتم است

اوشتا استي اوستا اهمايي

هيت اشاني هيشتائي ايشم

الترجمة

بفرحة اهورامزدا, وباسم الرب الرحيم

مانح الجمال, الطهارة والصدق احسن الافعال

مانح السعادة,, السعادة للصادقين

**الصلاة الثانية**

خشنة تره ئاهو رامزدا ’يه تا ئا هو وئي ريو

ئاتار توشي ئاشان جيت هجا و نكهو شي دزدا منكتهو

شيشون نيم ئا نكنوش مزدائي-خشترم جا ئاهورائي ئايم دريكو

بيو ددت واستارم

الترجمة

بفرحة الاهورامزدا , وباسم الرب الرحيم

الرحمن الرحيم, _ الذي هو قائد العالم ( ئاهو) القوي والمقتدر – فقط هو قائد الدين( رتورد)

بسبب طهارته وحسنه هو القوي واضع الفكر الجيد (وهومن)

**الصلاة الثالثه**

بيكهه هاتم ئا ئيت يسن نئيتي ونكهو فردا وئاهورو

وئشا ئا شات هجاياوه نك همجا تسجا تاو سجا يزد مئيد

**الترجمة**

الاهورامزدا عالم باولئك , ان كان رجلا او امراة بشكل كلي

نقيمهم بشكل صادق , نكافيء اولئك الرجال والنساء(27)

# الفصل الخامس

## الميثولوجيا وعلاقته بالتفكير الديني

لكل مجتمع من المجتمعات الإنسانية عبر تاريخ الحضارة قدرا من موروثها الميثولوجي(يوتوبيا) تعبر فيه عن ماضيها و خصوصيتها وعن صراعها الإنساني ضد الطبيعة بدءا من قصة الخلق الأولى ادم وحواء والملائكة إلى الجنة والنار وصولا إلى الأديان الأولى ، وهي في اغلبها أساطير ثرية فيها أجوبة الإنسان على مشكلات الحياة والموت والإسرار التي تكتنفهما (28)

فهناك ارتباط وثيق مابين الميثولوجيا والاعتقاد الديني حيث يرى علماء الانثربولوجي إن الميثولوجيا ما هي إلا قصة مقدسة أو تشكيل بصياغة دينية عن ماضي نعلم انه غير صحيح لكنها تعد صحيحة بالنسبة للذين يؤمنون بها وخرافية لغيرهم , أما علماء النفس فإنهم يحللون الأسطورة على إنها حلم يقظة لأي سلالة بشرية على اعتبار ان الحياة نفسها ثروة لانبثاق الأسطورة لان الكون ملئ بالخفايا والاسرار والأشياء غير المؤكدة وهنا تتدخل الأسطورة كي تبرز العنصر الإنساني , والأسطورة في أول نشوئها في أي مجتمع بدائي هي ليست مجرد قصة تروى بل هي حقيقة يعايشها الناس وان ( 29)

هي انبثقت من الخيال لكنها بالنسبة للذين يؤمنون بها واقع حي يعتقد أنها وقعت فعلا في عصور بدائية سحيقة واستمرت منذ ذلك الوقت تؤثر في العالم ومصائر البشرية كقصة الخليقة والتكوين(30).

فهي أي الأساطير قصص مهما كانت محيرة وغير محتملة التصديق فهي تروى بالرغم من ذلك بأيمان عميق لأنها توضح من خلال ما تدركه الحواس مفاهيم غامضة يصعب إدراكها مثل الموت والظواهر الطبيعية ومصادر الطقوس والتقاليد لأنها تهدف إلى شرح سبب نشوء تلك الظواهر وتعليلها , فهناك علاقة ما بين الأسطورة والدين أدركها علماء النفس أمثال فنسنت وعلماء الاجتماع أمثال دوركهايم وعلماء انثروبولوجيين أمثال شتراوس الذي قال إن الأساطير تبدأ بالمأثور الشفوي المرتبط بشعيرة دينية تروى بلغة غامضة وبشيء من الإطالة وهذا القول يصدق تماما على كل الأساطير (31).

كما إن كل مجتمع إنساني في طور نشوئه التاريخي مر بمرحلة ما قبل المنطق التي كانت الأسطورة فيها تمثل الطريقة الوحيدة والطبيعية في اسلوب التفكير إلا انه مع تطور العقل والتفكير الإنساني وظهور الأديان ومن ثم الفلسفة فقد حدثت قفزة نوعية في طريقة تفسير المعتقدات الدينية وأصبح الدين والفلسفة متلازمان لاغنى عنهما في تسلسل التطور الحضاري وأصبحت المعرفة باعتبارها ثمرة الجهد الإنساني تلعب دورا مهما (32).

في التفكير أما الأسطورة التي كانت قديما كافية لتفسير السبب فلم تعد تلبي حاجات العقل والتفكير لذلك تراجعت الأسطورة لصالح الدين والفلسفة ومن ثم للعلم باعتبار إن العصر الذي نعيشه الآن هو عصر علمي متطور ازدهرت فيه الكثير من العلوم الإنسانية والكونية من كل نوع وأصبح العقل الإنساني الحالي ذو ثقافة علمية بالدرجة الأولى

---

**هوامش**

* -يقول اسوالد اشبنكلر" إن الأديان ابتدأت عام 700 ق .م من فارسية ويهودية وكلدانية وتجلت صورة خليقة من نوع واحد قدر لها أن تكون فاتحة لتوراة خاصة في ال 300 ق. م التي تولدت منها ميتافيزيقيا ارتكزت الى الرمز الأول للحضارة الآتية وأصبح موقف الإنسان من الآلوهية مختلفا عما كان عليه فيما مضى وهنا نشأت الأسطورة العظمى في دوائر المعتقدات الفارسية والمندائية واليهودية والمسيحية. "

- اسوالد اشبنكلر /تدهور الحضارة الغربية /ج 3

- إذا حاولنا أن نفهم الدين ماذا كان يعني آنذاك فيجب أن نفهم العالم في ذلك الزمن البعيد ومقارنتها بفكرة اليوم حيث كان الدين عبارة عن طقوس ليس لها أساس لان الدين كان يعني الخوف أما محبة الله فكانت من التعابير غير المألوفة وكانت الأساطير تحل محل العقيده

اذن حسب هذا المفهوم ,فأن الزرادشتية , تعتمد بعض الخيال والاسطوره حول ولادة زرادشت وتبعها اناس كثيرون معتقدين كل الاعتقاد انها ديانه حقيقية !! تقع في باب ( الميثولوجيا)؟

فاذا كانت كذلك , فهل يمكن نفي وجود كتاب الافيستا,, والتعاليم الاخرى التي وردت على لسان النبي زرادشت؟ اذن لماذا هناك بقية من الناس يعتقدون بهذا الدين ويعتبرونه الاصل في جميع الاديان؟

فاذا كانت الميثولوجيا تعني نوع من الاسطوره (MYTH) حسب قول علماء الانثروبولوجي؟ فهل هذا يعني ان الزرادشتية اسطوره ؟

التصورات كلها توكد ان الزرادشتية حقيقة وواقعة وليست اسطوره, باعتبار ان الدلائل تثبت ذلك وتوكد وجودها ظاهرة ,, اما الاسطوره فهي تعني نسج خيالي لاشياء لم تحدث.

لذا نرى من الضرورة ان نثبت بوقائع وحقائق واقعية هذه الديانة, اي بمعنى اخر , اثبات حقيقة هذا الدين , وذلك من خلال مقارنة بقية الاديان التي ظهرت بعدها, وايضا من خلال ما جاء في تلك الاديان من تعاليم ان كانت سماويه او غير سماويه , فمثلا لو تمعننا في كتب التوراة والانجيل والقران, لراينا تطابقا غريبا بين كل تلك التعاليم, من حيث كيفية وطرق معرفة الله , ومعرفة الكون , ووصايا تدعوا الى توحيد الخالق, حيث تتشابه اوجه تلك الوصايا في أغلب مفاهيمها , من حيث الدعوه الى العمل الطيب ومساعدة المحتاجين , والرافة بالحيوان والشجر ,وكذلك الصلوات والصيام.

ان تطابق مفاهيم الوصايا , وتقاربها فكريا تثبت واقعية الديانة الزردشتية, اذا اخذنا بنظر الاعتبار ان الزرادشتية قد سبقت كل تلك الاديان بقرون , فالوصايا التي جاءت في الزرادشتية هي نفسها ما دعا اليها النبي موسى اتباعه من بني اسرائيل وهي نفسها ما دعا له السيد المسيح , وايضا هي نفس ما جاءت به القران من التعامل الجميل مع الاخرين , فهل هناك اكثر من هذه الدلائل لاثبات واقعية هذا الدين , او تسميته ب( ديانه ) .

**<u>تشابه الجنة التي تحدث عنها زرادشت هي الجنة التي تحدثت عنها اليهودية والمسيحية والإسلام</u>**

وبقدر أعمال الإنسان في الحياة يكون جزاؤه في الحياة الأخرى يوم الحساب. إن كل أفكار وأعمال الإنسان مكتوبة في الحياة والصالحة في جانب والشريرة في الجانب الآخر . وعندما يموت الإنسان تذهب روحه الى الملك المشرف على كتاب الحياة وإذا كانت أعماله صالحة تذهب روحه الى الجنة

"حيث تتلقاها فتاة عذراء فتقودها لتعيش مع أهورا مزدا الى الأبد. أما الأوراح الشريرة فإنها عندما تمر على الجسر ترتجف من الفزع فترمى في درك من الجحيم يتناسب مع ما أقترفته من أعمال .(33)

تعتقد كل الاديان والفلسفات القديمه ( عدا الوجوديين) بوجود عالم اخر, وفي نزرهم ينقسم هذا العالم الى قسمين , ( الشر والخير , او الجنة والنار, او الاهورامزدا واهريمن, او الفردوس والجحيم) وبما ان اختلاف التسميان لا تشكل شيئا باعتبارها متفقة على وجودها, وهي متقاربة في المعنى , اي وجود عالم اخر , يذهب اليه الانسان حيث ان كل الفلسفات متفقه ايضا , على ان كل ما يتعلق بالخير او الاهورامزدا, هو الجانب الجميل الذي يدخله الصادقون الذين اتفقوا وامنوا بوحدانية , والقسم الاخر يدخله الناس الذين لم يؤمنوا به,

وكما جاءت في فلسفة زرادشت, فقد روى زرادت كيفية صعوده الى هذا العالم, ورؤيته لكل تفاصيله.

تتكرر هذه الحالة عند المسلمين , والاديان الاخرى, فكل يتحدث عنه , وليس غريبا ان تتطابق ما يقوله الجميع مع ملاحظة بعض الاختلاف في سردها.

ان الاعتقاد الذي ينبع من الجانب الروحي للانسان, لايمكن نفيه او الغائه طالما هناك عملية فيزيائية تسيطر على هذا الجانب, لو نظرنا اليه من جانبه العلمي البحت, الا ان ما يعنينا هنا, هو الاعتقاد نفسه , فماذا اذن يدفع هذا الانسان الى الاعتقاد بشيء لم يره؟

هنا نستطيع ان نبرز دور من يقود هذا الفرد الى الاعتقاد. وذلك, في كيفية توصيل هذا الاعتقاد الى احساسات هذا الفرد وجعله يتصور صحة ما جاء,اذن يمكن ان نعتبر ان نوعية تفكير وتسلط هؤلاء ( المرشدين) للناس , هي التي ادت بهولاء الى هذه الحالة, وخاصة عملية الترغيب والترهيب, فهي الحالة الوحيدة الممكنه التي تستطيع ان تفعل فعلتها , خاصة اذا كان الانسان في صراع مع الفكر , ومع ما يدور في محيطه.

هناك مقوله تقول( ان كل مائة عام يظهر عبقريا) . فاذا اعتبرناان هؤلاء الفلاسفة عباقره, لكان في مقدورنا معرفة مدى تاثيرهم .

فنشأة الاديان اعتمدت على مقدرة مبشريها, وقيمة التعامل الجدي مع الحالة. اذن يمكن ان نقول ان الجميع اتفقت على وجود مبدا العقاب والثواب, او الجنة والنار, او الجحيم والفردوس , او الخير والشر.

**<u>التثنية في الديانة الزرادشتيه</u>**

لم تقبل التثنية ( الزرادشتية) الا اثناء حياة موسسها , اما بعد موته فقد دار حولها الجدل ولم يفهم الناس هذه الموازنه المعقدة التي وضعها زرادشت بين الخير والشر, ومازال الجدل يعمل عمله حتى انتهى حوالي القرن الرابع بعد المسيح باحداث تغيير جوهري في هذه الديانة , فذهب فريق من رجال الدين الى انكار التثنية بتاتا واعلان التوحيد حيث صرحوا بان ( مازدا,, ) هو الاله الاوحد وان اهرمان , ليس خصما له , وانما هو خصم روح القدس في مازدا اذ هذا الاخير يحتوي على روحين , احدهما خير والثاني شرير.

وهناك اراء اخرى للكتاب تقول عكس ما ذكرناه هنا:

حيث يقول :ان بواكير نشاط النبي اشو زرتشت تبرهن على رفضه للدويااليزم أو التثنية. قبله كان الايرانيون يعبدون الهين في آن :أهورا [أسوره # في الهند]وفي مواجهته الاله ديف [دايفا في الهند] انهما الهين , اله الخير والشر وكان الايرانيون يعبدونهما ويقدمون لهما الذبائح والنذور تجنبا للشر وطلبا للخير والبركة. وقد أطلق زرادشت حركته الاصلاحية حينما دعا لعبادة "مزدا" الى جانب اهورا خالق الوجود الذي كان الايرانيون يؤمنون به كإله وأعلن للناس عن دعوته لإله واحد إسمه "اهورا مزدا" مز بمعنى الكبير، ودا بمعنى العالم. يعتقد اشور زرتشت انه لايمكن لله ان يقف وراء الشرور في العالم. وبذلك شطب الشياطين من منزلة الآلهة، وتأسيسا على ذلك لامكان ولامعنى للتثنية في الديانة التي دعا اليها اشور زرتشت، بل لقد أشاع هذا النبي العظيم مبدأ التوحيد، أي الايمان بوجود إله واحد هو مصدر الخير والجمال. ويمكن القول ان اشورزرتشت هو من مؤسسي التوحيد في عصره.

ان استغرابنا من هذا الحديث مرده انه : الدويااليزم التي تعني التثنية, كان واردا في الزرادشتية , الا ان مفهوم الاله الواحد لم ينف عن الفكر الزرادشتي للدويااليزم , حيث ان الاهريمن يعادل الجانب الشرير في هذا المصطلح. مقابل الاهورامزدا. الا ان الحديث يناقض نفسه لدى هؤلاء, حيث ليس هناك اختلاف شاسع بين الفكرتين, عدا ما جاء في تفسير كلمة الاله مقابل الاهريمن.حيث تقول الفكرة الاخرى التي تومن ان الزرادشتية رفضت الدويااليزم:

اما سبب الاختلافات فمرده الى الفهم السطحي لاناشيد اشوزرتشت والتي تسمى بال "كاهان" والتي يتطرق فيها زرتشت لتوأمين متضادين ومتنافسين هما سپند مينيو الروح الطيب المنحاز للخير والعمل الصالح، وانغرا مينيوالروح الخبيث المثابر على فعل الشر، وقد اعتقد البعض خطأ أن هذين التوأمين هما إلهان والحال أن الأمر ليس كذلك فما هما إلا أول مخلوقين خلقهما الله (أهورا مزدا) ويمكن تشبيههما بالقطبين السالب والموجب أوبالفعل ورد الفعل وهما متكاملان من باب الضرورة كالليل والنهار او الابيض والأسود.

بعد الفقرة التي تشير الى التوأمين المتنافسين، يقول اشوزرتشت ان الانسان العارف ينتفع من هذا الصراع ويحيله الى بناء طاهر ومقدّس يطلق عليه تسمية سبندمينو فيما يحوّله الانسان الشرير الى انغارا مينيو اي الهدم والتدمير، وانغارا مينيو هي التي تسمى بالفارسية الأهريمن أي الشيطان. ومثلما يقول المسلمون(اعوذ بالله من الشيطان الرجيم) توخيا لطرد الشر عن أنفسهم، يردد الزرادشتيون في مناجاتهم اليومية عبارة (شكسته اهريمن باد)أي ليدحر الشيطان، من

أجل إقصاء الافكار الشريرة عن الاذهان

أن الدوياليزم في المعتقد الزرادشتي انما هو مسؤلية اخلاقية وممارسة سلوكية .

نعم انه دوياليزم يحتل مكانة مهمة في المنظومة الاخلاقية الممثلة بالخير والصلاح. ان النظام الذي يلمّح اليه اشوزرتشت ينبثق نتيجة الصراع الطبيعي بين هذين التوأمين بمعنى أن ظهور عالم الوجود ينجم عن هذه الافعال والردود المعاكسة، ويتحول هذان العنصران في الفكر الانساني الى خير وشر، أي أن الخير والشر لاوجود لهما الا في المجتمعات الانسانية.

من المؤسف ان نسبة كبيرة من الزرادشتيين متمسكون بتقاليد موروثة قد لاتكون من صلب المعتقد الزرادشتي وقلما يتمعنون في المضامين الفلسفية في ديانتهم كما يظنون خطأ أن أهريمن هو كائن موجود وقد يجاورهم ويكون قريبا منهم أحيانا ويجهدون من أجل الانتصار عليه وطرده على الأقل، والحال أننا حين نطل على القضية من شرفات الفلسفة سنتأكد من أن انغرا مينيو أي العقل المخرب الذي يعتبر مصدر الشرور ماهو إلا الطبع الشرير الذي يدفع الانسان الى الخراب والفساد وماعلينا إلا الابتعاد عن هذا الطبع، إذن لسنا ازاء شيطان له وجود حقيقي أو غول له أنياب ومخالب. قبل الديانة الزرادشتية كان الناس يتعاملون مع الظواهر المتعارضة الليل البارد المظلم والنهار الدافئ النير، الجفاف والخضرة، الحيوانات المفترسة والحيوانات الأليفة، الزهور والأشواك، كما سبقت أشوزرتشت معتقدات حول الديوات أي الآلهة الشريرة التي يتعّين إستمالتها وارضائها من أجل درأ شرورهم عن البشر.

وقد أمن الناس بوجود إله لكل ظاهرة من الظواهر فثمة خالق الخير وخالق الشر. في الديانة الميترائية التي سبقت الزرادشتية، مثلا يُلزم تقديم القرابين لكسب رضا العفاريت والغيلان بغية تجنّب الجفاف والأشواك. لقد رفض اشوزرتشت هذا النسق الفكري، وأراد للناس أن يدركوا أن لا طريق خال من الأشواك. وكان من الصعب آنذاك أن يدركوا مغزى كلامه لذا انحسرت افكاره الثورية في دائرة ضيقة من اتباعه، وكسائر الانبياء لم يؤخذ بكلامه في موطنه وانتظر 12 عاما كي يكون له 22 من الأتباع الخُلّص.

وثمة روايات تدّعي أنه اضطر للهجرة بحثا عن مكان يستطيع أهله تقييم آرائه من ناحية فلسفية. لقد ظهرت الديانة الزرادشتية خلال حقبة خطيرة ومضطربة من تاريخ البشرية، ونتيجة لانحسار تعاليم اشوزرتشت في دائرة صغيرة

توهّم البعض أن الزرادشتيين يعبدون إلهين ويؤمنون بهما وهما في صراع دائم وابدي، لكن وكما ألمحتم لانعثر إطلاقا في سلوك الزرادشتيين تبجيلا لأهريمن أو الديوات (الشياطين) ولانصا يحض على عبادتهم.

النظريه الثنائية, تعني عند الزرادشتية, ان اصل الكون عنصرين فاعلين: فمن جهة توجد شخصية الهية تعين نهاية اخلاقية لتطور العالم, ومن جهة اخرى توجد قوة مادية للكون هي التي تنظم ميكانيكية تطوره . هذا المفهوم الثنائي موجود في اشكال مختلفة, ففي مذهب زرادشت ولدى بني اسرائيل وفي المسيحية , يفسر تطور العالم بانه صراع بين قوة اخلاقية فوق طبيعية (SURNATURELLE)وبين قوة طبيعية غير اخلاقية , وكلما اصبح الفكر اكثر منطقا سعى الى ستر هذه الثنائية ولكنها كانت تبقى على الدوام. وحتى فلسفة (كانت) هي فلسفة ثنائية .فقد استعارت من المسيحية فكرتها عن الخالق الاخلاقي ودمجته – دون ان يربكها التفسير – بالسبب الاول للكون.(34)

**مكانة النار في المعتقد الزرادشتي**

النار عنصر عظيم القيمة وتفيد أسطورة "هوشنگ" ان الايرانيين هم من اكتشفوا النار. ولاعلاقة لها بزرادشت فقد تعلم الايرانيون قبل ولادة هذا النبي العظيم كيف يروّضون النار التي كانوا يفرون منها سابقا كبقية الحيوانات. كان الانسان يخاف من النار المشتعلة في الغابات ,مع ذلك كان يطمح أن يجاور شعلة صغيرة منها في الكهوف خلال فصل الشتاء.

حينما عرف الانسان كيف يوقد النار أدرك أنها بحاجة للرعاية كي لاتخمد.

أن عبدة النار ظهروا في الفترة التي تم فيها اكتشاف النار فكانوا يمدونها بالحطب كي لاتنطفئ وحينما شاهدوا ان الرياح والأمطار تطفئها بنوا لها غرفا وأمكنة خاصة لها، وهكذا ولدت المعابد. ومن هنا بدأت مرحلة التحضّر في الحياة الانسانية إذ لم يعد الانسان مرغما على السكن في الكهوف بل وفد الى السهل وأقام فيه وصار مواظبا على حراسة العناصر الأربعة وقد إستعاض عن نور الشمس بالنار وراح يحافظ عليها جوار الينابيع في بيوت النار التي شيّدها من اجل عبادة العناصر الأربعة والتي رأى من مهامه أن يرعى هذه العناصر نقية خالصة.

دائما كانت معابد النار تجاور الينابيع والعيون سواء في ايران او الهندولما كان للنار ظهور وحضور أبرز من حيث النور والحرارة وطهي الطعام كان الناس يتوافدون للمعابد لأخذ قسطا منها الى بيوتهم ولذا اكتسب هذا العنصر قدسية أكثر بالمقارنة مع العناصر الاخرى. من المحتمل أن أشوزرتشت كان يذهب في صباه الى المعابد كي يجلب النار الى

بيت والدته. وحينما بلغ مرحلة النبوة واكتشف سر الوجود اعتبر الضياء مقام حضور الاله وتجليه، وهذا ما يشبه قول القرأن الكريم "الله نور السموات والأرض"، الزرادشتيون يناجون الله وهم متجهون صوب النور ومن هذا النور ضوء الشمس والقمر اما نور القلب فهو الأكثر أهمية ويجب الاهتمام بنور القلوب والارواح ويجب تذكّرها عند اللهج بالأذكار والمناجاة.

على أن هذه الرؤية لم تسلم من بعض التحريف. فزرادشيوا الهند (وهم من الايرانيين الذين نزحوا الى الهند لاسباب عديدة) وبسبب نوع من التواصل مع الافكار الهندوسية صاروا يقدّسون مجامر النار مثلما يقدّس الهندوس آلهتهم ويقبّلون عتبة وأرض المعبد ويضعون أيديهم على صدورهم أثناء اقترابهم من المجمرة، ولاتعني كل هذه التفاصيل الطقسية عبادة النار. أن الشئ الوحيد الذي أوصى به اشوزرتشت عن النار هو أن اللهج بالذكر والدعوات اثناء السير نحو مصدرها.

**<u>أسلوب التخلّص من الموتى</u>**

للزمان والمكان دور في هذا الموضوع. من باب المثال لو توفي أحد على ظهر السفينة سيفسد جثمانه وتنتشر منه رائحة كريهة ولابد آنذاك من رميه في البحر اذ لاخيار آخر، ان طريقة دفن الموتى منوطة بالزمان والمكان. للجسد وفق تعاليم اشوزرتشت منزلة خاصة وأهمية كبيرة مثلما للجانب الروحي لكن الاهتمام بهما معا لايكون الا حينما يجتمعان اي أن يكون ثمة نفس داخل الجسد، أما حينما ينفصلان فان الروح هي التي سيكون لها موعد مع مصيرها سيفقد الجسد أهميته، ماقيمة قفص خال من الطيور؟

كان الايرانيوون القدامى يحرقون أجساد موتاهم حسب ماورد في الشاهنامة. واحيانها يضعونها على مرتفعات شاهقة لتأكلها طيور الرخم. واحيانا لم تكن هناك الفرصة الكافية لدفن الموتى بسبب الابادات الجماعية او الحروب، ففي معركة يشارك فيها 5000 مقاتل ويقتل فيها 4000 منهم كيف سيتسنى لألف شخص دفن اربعة أضعاف تعدادهم؟ على الطريقة الدارجة؟! لكن هذه الأمور لاصلة لها بمعتقدات الزرادشتية ولايصادف في تعاليم زرادشت أوامر ترتبط بطريقة الدفن.

المسألة المثيرة للجدل هي لماذا تحوّل الزرادشتيون من مراسيم الاقفاص الى طريقة الدفن في التراب، رغم التعاليم التي تحضّهم على عدم تلويثه؟ علما انهم يواظبون على عدم تلويث العناصر الأربعة إذ يعتقدون أنها مطهرة وكان لوضع الجثث

في الاقفاص ميزة واحدة انها ستصير طعما لطيور الرخم ولن تشغل مساحات من الأرض يمكن استثمارها للزراعة والعمران. وكلما اراد الناس أن يحيوا ذكرى موتاهم فانهم كانوا يقصدون هذه الأقفاص التي تسمى "هماروانان".

## الشريعة عند زردشت

الديانة الزردشتية قائمة على عدة عبادات بدنية أختلف حولها الروايات والدراسات فمنهم من أورد الصلاة ثلاث مرات يدورون فيها مع الشمس كيف دارت إحداها عند طلوعها والثانية منتصف النهار وهي مقدسة والثالثة عند غيابها .

ويحرمون الأكل والشرب من أواني الخشب والخزف لقبولهما للنجاسة ويحرمون لحم الميتة وما خرج من بطن الإنسان ويعظمون النوروز(رأس السنة الكوردية – الإيرانية ) والمهرجان بنيسان ويزعمون أن أرواح موتاهم تعود في هذا اليوم الى منازلها فينظفون بيوتهم ويبسطون البسط الجديدة ويصنعون الطعام ويوزعونه فيما بينهم

ولا يوجد عدد معين بالنسبة للنساء ,( في الوقت الحالي يحرمون الزواج باكثر من أربع ).

ولا يقع الطلاق الا بالزنا والسحر وترك الدين ويحرمون السرقة وقطع الطريق والاغتصاب و أكل مال اليتيم

مما سبق في هذه الاختصار يمكن القول بان الديانة الزردشتية لم تكن ذات فكرة قاصرة اجتماعيا ودينيا

فتعاليمها تظهر مدى النضوج الفكري بإحياء الجانب الخير في النفس البشرية ومحاربة الشر بداخله والدعوى الى فناء الأنا في الكل من خلال الحث على المعرفة ( ان قوة اهريمن هي الجهل والسياسة والظلمة ) ( التغلب عليها بالعلم والعمل والواجب الديني ) وفرض الزكاة على الأغنياء الى المحتاجين من أتباع الزردشتية حصرا وإقامة الجسور والمدارس وشق الطرقات وسائر الخدمات العامة .

ومن الجانب الأخلاقي فتظهر ذروته في تأسيس الأسرة والحفاظ عليها من تحريم الزنا والخمر والسرقة بإيجاد نظام جزائي لردع الفاعل ومعاقبته ( كالسارق فيدفع قيمة المسروق ) والحث على العمل والاستفادة من الخطيئة للتغلب على قوة الشر ( اهريمن - ).

أن ظهور زردشت في عصر مشتت من الناحية الدينية وعدم وجود فكرة توحيد الخالق ( كان زردشت أول من دعي الى عبادة الله الواحد ) ونقل العالم من عبادة الأصنام والظواهر الطبيعية

من خلال ما تقدم أمكن للباحثين القول بنبوءة زردشت وانه احد الأنبياء المنسيين بين دفتي التاريخ

ويذكر القلقشندى في كتابه صبح الأعشى

الفرقة الثالثة الزردشتية الدائنون بدين المجوسية وهم أتباع زرادشت الذي ظهر في زمن كيستاسف السابع من ملوك الكيانية ( الفارسية ) وهم الطبقة الثانية من ملوك الفرس وادعى النبوة وقال بوحدانية الله تعالى وأنه واحد لا شريك له ولا ضد ولا ند وأنه خالق النور والظلمة ومبدعهما وأن الخير والشر والصلاح والفساد إنما حصل من امتزاجهما وأن الله تعالى هو الذي مزجهما لحكمة رآها في التركيب وأنهما لو لم يمتزجا لما كان وجود للعالم وأنه لا يزال الامتزاج حتى يغلب النور الظلمة ثم يخلص الخير في عالمه وينحط الشر إلى عالمه وحينئذ تكون القيامة وقال باستقبال المشرق حيث مطلع الأنوار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتناب الخبائث واتى بكتاب قيل صنفه وقيل أنزل عليه قال الشهرستاني اسمه زنداوستا .

وقال المسعودي في التنبيه والإشراف واسم هذا الكتاب الإيستا وإذا عرب أثبتت فيه قاف فقيل الأيستاق وعدد سوره إحدى وعشرون سورة تقع كل سورة في مائتي ورقة وعدد حروفه ستون حرفا لكل حرف سورة مفردة فيها حروف تتكرر وفيها حروف تسقط

ومن حيث اختلاف الناس في كتاب زرا دشت المقدم ذكره هذا نزل عليه أو صنفه قال الفقهاء إن للمجوس شبهة كتاب لأنه غير مقطوع بكونه كتابا منزلا

أما مسالة الدعوة الى الوحدانية وانه أول من دعا إليها فالتعبير هنا انه أول من دعا إليها في الهضبة الإيرانية .

سواء أكانت شخصية زردشت حقيقة أم خيال نبي أو مصلح فان ما يهمنا تلك الروح في الدين الزردشتي وتصوره للعالم بخيره وشره التي نسجت حولها تلك الديانة واعتبر هذا النبي ( لدى أتباعه الذين يتواجدون اليوم في مناطق من العراق وسوريا وتركيا ) اوحي إليه من عند الله وكلف بنشر رسالة ربه وتبليغها

ككل الشخصيات الأسطورية والمقدسة حيكت حول حياة زردشت قصص وحكايات تضمنت الواقع والخيال والإمكان مع الإعجاز تترسم لدى الباحثين والمتدينين بهذا الدين شخصية نبي بشر بولادته و بلغ رسالته وتنتهي بموت مقدس أمام النار في احد المعابد المقدسة(35)

## المخلص :

ومما جاء في كتاب زردشت ( سيظهر في آخر الزمان رجل اسمه اشيزريكا ) ( يقال انه المسيح المخلص) ومعناه الرجل العالم يزين العالم بالدين ثم يظهر في زمانه ( بتياره ) فيوقع الآفة في أمره ويملك /20/ عاما ثم يظهر - اشيزريكا

– الى العالم فيحي العدل فيميت الجور ويرد السنن المغيرة الى أوضاعها الأولى وتنقاد له الملوك وتتيسر له الأمور وينصر الدين الحق ويحصل في زمانه العدل والدعة وسكون الفتن وزوال المحن ) الملل والنحل للشهرستاني .

الديانات المتعاقبة منذ اول ديانة والى يومنا هذا يعتمد شيئا واحدا, واعتمدها الجميع كثابت من ثوابت الديانه او الفلسفة الدينية التي اتوا بها . والجميع اتفق على وجود مخلص سيخلص العالم من الظلم, ويقيم العدل كاساس للحياة المتبقية, وقد سمت كل ديانه او فلسفة دينية , هذا المخلص باسم معين, والاكثر شهرة , ما جاءت في المسيحية , والتي تقول , بعودة المسيح المخلص , اي عودة المسيح الى الارض بعد رفعه الى السماء , اثناء صلبه , اما المسلمين فيدعون المخلص بالمهدي المنتظر. وهو الامام الثاني عشر حسب الاعتقاد الشيعي. حيث ان المهدي المنتظر هو المخلص الذي سيقضي على الظلم ويقيم عدلا , ثم تقوم ال(ساعة) اي القيامة.

يقوم الاعتقادات على مبدأ ظهور ( مسيح دجال) قبل ظهور المخلص, يقول صاحب نظرية ظهرو المسيح الدجال والتي جاءت في سفر زكريا ( ابتهجي جدا, يا ابنة صهيون , اهتفي يا ابنة اورشليم , هوذا ملكك ياتي اليك, وهو عادل, ومنصور, وديع ). ثم يقول ( فهذا نبوءة تتحدث عن قيادة, ونصر , وقدس , وتتحدث عن مسيح يخلص اليهود من العبودية).

المنقذ المخلص حسب المعتقد,( المااشيح , المسايا) هو نتاج ظروف مربها شعب الله المختار في اسر بابل لهم.ومن الظروف السيئة التي حلت باليهود في عهود تيتوس ومن جاء بعده من القياصرة , حيث كان البابليون يعتقدون بعودة مردوخ, اله بابل حينا بعد حين حسب ما جاءت في الاساطير القديمة, حيث يطهر الارض من الفساد , وسماه اليهود مسيحا, لانه يمسح بالزيت المقدس.

اما المهدي فهو نتاج الظروف التي مر بها الشيعة في زمن الامويين والعباسيية.

لقد نسب يهود الاسر الى ( قورش) الملك الفارسي صفة المسيح المخلص , حين خلصهم من الاسر ورد اليهم ما سلبه نبوخذ نصر من اورشليم , واعانهم على اعادة بناء الهيكل.

لا عجب ان تلتقي العقائد كلها على تسمية تتشابه مع ما جاءت بها سابقتها. وهذا لعمري يعطينا دليلا واحدا , الا وهو ان كل الديانات والمعتقدات الروحية والدينية, تاخذ مما قبلها من حكم واقوال وعناوين لمواضع , بحيث كان لسابقتها

نصرا متميزا في استخدامها, اي ان ما قبلها قد حققت نصرا بكسب ود الاخرين وجعلهم يعتقدون بانها الديانة الحقة, وهي كما اعتقد تدخل من باب الترغيب والترهيب, واعطاء الامال بوجود من يخلصهم من العذاب والظلم.

جاءت الزرادشتية بالجديد من الفكر , وكان اول ما دعا اليه زرادشت ( تخليص ) القديم من قدمه, اي انها دعوة الى الخلاص مما سبق , فقد دعا الى نبذ الالهه السابقة, ومن ثم تنقية ( تخليص) الذات من الشوائب, ومعرفة هذا الذات , حيث كان من اولوياته, الدعوة الى ان هناك من يستطيع تخليص الانسان من الظلم, فالاهورامزدا ( الاله الخالق) هو المخلص الوحيد, وحينما وجه زرادشت اتباعه الى التوجه الى كل نور على انه هو نور الاهورامزدا , لم يعني به سوى ان المخلص يمكن له ان ياتي في اية لحظة ويعين الفرد من ازمته , وهو ما نعنيه في هذا الجزء من البحث.

لم يتحدث التاريخ كثيرا عن نوع متميز من الخلصين على شكل ما جاء في الديانات الاخرى,كالمسيح والمهدي وغيرها من التسميات الاخرى في الديانات المتعاقبة,الا انها كانت (الزرادشتية) تعني ما تعنيه بتخلص الانسان هو نفس المفهوم وتتطابق بشكل او باخر .

## الحكمة عند زرادشت

الجانب الأخلاقي عند زرادشت يعتمد على .. التفكير الطيب .. والقول الطيب .. والعمل الطيب

وينادى بسبع فضائل : الحكمة .. الشجاعة .. العفة .. العدل .. الإخلاص ..الأمانة ..الكر

الحكمة في الفلسفة الزرادشتيه , هي التي تتحكم في شرائعها, فمثلا:

كانت ذات الله "أهورا مزدا" ذاتاً روحانية خالصة مجردة من شوائب المادة لا تدركها الأبصار ولا تحيط بكنهها العقول ، ولما كان كثير من الناس لا يستطيعون الإيمان بذات هذا شأنها إلا إذا رمز إليها برموز مادية يستطيعون تصورها، فقد رمزت الديانة الزرادشتية إلى الذات العلية برمزين ماديين مشاهدين تقوى عقول الجماهير على إدراكهما ، ويشتمل كلاهما على بعض مظاهر من صفات الخالق، فيستطيع الناس بالتأمل في صفاتهما تصور شيء من صفات أهورا مزدا على وجه التقريب والتمثيل، وهذان الرمزان أحدهما سماوي وهو الشمس والآخر أرضي وهو النار. فكلاهما عنصر متلألئ مضيء طاهر مطهر لا يتطرق إليه الخبث ولا الفساد، وتتوقف عليه الكائنات. وهذا الصفات تشبه طائفة من صفات الخالق نفسه وترمز إليها.

ومن ثم حرصت الديانة الزرادشتية على أن يوقد في كل هيكل من هياكلها شعلة من النار، وأن تظل هذه الشعلة متوهجة مضيئة ، يتعهدها الموابذة ( كبار رجال الدين ) والهوابذة ( صغار رجال الدين ( ورجال الكهنوت، فيقدمون لها، خمس مرات في اليوم وقوداً من خشب الصندل وما إليه من الأعشاب والمواد العطرية يمتلئ الهيكل بعرفها الطيب وريحها الزكي، وترتل حولها الأدعية وتقام الصلوات. (36)

ولما كانت التقوى أعظم الفضائل على الاطلاق فإن أول ما يجب على الإنسان أن يفعله هو أن يعبد الله بالطهر والتضحية والصلاة, ولم يسمح بإقامة الهياكل أو التماثيل بل كانوا ينشئون المذابح المقدسة على قمم الجبال وفي القصور أو في قلب المدن وكانوا يوقدون النار فوقها تكريما لأهورا مزدا أو لغيره من صغار الآلهة وكانت كل أسرة تجتمع حول موقدها تعمل على أن تظل نار بيتها متقدة لا تنطفئ أبدا.

أما الصلاة في الزرادشتية فهي دعاء يوجه إلى أهورا مزدا، وترجمته ما يلي: "أرجو منك أيها الرب الخالق المطلق القدير أن تغفر لي ما ارتكبت من سيئات وما دار بخلدي من تفكير سيئ وما صدر عني من قول أو عمل غير صالح. إلهي أرجو منك أن تباعد بيني وبين الخطايا حتى أحشد يوم الدين مع الأطهار الأخيار (37)

يظهر ان الوصايا التي جاء بها زرادشت, هي الاساس في تلك الفلسفة , وهي الحكمة فيها, لذا حين قراءة التراتيل تظهر لك جليا , ان الحكم ( بكسر الحاء) هي الطاغية في اغلبها, وقد يتفق معي القاري , ان اغلب الديانات والمذاهب الاخرى اعتمدت تلك الحكم اساسا في معرفة الخالق, واساس لتطبيق وصايا الخالق, لذا نرى ان تلك الوصايا قد جاءت بعد زرادشت في كافة الاديان والفلسفات الدينية والمذهبية بعد زرادشت, الا ان العنصرية في الديان الثلاثة قد برزت بالغاء او محاولة امحاء وتهميش دور الديانة الزرادشتية وحكمها وفلسفتها , وتجيير كل تلك الوصايا وتنسيبها الى انفسهم, فمثلا , حالة التشابه الموجوده في طرق معرفة الله عند الاديان الثلاثة لا تختلف عما جاءت في الزرادشتية والبوذية والهندوسية وغيرها , ولا تختلف في الديانات التي يقال عنها سماويه , فمعرفة الله لا تحتاج الى الانتماء, لان كلمة الله موحدة, وواحدة عند الكل, (إن أتباع ما يسمى بالديانات السماوية الثلاث هم أناس عنصريون يعبدون إلها عنصريا ينتمي لجنس بعينه وأرض بعينها وقوم بعينهم، فاليهود إلههم هو فقط إله ورب لبني إسرائيل ومن تبع دينهم، والنصارى إلههم هو فقط إله ورب المسيحيين ومن تبع دينهم، والمسلمون إلههم فقط هو إله ورب الجزيرة العربية ومن تبع دينهم، هؤلاء العنصريون ينظرون إلى أهل الأديان الشرقية) البرهمية، البوذية، الكونفوشيوسة، الزرادشتية) على أنهم أناس وثنيون وديانتهم ديانات

وضعية أرضية مختلقة وليست سماوية، وينظرون إلى شعائر ونسك ومقدسات تلك الأديان على أنها أصنام وأوثان يعبدونها من دون الله، ونسي هؤلاء العنصريون أصحاب الأديان السماوية الثلاث، ووفق منطقهم السفيه والأعرج أن لديهم هم أيضا أوثان وأصنام يعبدونها من دون الله ككعبة المسلمين، وصليب النصارى، وهيكل اليهود، وغيرها من الشعائر والمقدسات المخلوقة والمصنوعة من مواد الأرض التي نعرفها، إذ ما الفرق بين الكعبة المكونة من الحجارة، والصليب المصنوع من الخشب أو الحديد أو النحاس، وبين الهيكل المصنوع من الخشب والحجارة؟؟)**(38)**

**لا عقيدة اسمى من الحقيقة**

**(الحقيقة ضالة المومن انى وجدها , فهو احق بها) حكمة قديمة**

**( خير السبل لنعرف كيف ينبغي ان نحيا, هو ان نعرف اولا من نحن... وما العالم الذي نعيش به )) ديكارت**

الحقيقة هو الاهورامزدا وبما ان الزرادشتيه تعتمد حقيقة وجود الخالق وهي تعتبر اقدم الديانات لذا نستطيع ان نثبت احقية هذه الفلسفة ان تدعى دينا . ومن ثم تفنيد الادعاءات التي تدعي بان هذه الديانه ليست الا اسطوره !!

ان معرفة الحقائق في العقيده الزرادشتيه هي الاساس في بنية هذه الفلسفة العظيمة, فقد اتفقت كل اراء الباحثين على حقيقة معرفة الذات الالهية , وحقيقة خلق الكون , لقد حرصت الزرادشتية ان يطهر الارض فندد بالالهة البدائيه وبالطقوس التي تتخذ من الخمور او من شرب (الهوما)((نبات مخدر)) وسيلة غيبوبه وفقدان للوعي مما يباعد بينها وبين الحقيقة, او مما يدفع بها الى تزييف الحقيقة, والى ممارسة الشرور.

يذكر شهاب الدين السهروردي ( القتيل) في كتابه( حكمة الاشراق) ان زرادشت الحكيم كان نبيا , بل وصل بين زرادشت والمذهب الافلاطوني الجديد , ووافقه في قوله شارح ( حكمة الاشراق) قطب الدين الشيرازي , وكذلك يبني على هذا العلامة ابو الكلام أزاد- في معرض بيان قورش هو ذو القرنين- ان كان ذو القرنين يدين بدين( مزديسنا) , او بالدين الزرادشتي , ويثبت له القران الايمان بالله واليوم الاخر , وليس هذا فحسب, بل يجعله من الملهمين عند الله – افلا يلزم من هذا ان دين زرادشت كان دينا صحيحا الهيا؟

ان قوة الحكمة عند زرادشت, جعلت من هذه الديانه فلسفة عميقه توخذ بها في كل زمان ومكان, اذ ليس غريبا اقتباس الاديان الاخرى وصاياهامنها كما ذكرنا من خلال هذا البحث, فقد نهلت الكتب والديانات الاخرى وصايا زردشت الكثير من الابداع في كيفية معرفة الله , وتوالت كذلك الى يومنا هذا , فالصلاة والصيام والقيام والسجود , والعمل الخير والقلب الطاهر , ومساعدة المحتاج , وعدم الاعتداء, واحترام حقوق الاخرين , والتي جاءت على شكل تراتيل, في كتاب الافيستا, كلها تتوارث منذ تلك الحقبة لحد الان.

لا شك ان زرادشت كان له دور كبير في اعلاء قيم الخير والحق , سواء كان الدور بتكليف من السماء , او من وحي مشاعره الخاصة وفهمه لماتهجس به النفوس, وما تتنازعه الرغبات, وان كانت ترانيمه , او الترانيم التي تنسب اليه ترجح انه كان على مثال بوذا , وعيا ومنهاجا, وقدرة على التمثل والامتثال.

من بين الحكم الجميله التي جاءت في الافيستا : ان على الانسان وجبات ثلاثة,( ان يجعل العدو صديقا وان يجعل الخبيث طيبا وان يجعل الجاهل عالما') وذلك لالفكر الطيب والكلم الطيب والعمل الطيب,وهذا لعمري من اجل ما نراه في هذه الفلسفة الراقية, فكل من هذه الواجبات الثلاثه كافية ان يجعل الكون تسير بدقة وانتظام, فجعل العدو صديقا , هي دعوة خالصه الى السلام, حيث جاءت في وصايا المسيح'( اذا ضربوك على خدك الايمن فادر لهم الايسر) فلو طبقت هذه المقوله لانتشر السلام على الارض, اما جعل الخبيث طيبا , فيبعد الانسان عن الحسد, والفتنة والنميمه , وجعل الجاهل عالما , هي دعوة الى نشر العلم والثقافة, وبهما سوف يستطيع الانسان التغلب على الكثير من الكوارث التي تحل بالبشرية جمعاء.

مقارنة بما ذكرناه من مفاهيم الحكمة لدى زرادشت في هذا الثالوث, نرى ان كل ما ذكره تجمع بين ثناياه كافة مقومات الحياة, اي ما معناه هي دعوة الى انشاء مدينة فاضله حيث دعى بعد ذلك الفيلسوف افلاطون الى انشاءه, ان ما نراه من دمار للبشريه اليوم هي اساسا التنصل والابتعاد عما جاءت في تلك الحكمة الجليلة , بالدعوة الى نبذ كل ما هو سلبي, والتقرب من الله بتطبيق وصاياه, وبما ان حكمة الاهورامزدا هو السلام , فالدعوة اليه تعني تطبيق ما اراده .

في الفترة الزمنية التي ظهرت فيها الاديان التي تدعى الاديان الكتابيه, اي المنزلة بكتاب, وهي اليهودية والمسيحية والاسلام, حاولت هذه الفرق التسلط والتبشير لنفسها بشكل خاطيء, وجعل الرب اما اسلاميا او يهوديا او مسيحيا, محاولين بذلك تهميش والغاء تلك الفلسفات التي سبقتهم, والتينهلوا منها كل تعاليمهم, ومن ثم جعل ما يرونه مناسبا لهم, هي الشريعة الوحيدة, وهذا لعمري هي من اكبر الاخطاء التي ارتكبوها, متناسين بذلك ان كل تعاليمهم ووصاياهم هي ذاتها او مكلمة لها

اذا اخذنا بنظر الاعتبار الزيادات التي حصلت , نتيجة تطور الكتابه , ومن ثم العلوم الاخرى ,فقد كان على مدعي تلك الديانات, الاشاره في كل مفاهيمهم الى ما سبقهم, فلولا تلك التعليمات لما بقيت البشريه بعدهم على توحيد الخالق ولاحتاجوا لجهد كثير لتعليم الناس معرفة الله وكيفية خلقه للكون .

## معرفة الذات عند زرادشت

تتضح العلاقة المتبادلة بين عدم معرفة الإنسان بذاته وعدم معرفته بالله، فانفصال الإنسان عن صورته هو انفصال عن الله، وانفصاله عن الله هو انفصال عن صورته ونفسه. غير أن معرفة الذات تنطوي على مفارقة: فالإنسان لا يعرف ذاته إلا إذا أفناها، أي أنه لا يرى ذاته في مرآة ذاته إلا إذا جلّى وجه مرآته. وهذا تلميح لنسيان آخر أشار إليه ابن عربي منتقداً إياه في مضمار انتقاده لبعض المتصوفة، لا سيما متصوفة الحلول، الذين بسبب ادعائهم بأنهم لا يشهدون من الله إلا أعيانَهم وأحوالهم، يُنسِيهم الله أنفسَهم(1)

ويتخذ مضمون نسيان الإنسان لله صورتين، يمكن الاقتراب منهما من خلال مقولتين: إما عن طريق مقولة الإضافة فيكون نسيانُ الإنسان لله نسيانا لعبوديته له (2)؛ أو عن طريق مقولة الجوهر، فيكون نسيان الإنسان لله نسيانا لكون « الحق سمعَه وبصرَه وجميعَ قواه (3) .إنها لحظة حضور وشهود قوية حينما يحصل للإنسان الوعي بأن الحقّ سمعَه وبصرَه وجميع قواه: أليست هذه اللحظة هي إحدى المعاني القوية لوحدة الوجود الأكبرية؟ (39)

---

هوامش

1] . [عن انتقاده لبعض المتصوفة الذين أنساهم الله أنفسَهم يقول : « ولما خلقنا الله على الصورة الإلهية كان في نسيانا الله أن أنسانا الله أنفسنا. فنُهينا عن ذلك. فإنه من نسي نفسه بالضرورة نسي ما لله عليها من الحقوق وما لها من الحقوق، فتركوا الله إذ علموا أنهم لا يشهدون من الله ما هو الله عليه، وإنما يشهدون من الله أعيانهم وأحوالهم لا غير، فلما علم الله هذا من بعض عباده الذين لهم هذا الوصف أنساهم أنفسهم فلم يروا عند شهودهم أن أحوالهم عين ما رأوا فيقولون في ذلك الشهود قال لي الله وقلت له، وأين هذا من مقام قولهم لا نرى من الحق إلا ما نحن عليه، فلم يكن لهم ذلك إلا من كونه تعالى أنساهم أنفسهم « ، 3: 553.

2] . [عن كون نسيان العبودية هو سبب تسمية الإنسان باسم الناس، وبأن النسيان من طبيعة الإنسان، أي من صورته، يقول « ورد في الخبر 'أن الله خلق آدم على صورته'، فكان في قوة الإنسان من أجل الصورة أن ينسى عبوديته، ولذلك وصف الإنسان بالنسيان فقال في آدم » فنسي ». والنسيان نعت إلهي، فما نسي إلا من كونه على الصورة، فما زلنا مما كنا فيه

قال تعالى « نسوا الله فنسيهم » كما يليق بجلاله » نفس.المصدر.، 2: 244 ؛ وفي مكان آخر يتكلم عن النسيان بوصفه عقابا للإنسان : « فإذا كانت حياة العبد عارضة لا ذاتية فينبغي أن لا يزهو بها ولا يدعي، فما ادعى وقال أنا، وغاب عن شهود من أحياه، عرض له الموت العارض، أي هذا أصلك، فرده إلى أصله، ولكن غير طاهر بسبب الدعوى ونسيان من أحياه » **نفس.المصدر.، 1: 379.**

3] . [ن.م.، 1: 594؛ انظر أيضا 397 :1 : ؛ 1: 486 ؛ 1: 618 ؛ ونقرأ أيضا« ... وقال أيضا وهو من باب الإشارة والتحقيق « قل أعوذ برب الناس ملك الناس » فمن باب التحقيق لما سماهم' الناس' ولم يسمهم باسم يقتضي لهم أن يكونوا حقا أضافه نفسه إليهم باسم' الملك'. ومن باب الإشارة اسم فاعل من النسيان معرفا بالألف واللام لأنه نسي أن الحق سمعه وبصره وجميع قواه في حال كونه كله نورا » نفس.المصدر.، 1: 618.

**الانقلاب الزرادشتي**

لاريب ان من يلقى على الديانة الزرادشتية نظرة فاحصة ياخذ بلبه ما يجده بارزا بين جوانبها من المبتدعات التي يجزم بعض مورخي الحركة العقلية بانها لم يسبق لها نظير في تاريخ الديانات القديمة اذ لا يعرف التاريخ قبل زرادشت مجددا قلب الدين القديم راسا على عقب واحدث فيه احداثا جديدة الا ( اخناتون) الفرعون المصري الذي نادى بالتوحيد في وسط معمعان الوثنية والتعدد الطاحنين, ولكن اخناتون في نظر هولاء المورخين لم يبلغ مرتبة زرادشت,, لان دعوته كانت تجديدا سياسيا اكثر منها دينيا , ولهذا فشل تجديده على اثر صعود خلفه على العرش , واذا , فان زرادشت هو الفذ الاسبق في هذا التجديد.

لقد احدث زردشت انقلابا كبيرا في العقل والحس العقائدي لدى معتنقيه , ولم تتوقف عند هذه الدائرة فقط فقد تجاوزت الى ابعد من ذلك , حيث احدث هذا التغيير تغييرا في فلسفة الحياة وكيفية معرفته, بحيث ان الفكر العقائدي كان ينحصر في ما يراه هو لا كما يراه الاهورامزدا, لذلك وبمجي زرادشت, تحولت هذه الفكرة الى فكرة عامة لم تنحصر في افراد معينين,بل تعدت حتى عقول اكبر المتسلطين والحكام والجبابرة الذين كانوا يديرون شوون الدين والمعتقد على اهوائهم فليست من السهولة لفرد من عامة الشعب ان يستيطيع تغيير هذا الكم الهائل من الافكار .

انه لمن الجدير ان نذكر هنا, ان هذا الانقلاب الفعلي في حياة اعتمدت على فلسفة خاصة , ولولا الحكمة القوية في هذه الفلسفة لما استطاعت توثر هذا التاثير الفعال.

## الرزادشتية والحضاره

ماهي الحضاره ؟:

الحضاره كمصطلح مجموعة من الاوضاع السياسية والثقافية والدينية والاقتصادية والاجتماعية والجمالية- مجموعة تتعلق بالفكر الفلسفي لانه تتناسب مع كل تلك الاوضاع عائلة من القيم السياسية والثقافية والدينية الخ,,,

ان الاحاطة بها دفعة واحدة انماتعادل المجازفة بالوقوع في مانويه قبلية, وهي منظومة استبعادات يجب الا توخذ على محمل الجد, ان مانوية نيتشه ,النبوية والمسيانية (( نسبة الى المسيح messieالمنقذ)) في الوقت ذاته , نجحت في ان تكون بعدية, على الرغم من هذين البعدين, اين نلتقيها بالشكل الافضل؟

في الحضارة التي هي حضارتنا, انما من كل مكان ومن ابعد مكان نعطي الثورة واعطيت الثورة لنا . نقصد بذلك تغييرا جذريا وفظا في تصور العالم, تغييرا يلزم المستقبل, مرتبطا بانسان واحد او باقلية من الناس يواجهون السلطة المطلقة في اللحظة الراهنه , اكانت ميثولوجية, او لاهوتيه , او سياسية او فكريه, تغييرا يحققه اناس مندهشون ازاء افعالهم.

ففي نهاية القرن الثامن عشر اجهزت احداث متزامنه ذات اهمية كبرى على العالم الذي نظن اننا نعيش فيه الى الان.

وسوف استرجع ثلاثة احداث فقط يجعل شبه تزامنها ومدلولها عجيبا. ففي عقد واحد, بات ما صنعته الفا سنة من النبوغ البشري صفصفا. ان دير كلوني, القمة الرمزيه لما دعي الحضاره المسيحية , الدير الذي في حالةانحدار منذ زمن طويل, متروك لمعاول الهادمين, وموزار , الذي اتجهت نحو عبقريته انتصارات الحركه الانسيَة, رموزا يختفي بوصفه متوحدا مجيدا, واخيرا(( كانت)), في جهد فأر الزباب *

يقرض الفكر الماورائي ويحجزه ويعارض العبقريه بالادراك, جاعلا الرداءة تنتصر, ثلاث واقعات تشير الى ان الفكر بلغ الهدف الذي كان يقترحه عليه اول فصل في تطوره , كان انحراف القرن التاسع عشر يتمثل في عدم فهم ان شيئا ما قد انتهى, في رفض نفسه كبدء جديد, في رفض نفسه كبدء جديد, في اللهو مع ما يبقى , في التلاعب بحطام. تحل الاهواء محل العقل, تبتعد الكلمات عن معناها, تختلط البنى, يطلب الخلق من صف السياسه والظروف دعما , لم تعد تكفي الوهبه , او العمل لتامينه , وكل شي في وكل شي في مثل ذلك , يصل فرويد اخيرا لوضع جردة بمستودع البارود هذا, كان ذلك متاخرا جدا.

يتبين من طرحي هذا , ان الحضارة او الحضارات بجميع انواعها ,تعرضت الى تحوير في مفاهيمها, فلو نظرنا الى ما جاء في فلسفة زرادشت, فهي رغم عمقها في التاريخ, ورغم عدم تواجد مستلزمات التكنولوجيا , عدا الاعتماد على الفكر, الا انها , كانت من ارقاها, نظرا لمساسها باحساس الفرد الا ان ما جاء بعدها تعرضت اغلبها ان لم نقل جميعها الى ادخال

قوانين تتبع افكارا شخصية او قومية , او ما شابه , جعلت تلك الحقائق تتغير بتغير مفاهيم من وضعوا القوانين الجديدة في خدمة مسائل لا تمت الى الواقع والحقيقة بصله , عدا ذلك, فهم طوعوا كل معاني تلك المفاهيم الى مارب فرديه او لصالح مجموعة معينه مستفيده منها, بذلك اصبحت القيم الحقيقية للحضاره تتبع اهواءات من غير قوانينها.

الحضاره الحقيقية في نظري هي التي بنيت على اسس صحيحة في معرفة الحقائق, وبما ان زردشت كان ناصعا في حقيقته ومعرفته للحقيقه , وحقيقة الخالق الواحد الذي يدعوا له , لذلك نستطيع اعتبار زردشت احد بناة حضارة المعرفة,والعقلانية في المعرفة,وهو احد الذين اكتسبت منهم البشريه , طهارة الذات , وطهارة الفكر , وطهارة العمل, وهذا لعمري قد جاء ايضا في ثالوثه المقدس.

البحث في الماضي , عملية شاقة , ومعرفة الاصول والفلسفات والقوانين التي كانت ساريه في العهود الغابره , هي التي بنيت على اثرها الحضارات المتعاقبة, حيث تطورت القوانين والتزمت البشريه بالعقائد , فلولا تلك التي بقيت من تلك الحضارت,لما استطاعت البشريه التوصل الى حقائق اليوم, فمثلا من كان منا يعرف , كيف تستخدم الات الزراعة الحديثة لولا وجود الادوات البسيطه , التي اكتشفها الاثاريون, ومن منا كان يتعلم استعمال الادوات الصناعية لولا معرفة ذلك عن طريق الاكتشافات الاثريه ,ولولا توارثها منذ الازمنه الغابره, فبالرغم من تطويرها الا انها اعتمدت في فنون صناعتها , على تلك التي استعملت قديما , الطيران ابسط الامثله على ذلك , ومعرفة الوقت , وايضا تقسيم الارض والري , لذلك نرى ان توارث تلك الحضارات هي التي بنت الحضارات الجديده, هنا نستطيع ان نقول , ان الزرادشتية كفلسفة, فتحت الابواب امام معرفة الكثير من الحقائق, واصبحت مدخلا لمعرفة حقيقة الله وبناءه للكون.

---

هام

* (((تديي اكل للحشرات في حجم الفاره ذو خطم مروس , ينفع في القضاء على عدد كبير من الحشرات

**<u>هل حقيقة هناك صراع فكري بين المادية والروحية(المادروحيه)؟</u>**

اذا كان هناك صراع بين الماديه الحديثة والروحية التي يعزى انتماءها الى القديم, واقعا لا يمكن انكاره , فهل هذا الصراع هو صراع حقيقي, او هل هناك توافق بين الماديات والروحيات, او بمعنى اصح هل يلتقي الجانبين في في مواقع معينه , في اثبات ما يمكن اثباته؟

يقينا لو نظرنا الى الخلاف القائم بين المادية والروحية,فكل الاتجاهين اخيرا تلتقي في نقطة غامضة, وهو اثبات تواجد هذا الكون ومن هو الذي صنعه؟

بنظره واقعية الى المادية نرى هناك نظريات كثيره , تتحدث حول ماهية تواجد الكون وكيفية خلقه , وتعتمد على نظريات بعضها اثبتت احقيتها في ان تكون حقيقة , وبعضها اثبتت فشلها حينما تصل الى نقطة كون الاهورامزدا حقيقة لا يمكن انكاره.

منذ ان كان للانسان عقل يدبر به شوون حياته وهو يفكر في ماهية وجوده ,, يفكر في الاصل الذي يعود اليه بجميع مضاهر وجوده,, ولقد كان اكثر شيء جدلا بالنسبة للفكر الانساني هو مظهر ذلك الوجود من ناحيته المادية وفوق المادية. حار الانسان في معرفة الاسباب كما حار في تعليل المسببات,,, لجا الى الخيال فلم يسعفه الخيال,, ثم لجأ الى الخرافات فلم تغنه عن الحق شيئا.

بحث الانسان وراء حقيقة وجوده المادي وتزاحمت في راسه الاسئله والاستفهامات ولكنه ظل ازمانا طويله وهو يتخبط في بحور من الاوهام. حتى شاء له القدر ان يصل الى نتائج يرضي بها عقله وتسكن اليها نفسه ... استيقن الانسان ان مظهر وجوده المادي يرجع الى عناصر معينه تعود باصلها هي الاخرى الى عناصر الارض التي انبتته وانه كان النتاج النهائي لسلالة ترجع بجذورها وحلقاتها الاولى الى الماء والتراب , وتنتهي في تطورها باعظم كائن على وجه الارض, كائن عجيب فذ له من الملكات والقدرات ما يحار هو نفسه في تعليل اسبابها,

فهل هذا يدل على ان الماديه والروحيه تلتقيان , حين ياتي الحديث عن الجذور الانسانيه وحلقاتها , وتكونها من العناصر الاربعة ( الماء والتراب والهواء والنار)؟

اذا تمعنا في المسالة الماديه , نرى اعتمادها ايضا على حقيقة تواجد هذه العناصر, وبما ان الماده, هي كل شيء يشغل حيزا من الفراغ وله وزن نرى ان التقاء هاتين الطرحين هنا مساله فيها نظر, فالفكرتين تعتمدان على الاعتقاد بعناصرها الرئيسيه , ويمكن الجزم, انه لو تمكن الطرفان الاعتماد على هذه النقطة بالذات لالتقيا .

ان كل مظاهر الوجود البشري انما تستمد من اصل واحد هو الانسان نفسه وليست من هذه المظاهر ما ينزل عن حد الضروره ليكون احدها اكثر من ضرورة من غيره وليس منها ما هو اقرب الى الكماليات عن الحاجيات فان تلك المظاهر تنزل منزلة واحده وهي علاوة على ذلك فانها في نفس الدرجة من الحقيقة فلا يمكن ان نقول ان المظهر المادي حقيقة

اظهر من حقيقة المظهر فوق المادي لاننا استطعنا ان نصل بالنسبة له باسلوبنا العلمي المادي الى نتائج وان المظهر فوق المادي انما حقيقة تلي الحقيقة الاولى في المرتبه الاول والاهميةكما لايجوز ان نقول بعكس ذلك لان كلا المظهرين انما يكونان الانسان. ولما كانت مظاهر الوجود البشري كلها من اصل واحد هو الانسان نفسه فانه لايمكن ان نتصور ان يكون هناك فيما بينها تجالد وعناد او تصارع وعداء. لان الشي الواحد لا ينتج عنه مظهران متضادان والا كان الانسان عباره عن مجموعة من التناقضات.

اذن في تصوري ان التعارض الذي بين هذين المصطلحين انما تاتي الجانب اللفظي , في حين يرى الفلاسفة انه جدي , وهناك مبررات لذلك, وفي رايي, فطالما تلتقي كل المسائل عندهما عند نقطه تبدا منها كيفية معرفة الله, وان كان المومنون بالماديه احيانا يبررون عدم وجود خالق لهذا الكون , الا انه في النهايه , يتوصل الانسان الى مسالة تشبه بحد ذاته ( هل البيضة من الدجاجة ام الدجاجة من البيضة) فمهما اجريت منتجارب ومهما وضعت من نظريات الا ان جميعها تصل الى نهاية مسدوده او تلتقي دون درايه من الاخرين, فالمسائل الروحية ايضا حالها حال المادية حين محاولة الحصول على حقائق ملموسه , ودلائل يراد بها تفنيد ادعاءات المدعين بالماديه والمومنين بها, لانه ليست كل الظواهر المعتمده على الروحيات بصحيحة وليست كل التي تعتمد على الماديات تعتبر صحيحة . هنا نستطيع ان نطلق على هذه الحالة , بالتناقض, فهل فعلا التناقض موجود, الجواب نعم وان كانت هناك التقاء في محاور كثيره .

يقول علي الوردي في كتابه خوارق اللا شعور( ان موضوع القوى النفسية موضوع جديد كل الجدة, فهو لم يبدا بشكله التجريبي الراهن الا حوالي سنة 1930. ففي هذه السنة التي يمكن اعتبارها نقطة تحول في تاريخ الفكر البشري اسست جامعة ( ديوك) في امريكا فرعا خاصا لدراسة هذه القوى دراسة مختبريه تحت اشراف البروفيسور ( راين ) . وقد الف ( راين ) هذا عدة كتب لخص فيها نتائج بحوثه حيث اثار بذلك ضجة كبرى في الاوساط العلميه. )(40)

ويقول ايضا في مقدمة كتابه :

لقد بدا العلماء حديثا يكتشفون في خفايا بدن الانسان من اعاجيب الكهرباء والامواج الكهربائية ما اذهلهم. وربما استطاعوا في المستقبل ان يعثروا فيه على انواع من الاجهزة العصبية الدقيقة التي تكون اجهزة الرادار والتلفزيون ازاءها ساذجة لا يابه بها.

لقد كان علماء القرن التاسع عشر لا يومنون الا بما هو محسوس على اعتبار ان الحس هو المقياس الوحيد الذي يفرق بين الحق والباطل من الامور. اما علماء هذا القرن فقد بداوا يشكون من مقياس الحس سيما حين علموا بما وراء الحس من عالم خفي جبار لا يمكن الوصول اليه الا عن طريق المعادلات الرياضية والفرضيات الوهمية.(41)

نثبت هنا وبدليل قاطع ان هناك قوى اخرى خارجة عن ارادة الانسان يمكن لها ان تغير مفاهيم الكثير من الامور العلمية التي بنيت عليها نظريات وقوانين عديده , خدمت البشريه , الا انها لم تكتمل بدلالة ظهور تلك القوى الخفية التي باتت الشغل الشاغل لعلماء اليوم وفلاسفته في جميع المجالات.

فكما هو معلوم ان تلك القوى لا تنتمي الى قياسات الماده والتي معروف عنها انها تشغل حيزا من الفراغ . فنرى انشتاين قدحير العلماء بنظريته النسبة, والتي لم تكتمل لحد لان نظرا لعدم تمكن العلماء والعلم الوصول الى تلك الخوارق الذي وصل اليه انشتاين في النسبيه , والسرعات الخيالية واختراق الزمن باسرع من الضوء, والتي في رأيي هي احدى الجوانب التي تشبه تلك القوى الخارقة والمتجاوزه للعقل البشري , وهي قوه تنتمي حسب تفاسير العلماء الى الغيبيات, باعتبار ان الماده معروفه ويمكن لمسها , او رؤيتها , اما الاخر فهي تنتمي كما يدعون الى الميتافيزيقيا الغير مرئيه.

يقينا لو استطعنا ان نعيش فترة اخرى لاستطعنا ان نرى وبادله, اشياء من هذه التي تسمى معجزات او غيبيات او ما وضعه علماء المادة في اطار الميتافيزقيا.حيث سوف يتوصل العلم الى ما نعتبره سحرا او خيالا, ويضعون جميعها امام الانسان على شكل واقع وهو الربط بين المادية والروحية والتي استطيع ان اسميها (**المادروحيه**)**(42)**

**<u>اطوار العقيده الالهية</u>**

يعرف علماء المقابله بين الاديان ثلاثة اطوار عامه مرت بها الامم البدائيه في اعتقادها بالالهة والارباب:

1- دور التعدد polytheism

2- دور التمييز والترجيحhenotheism

3- الوحدانية monotheism

ففي دور التعدد كانت القبائل الاولى تتخذ لها اربابا بالعشرات وتتجاوز العشرات الى المئات, ويوشك في هذا الدور ان يكون لكل اسره كبيرة رب, تعبده او تعويذه تنوب عن الرب في الحضور وتقبل الصلوات والقرابين,

في الدور الثاني وهو دور التمييز والترشيح تبقى الارباب على كثرتها وياخذ رب منها في البروز والرجحان على سائرها.

انا لانه رب القبيله الكبرى التي تدين لها القبائل الاخرى بالزعامه وتعتمد عليها في شئون الدفاع والمعاش,واما لانه يحقق لعباده جميعا مطلبا اعظم والزم من سائر المطالب التي تحققها الارباب المختلفة, كان يكون رب المطر والاقليم في حاجه اليه, او رب الزوابع والرياح وهي موضع رجاءا او خشية, يعلو على موضع الرجاء والخشية عند الارباب القائمة على تسيير غيرها من العناصر الطبيعية.

في الدور الثالث , تتوحد الامة فتجتمع الى عبادة واحده تؤلف بينها مع عدد الارباب في كل اقليم من الاقاليم المتفرقة, ويحدث في هذا الدور ان تفرض الامة عبادتها على غيرها كما تفرض عليها سيادة تاجها وصاحب عرشها , ويحدث ايضا ان ترضي من اله الامة المغلوبه بالخضوع لالهها, مع بقائه وبقاء عبادته كبقاء التابع للمتبوع والحاشية للمالك المطاع (43)

نهى زرادشت عن عبادة الاصنام الذي من صنع الانسان, فهو الذي وحد الجميع على عبادة الاله الواحد, الذي لا اله غيره , وقد مرت الامم التي امنت بالزرادشتية, قبل ظهور زرادشت, بتعددية الاله , حتى وصلت الى حد ان يمتلك كل اسرة الها , وهي التي كانت اما تفرض عليهم من قبل الحكام كجزء من اخضاع الناس اليهم,ومن ثم السيطرة على كل مقدراتهم, ثم بدات مرحلة التمميز بين تلك الالهة, وبين مميزاتها , وسميت باسماء متعدده , منها مثلا اله الحب , واله الخير واله الشر, وغيرها من التسميات, لا بل وتعدت تلك الى تفضيل بعضها على الاله في تقديم القرابين وتقديم الرعاية , ومن ثم بدات مرحلة التوحيد ,الا ان كل تلك المفاهيم تغيرت بظهور زردشت, وبنبوئته, فاصبحوا, يتجهون لمعرفة الذات حيث يدعوا زردشت اليها وحيث ربطه بمعرفة اللة ويظهر جليا في الافيستا في كثير من التراتيل والدعية والصلواة, ان معرفة الذات هي من معرفة الله, عملا ب( اعرف نفسك تعرف ربك) حيث ان انفصال الذات تعني عدم معرفته ومن ثم عدم معرفة الله , ويظهر قوة هذه الدعوة حين ينهى زرادشت عن شرب ( الهوما) والذي يعتبره زردشت نسيان الذات ,والدخول الى اللاشعور, لان معرفة الله والتواصل معه تحتاج الى الثبات, والى استقرار الذهن .

**<u>الثالوث المقدس عند زرادشت</u>**

فلسفة زرادشت تعتمد على ثلاثة مقدسات , تعتبر الاصل في حياة الانسان, 1- الفكر الجيد 2- العمل الجيد 3- القول الجيد.

في الحياة العامه نستطيع ان ناخذ امثله كثيره تعتمد على هذ الثالوث, دعنا نسميها(set, ready,go) او (1,2,3) فكل شيء تبدا من هنا , الحياة ,الدين العمل, فكل شيء يبدا من نقطة ارتكاز هذه التسميات او الافعال الثلاثة, مثلا , بناء عائلة جديده , كأن يتزوج شخص ما في محاوله لتكوين مجتمع صغير والذي يبنى على اساسه المجتمع الاكبر,فهو يبدا من حالة عدم وجود هذه العائلة وهي نقطة البدايه التي تسمى (set) او تكوين او بدايه, ثم ينتقل الى مرحلة اخرى وهي مرحلة التحضر,والتي هي (ready) او الجهوزيه, والتي تبدا معها, وضع الاسس العملية لهذا البناء, ومن ثم المرحله الاخيره والتي سوف تبدا بمرحلة البناء والتي هي (go)وتعني في هذه الحالة الانطلاق, او الحركه .

من هنا تنطلق اساسيات المرحله بجدية, لهذا التكوين, في فلسفة زرادشت تاخذ هذه المراحل ابعادها كما اسلفنا,فهي مرحلة تبدا من نقطة الاستعداد لتقبل الوصايا كما جاءت ,ثم تقبلها بشكل فعلي, ومن ثم العمل بها للوصول الى درجة الايمان .

هنا يجب التنويه الى ان الاعتقاد بمبدأ معين تعتمد على نسبة تقبل الفرد لها , وبما ان كل فرد يرى الايمان او الاعتقاد على شاكلته لذا نرى ان هناك الكثير من الاراء طرحت حول فلسفة زرادشت , رغم ان ما جاء به من امور حياتيه تصب في خانة توجيه الانسان نحو طريق الخلاص من الاخطاء ان كانت هذه, طلبا في دخول الجنة كما هو معتقد في اغلب الاديان , او لتسيير الحياة بشكل يخلو من الظلم والعبوديه .

**<u>تاثير الزرادشتيه في الاديان الاخرى</u>**

جميع الاديان التي ظهرت بعد الزرادشتية , تاثرت بشكل او باخر بالزرادشتيه وفلسفتها , وقوانينها, وشريعتها , واعتقاداتها. ارتأينا ان نوردها كالاتي:

1- الناحية الفلسفية: اذا اعتبرنا ان الزادشتيه فلسفة, كونها قد اتت في فترة لم تكن هناك هكذا نوع من الافكار واردة بالاخص في المنطقة التي ظهرت فيها . ورغم انه كانت هناك اعتقادات اخرى تندرج ايضا ضمن مصطلح الفلسفة, الا انها لم تصل الى مرحله يمكن الاخذ بها , فمثلا , كان الناس في تلك المنطقة يعبدون اشياء متعدده , وهذا ما يدعونا ان نبتعد عن اطلاق تسمية فلسفة او ما شابه عليها, كونها لم تات بجديد , ولم يكن لها تشريعات, ولا قوانين يمكن اعتبارها انها تستطيع ان تدير امورهم الدينيه او ما شابه,لذا نستطيع وبحكم تمكن

الزرادشتيه الدخول الى مجالات الحياة لدى هولاء, فقد تمكنت من ان تدير الامور الحياته لمريديها واصبحت باستطاعتها ان تنظم قانون الاسرة , وتنظمها بقوانين خاصة مستمده من المعرفة الذاتيه لزرادشت نفسه عى شكل تراتيل , واناشيد, كتبت , حيث سميت بالافيستا, ان فلسفة لافيستا تعتبر اقدم الافكار الفلسفيه في تاريخ شعوب هذه المنطقة وغيرها من المناطق المحيطة بها, بحيث استطاعت والى يومنا هذا ان تحافظ على ما جاءت بها من حكم واقوال مأثوره , استطاعت ان تفعل فعلها في التاثير على الاديان التي تبعتها وحتى على الفلسفات التي اعقبتها.

2- الناحية القانونية: القانون هو احدى المؤسسات الجوهريه في حياة الانسان الاجتماعية , لولاه لاصبح الانسان مخلوقا عبثيا , ومخلوقا متخلفا لا يتطور, ان دور القانون كبير في تطوير المجتمعات منذ الازل, ولان كان هناك فلاسفة عظام مثل افلاطون وماركس قد ذهبوا الى ان القانون شر يجدر بالانسانيه التخلص منه, فان التجربه دلت برغم شكوك افلاسفة- على ان القانون احدى القوى التي تساعدعلى تحضر المجتمع الانساني وعلى نمو الحضارة قد ارتبط على الدوام التدريجي لنظام من القواعد الشرعية,ولجهاز يجعل تنفيذها فعالا ومنتظما . على ان القوانين لا توجد من فراغ بل توجد جنبا الى مع مباديء خلقية متفاوته التجديد والتعقيد . ومن الواضح ان علاقة القانون بالقواعد والقوانين الخلقية ذات اهمية عظمى في كل مجتمع بشري .

حينما نذكر القانون في الزرادشتية ,علينا ان نعرف , ان كل ما جاءت فيها , والتي خدمت النواحي الحياتيه, ودعوتها الى نبذ العنف , وايضا دعوتها الى احترام الشجر والحيوان, وان كانت بشكلها المبسط, نرى انها فعلا تندرج ضمن مصطلح القانون, فالقانون اليوم والتي اخذت ابعادا كبيره , وانقسمت الى قوانين مدنية , في التشريع , والقوانين الجزائيه, وقوانين العقوبات , نستطيع تمييزها في هذه الفلسفة , وان كانت غير مرتبه ترتيبا كما نراه اليوم,لكنها في حقيقة الامر وان ظهرت على شكل حكم, ووصايا لكنها تبقى قانون تنظم الامور الحياتية لافرادها فمثلا: ان دعوة زردشت الى اعتماد القول الحسن, والعمل الحسن ,والفكر الحسن , لم تات اعتباطا, فهي اولى تلك القوانين التي اتت بها هذ الفلسفة, وقد شرحنا في قسم سابق من بحثنا هذا الثالوث المقدس , والتي اصبحت فيما بعد تعتمد من الاديان الاخرى الكتابية منها وغير الكتابيه, فاليهودية والمسيحية والاسلام , تعتمد هذا الثالوث في كل الاحوال , وان كانت

بصيغ اخرى تشريعية كانت , او وصايا, او ايات او مزامير او تراتيل, فكل التسميات هي واحدة, تطورت عناونيها بفعل الزمن وتطور المجتمعات.

فلو نظرنا الى قوانين الاولين , نرى ان نفس المواد تندرج فيها , ونرى تطبيقات لها , يتخذها الملوك, والامراء والسلاطين , لتنظيم امور الشعب بها , وعلى ضوئها يتعرض الفرد الى العقاب او الثواب حسب نظام التطبيق وعدم التطبيق, فمثلا العمل السيء, يودي الى خرق للقوانين , وهي تحتاج الى عقوبه, وبما ان الفترة التي ظهرت بها الديانه الزرادشتيه لم تكن هناك اساليب وقوانين كالسجون وغيرها, الا انها كانت تنبه الناس الى ان الذي يخالف تلك القوانين والتي اعتبرتها الزرادشتية ربانية, فهو يعرض نفسه الى عقوبه الهيه , اي ما معناه انه يعرض نفسه الى عقوبه من الاهورامزد, او ما يعني الدخول الى الجحيم لارتكاب فعل سيء لايرضى عنه الرب, وهذا لعمري , تتشابه مع ما يطبق اليوم منها على شكل عقوبات قانونية من سجن واعدام وماشابه , وايضا الجلد والعقوبات البدنيه الاخرى في الديانات التي عقبت الزرادشتية, هنا نود ان نذكر حقيقة مهمه , وهي ان الديانه الزرادشتية لم تكن في اصدار قرارتها قاسية, لكنها كانت تذكر الافراد بعقوبة الرب وهي اشد مما سوف يتخذه البشر .

بالنظر لقدم هذه الديانه , نستطيع ان نلاحظ ناثراته الجديه على ما اتت من بعدها من ديانات وعقائد ومذاهب. وقد ذكرنا من خلال بحثنا بعض مما تكرر من وصايا واعتقادات , في الاديان التي تلت الزرادشتيه , فهل هذا يعني ان التعاليم الزرادشتية هي تعاليم نزلت على شكل كتاب , او عن طريق الوحي؟فاذا كان الجواب كلا, لماذا اذن لتعترف الاديان باحقية الزرادشتية كونها ديانه منزله , وتعاليم من الرب ؟ ولماذا لم تعتبر الافيستا كتابا رسميا منزلا حالها حال التوراة والاندجيل والزبور والقران.؟

مقارنة بسيطة تمكننا من ان نلاحظ التقارب الجدي بين تلك الوصايا وما جاءت في الزرادشتيه ,

فمثلا ما جاء في الافيستا (( عندما نلت من رؤيتك بمنظار القلب يا اهورا, فانت البداية وانت النهايه, ان نضحي في سبيل اهورا مزدا الذي هو نفسه افضل حقيقة, اننا نعرفه من انفسنا , اننا نظنه من انفسنا. )يسنا35-5

حيث يعني انه يرى الرب بمنظار قلبه , اي ان رؤيته للخالق يشكل عنده رؤية حقيقية, فليس من المعقول انه يخاطب مجهولا .

عندما طلب موسى ان يرى الرب رُد عليه : ((قَالَ لَن تَراني)) , وقال تعالى: ((قال تعالى) :وَلَـٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا)),

ان هذا الاثبات بعدم مقدرة اي مخلوق رؤية الخالق, يدعم ما ذهبنا اليه ان رؤية الرب عصية على المخلوق,لذا ما قاله زرادشت تاتي مطابقة لما جاء في دعوة موسى لرؤية ربه .

ليس اعتباطا ان يبدأ زردشت دائما حين الابتداء بتلاوة ادعيته وصلاته بمقاطع كالاتي: ((ابدأ باسم ومحمد الذي كان ويكون وسوف يكون دائما , الاله واهب الخير:: الاحد في العالم الروحي واسمه اهورامزدا, الاله الكبير والعارف والعادل والمعلم والحامي والمنير واخير والواهب))(44)

لنلاحظ اسماء الله الحسنى المذكور في القران,(( العالم ,الباريء, الكبير, العارف ,العادل, الواهب,,)) هذه بعض ما جاء في القران.

اما مقارنة بما جاء في الكتاب المقدس ((العالم - دا 13 - : المعلم - مز 94 : 10القديم - تث 33 : :27الوحيد - 1 تيمو 6 : 15))

انظر الى التقارب الجدي بي ن اسما الله الحسنى, الا يعني هذا التقارب , ان مصدرها واحد؟ الا يعني ان كل ما ورد في الكتب الثلاثة تعني تعيد نفس المفاهيم؟ فاذا كانت كذلك فهل هناك شك , بان الكتب الثلاثة تعني ربا واحدا هو الاهورامزذا, ؟ فاذا كانت كذلك, فكيف قدر للاديان الثلاثة الاخيره ان تكون هي الاولى بالاهتمام دون الزرادشتية,, وهل هناك فرق بين الرب الذي يدعوا اليه اليهود والمسيح والمسلمين؟

لو تمعنا في بعض الاسماء الاخرى لتاكد لنا حقيقة تشابه المعاني في اسماء الرب:

دعا زرادشت إلى التوحيد ونبذ كل الآلهة الأخرى "فلا إله سوى أهورا مزدا ."

قال زرادشت. يسأل الملاكة الوسطاء بينة وبين آهورامزدا .

أن يعلمه هذا إسماء الاله فقال له الملائكة

أنه "هو السر المسئول" وأما الأسماء الأخرى فالاسم الأول هو "واهب الانعام" والاسم الثاني هو "المكين" ،والثالث هو "الكامل" ،والاسم الرابع هو "القدس" والاسم الخامس هو "الشريف"،والاسم السادس هو "الحكمة"، والاسم السابع هو "الحكيم"،والاسم الثامن هو "الخبرة"،والاسم التاسع هو" الخبير"،والاسم العاشر هو"الغني"،والاسم الحادي عشر هو "المغني"،والاسم الثاني عشر هو "السيد"،والاسم الثالث عشر هو"المنعم"،والاسم الرابع عشر هو" الطيب"،والاسم الخامس عشر هو"القهار"،والاسم السادس عشر هو"محق الحق"،والاسم السابع عشر هو "البصر"،والاسم الثامن عشر هو"الشافي"،والاسم التاسع عشر هو "الخلاق"/والاسم العشرون هو"مزدا" أو العليم بكل شيء ".

الإله المطلق في الزرادشتية هو ( اهورامزدا ) خالق الكون طيب مقدس أبدع الكون بالفكرة خالق السموات والأرض والأفلاك جسده هو النور والجلالة الملكية حاضر في كل مكان وهو الخالق الواحد الكبير , هو الذات الذي لا بداية له ولا نهاية هو الروح الرحمانية والقدرة الربانية المسبب الأول لكل الموجودات واحد احد لا يشاركه احد في شيء وليس له جسم مادي.

هذه الاسئلة حتما واضحة واجاباتها اوضح, لو تمعن اي منا في مفاهيمه ومعانيه .

لم يخل الزرادشتية من الروايات التي تجسد مصير الانسان الى النار او النعيم, او ما يسمى بقصة العروج الى السماء! فهل هذه من مصادفات الزمن, ام انها احدى الحقائق التي نحن بصدد اثباتها, وتوصيل معلومة مهمة , وهي : ان الزرادشتية دين سماوي. تسمى العروج الى السماء في الزرادشتيه ( ارده ويراف) وتتضمن وصف لرؤيا راها مؤمن من الزرادشتيين اسمه ارده ويراف في العهد الساساني بطلب من الملك, وتقول الحكاية , ان جماعة من حاشية الملك اختارته لتلك الرؤيا , فقد اجلسوه على منصة , تحلق حولها قادة الجيوش ورجال الدين , وقدموا له كاسا من الشراب المقدس , فترشفه حتى غلب عليه الوحدة , وراح في غيبوبة حالمة, وبعد ان فاق, من سباته بعد سبعة ايام , قام بتدوين مالاقاه في هذا السراء والمعراج الزرادشتي.

وورد في الحكاية , ان سروش الملاك , قد قاده ومضى به حتى بلغ موضعا يسمى مرتبة الكواكب, وهناك شاهد من لم يركنوا الى الزهد في دنياهم, ولم يقرأوا الكتاب المقدس, ثم مضى به الى مرتبة القمر حيث رأى ارواح من احسنوا عملا , وانتقلا الى مرتبة الشمس , ليشهد روح من ساسوا الناس بالحزم والكياسة ووصلا الى مرتبة الجلالة ( الكزافرناه) حيث

السعادة في غايتها, وفي خاتمة المطاف رأى اله الخير الذي امره ان يقص على الناس ما رأى, وكان قد شاهد نورا ولم ير جسما ,, وهناك ايضا يطلعه على ارواح اشهر الذين يتعذبون .

يخبرنا ارده ان روح الميت تجثم على هامته , لمدة ثلاثة ايام بعد الموت, وان روح البار تنعم في هذه الفترة , بما يهب عليها من روائح الاشجار والزهور الطيبة ويدرك الرائحة, وعقب انتهاء هذه الفترة , تاتي الروح الى صراط جميل حيث تتراءى لها ضورة فتاة جميلة تقدم للروح الشكر , وهي صبية جميله , متالقة ,ذات ذراعين بضين , متيقظة, وذات مظهر انيق , وبجسد مستقيم, وذات نهد بارز , لها خمسة عشر عاما ( هادوخت ناسك), وباظهار هويتها تضيف (قائلة للروح) محبوبة كما كنت لقد جعلتني محبوبة اكثر بافكارك الحسنى,وبكلماتك الحسنى, وبدينك الجديد, (45)

التشابه الجدي بين هذه القصة وقصة المعراج في الاسلام تعني شيئا واحدا , وهو انهما لمصدر واحد, اما لو اعطيت الاسبقية الزمنيه فالزرادشتيه تسبق جميعها, وتثبت احقيتها بالتنسيب, فلو تجاوزنا بعض المسائل في المعراج, لتوصلنا الى نفس المفهوم الذي يدعوا اليه الاثنين .

يقول عبدالله قره داغي في كتابه ( زرتشت) :

يقول زرتشت, لقد وصلت الى مكان , وجدت فيه اجسادا مختلفة , واقفين بكل خشوع وفرح , سالت ازر*: من هؤلاء؟ ولماذا هم هنا؟ اجابني ازر : يسمى هذا المكان ( مكان وقوف الجميع) كل الارواح تقف هنا,ينتظرون جميعا ليعودوا الى اجسادهم القادمة مرة اخرى, لان هؤلاء قد تساوت افعالهم الخيرة وافعالهم السيئة.

بعدها مررت بمكان النجوم واتجهت الى (هومته ر= القول الجيد)* في هذا المكان يستقبلون الذين كانوا صادقين في حياتهم, ورأيت ان النور يخرج من اجساد الطيبين الصادقين, كانوا يشبهون النجوم المشعة.

هنا يتبين ان قصة المعراج ليست وليدة الاديان الكتابيه, وان ماجاءت في الكتب الحديثة ليست الا نقلا من تلك التي وردت في الزرادشتيه .

على الرغم من ضالة عدد الزرادشتيين الذين يمارسون اليوم في العالم طقوسا عمليا – فقد يزيدون قليلا عن 150 الف في الهند كما يبلغ عددهم في ايران طبقا للاحصاء الرسمي لعام 1976 حوالي 25 الف نسمه – فان الديانة الايرانية في الواقع, لاسيما الزرادشتيه , ادت دورا رئيسيا على مسرح التاريخ الديني للعالم.

لقد عرف اليونانيون زرادشت, واحترموه في عصر افلاطون , وانتشرت عبادة (مترا)* في كل مكان من الامبراطوريه الرومانية حتى بلغت شمال انجلترا , فاذا انتقلا الى الشرق وجدنا ان الفن والدين الايرانيين كان لهما تاثير عريق على الهند, فانتشرت عبادة مترا من ايران الى ماجس(magas) في الهند, في القرن السادس وما بعده .

لكن ربما اثارت الزرادشتية قبل ذلك ظهور فكرة المخلص في الديانه البوذية في صورة (متريابوذا)

كان تاثير الزرادشتية كثيرا في تطور الايمان المسيحي واليهودي والاسلامي, فقد اتفق الاحبار , على نطاق واسع , على ان التصورات اليهودية المتاخرة عن الشيطان والجحيم والحياة الاخرى , والبعث ونهاية العالم , وصورة المخلص قد صبغتها الزرادشتية بصبغتها ,وهي معتقدات كان لها اثرها الكبير بغير شك, في المفاهيم

المسيحية ,وقد كانت ايران من الناحية اللاهوتية جسرا بين الشرق والغرب واسهمت في مجال الدين مساهمة هائلة.(46)

هامش

يعتقد ان هومتر هو احد الملائكه , ويقال انه يشبه جبرائيل , او تعني جبرائيل

ازر: اسم لملائكة وهو الذي يسمى حارس النار

**الادب الاخلاقي**

تنقسم مباحث الفلسفة الى ثلاثة: مبحث الوجود او الانطولوجيا , ومبحث المعرفة او الابستمولوجيا, ومبحث القيم اوالاكسيولوجيا والمبحث الاخير ينقسم بدوره الى ثلاثة: مبحث الحق او المنطق ومبحث الخير او الاخلاق ومبحث الجمال او فلسفة الجمال.

يقينا ان الفلسفة الزرادشتية فلسفة اخلاقية, اضافة الى ما اعطته هذه الفلسفة من علوم اخرى , اي اننا نستطيع ان ندرجها ضمن علم الاخلاق, حيث يمكننا تعريف علم الاخلاق بانه : المعيار لسلوك الكائنات البشريه التي تحيا في المجتمعات , وانه العلم الذي يحكم على مثل هذا السلوم بالصواب أو الخطأ, بالصلاح او بالطلاح, ان هذا التعريف ينص اولا على ان الاخلاق علم, ويمكن تحديد العلم بانه نسق معرفي لمجموعة وقائع جزئية مترابطة,ولفظة نسقي(systematic) تعتبر لفظة هامة هنا. لانها التي تميز المعرفة العلمية عن المعرفة العادية التي تتصف بالعشوائية واللاترابط. هنا لا اود ان اربط علم ( كعلم الاخلاق بمادتي البحثيه) لكن تعريفا بسيطا لهذا العلم يجعلنا ان نتعرف على الفلسفة الزرادشتية بانها فلسفة اخلاقية.

الاخلاق والادب الاخلاقي عند الزرادشتية, تشكل المفاهيم الدينية في هذه الفلسفة, فهي توجه سلوك الانسان وتعزز له مواقع متقدمه في المجتمع .

ان هذا النوع من التوجيه الاخلاقي ترفع من منزلة الفرد وتدفع به الى الفوز بنعمة الفردوس, هناك عدد لا باس به من كتب النصائح اشتهرت اكثر من غيرها , يذكرها مولف كتاب (دين كرد) على الشكل التالي:

أدرباد, مهر اسفند, زرتشت اذرباد, اوشتر , بزر كمهر, خسرو قبادان.

وندرج هنا مجموعة من هذه الارشادات والنصائح:

- ان الطبيعة الخيرة , هي تلك التي تملي على صاحبها , ان لا يصنع بغيره امرا لا يريده لنفسه.
- ان يسعى الى جعل العدو صديقا, وجعل الشرير صالحا, وجعل الجاهل عالما.
- ان الشخص الذي لا يتغلب على نفسه , لن يتغلب على اي شيء"" مينوخرد 41-8""
- القوي هو الشخص الذي يبعد نفسه عن الغضب والشهوات والحرص وعدم الرضى.
- النية في الطاعة الصادقة تهلك نية الغضب."" مينوخرد7-14""
- انس كل ما مضى, ولا تقلق على ما لم يات بعد.
- كن حميميا مع الاله والاصدقاء.
- ابتعد عن كل شخص يتصرف معك بغضب وحقد.
- لاتشارك الغني جدا الطعام.
- لاتنصت الى الثرثار والكذاب.
- لاتقل سرك للرجل الثرثار.
- لاتطلب شيئا من الشخص الذي لا يخجل.
- اختر بنفسك زوجتك.
- احب المراة الخجولة والحكيمة واطلبها للزواج.
- لاتسخر من الانسان العاجز.
- لاتكرر الاحاديث.

- لا تكن صديقا جديدا للعدو القديم , لان العدو القديم مثل الثعبان الاسود لا ينسى الحقد حتى بعد مائة عام.
- كن صديقا جديدا للصديق القديم , لان الصديق القديم مثل الخمر المعتق كلما عتقت, كان لشرب القادة افضل واحسن.
- لاتحنث بوعدك ابدا , حتى لاتفقد ماء وجهك.(47)

الديانة الزرادشتية في جوهرها ديانة مرجة , فمثلا في اليوم المخصص من ايام الشهر لاله يوم الحساب , لا ينصحون المرء ان يكتئب,, اما في يوم (روشن) فالجياة مرجة ولك ان تفعل ما تشاء في قدسية ان عدم احترام الاخرين والعادات السيئة , والشعور بالملل يعد من الخطايا في حين ان استمتاع المرء ذاته بالحياة ومساعدة الاخرين على ان يفعلو ذلك مسالة اساسية في الدين , ولابد للزرادشتي ان يسلك باعتدال في كل ما يفعله سواء كان رجلا ام امراة, فبذلك يقضي الامر الالهي, للزرادشتية اذن اخلاق اجتماعية قوية, وفي مقابل الهندوسية , نجد اخلاقياتها في اساسها ايجابية فعالة, (( فالعمل هوملح الحياة, لكن خلق الشخصية لا يعبر عنه فقط فيما يفعل المرء ويقوله رجلا كان او امراة . بل افكارهما . ولابد للناس ان يقهرا بعقولهم الشكوك والرغبات السيءة, وان يقهروا الجشع بالرضا, والغضب بالصفاء والسكينة, والحسد بالاحسان والصدقات, والحاجة باليقظة , والنزاع بالسلام, والكذب بالصدق)) .

**<u>النار في الزرادشتيه</u>**

النار عنصر عظيم القيمة وتفيد أسطورة "هوشنگ" ان الايرانيين هم من اكتشفوا النار.

ولاعلاقة لها بزرادشت فقد تعلم الايرانيون قبل ولادة هذا النبي العظيم كيف يروّضون النار التي كانوا يفرون منها سابقا كبقية الحيوانات.

كان الانسان يخاف من النار المشتعلة في الغابات ,مع ذلك كان يطمح أن يجاور شعلة صغيرة منها في الكهوف خلال فصل الشتاء. حينما عرف الانسان كيف يوقد النار أدرك أنها بحاجة للرعاية كي لاتخمد. عبدة

النار ظهروا في الفترة التي تم فيها اكتشاف النار فكانوا يمدونها بالحطب كي لاتنطفئ وحينما شاهدوا ان الرياح والأمطار تطفئها بنوا لها غرفا وأمكنة خاصة لها، وهكذا ولدت المعابد. ومن هنا بدأت مرحلة التحضّر في الحياة الانسانية إذ لم يعد الانسان مرغما على السكن في الكهوف بل وفد الى السهل وأقام فيه وصار مواظبا على حراسة العناصر الأربعة وقد إستعاض عن نور الشمس بالنار وراح يحافظ عليها جوار الينابيع في بيوت النار التي شيّدها من اجل عبادة العناصر الأربعة والتي رأى من مهامه أن يرعى هذه العناصر نقية خالصة.

دائما كانت معابد النار تجاور الينابيع والعيون سواء في ايران او الهندولما كان للنار ظهور وحضور أبرز من حيث النور والحرارة وطهي الطعام كان الناس يتوافدون للمعابد لأخذ قسطا منها الى بيوتهم ولذا اكتسب هذا العنصر قدسية أكثر بالمقارنة مع العناصر الاخرى. من المحتمل أن أشوزرتشت كان يذهب في صباه الى المعابد كي يجلب النار الى بيت والدته. وحينما بلغ مرحلة النبوة واكتشف سر الوجود اعتبر الضياء مقام حضور الاله وتجليه، وهذا ما يشبه قول القرأن الكريم "الله نور السموات والأرض"، اننا نناجي الله ونحن متجهون صوب النور ومن هذا النور ضوء الشمس والقمر اما نور القلب فهو الأكثر أهمية، يقول حافظ الشيرازي:

يكرمونني في معابدهم

لأن التي لاتموت أبدا، مخبوءة في القلب.

علينا الاهتمام بنور قلوبنا وارواحنا ونتذكّرها ونحن نلهج بالأذكار والمناجاة. على أن هذه الرؤية لم تسلم من بعض التحريف. فزرادشيوا الهند (وهم من الايرانيين الذين نزحوا الى الهند لاسباب عديدة) وبسبب نوع من التواصل مع الافكار الهندوسية صاروا يقدّسون مجامر النار مثلما يقدّس الهندوس آلهتهم ويقبّلون عتبة وأرض المعبد ويضعون أيديهم على صدورهم أثناء اقترابهم من المجمرة، ولاتعني كل هذه التفاصيل الطقسية

عبادة النار. أن الشئ الوحيد الذي أوصى به اشوزرتشت عن النار هو أن نلهج بالذكر والدعوات اثناء السير نحو مصدرها. (48)

# الفصل السادس

## مختصر الفكر الزرادشتي

كان زرادشت واعيا لما يفعل ولما يقول, ولربما كان يعلم ان الفلسفة التي اتخذه سوف تغير مفاهيم كثيره , وستغير نمط الحياة لذى الافراد الذين يعتقون ديانته, اي انه اساسا كان يهدف الى تغيير كل تلك المفاهيم الباليه . والذي دعا اليه زرادشت, .

رغم امتلاك الزرادشتية لكل مقومات الديانة الشمولية العالمية إلا أنها لم تمارس نشاطاً تبشيرياً خارج إيران بعد موت معلّمها. ومع ذلك فقد انتشرت الأفكار الزرادشتية شرقاً وغرباً، ودخلت في نسيج الديانات اللاحقة لها، حتى وصلت تأثيراتها إلى بوذية المهايانا في الصين. أما تأثيراتها المشرقية فتُعزى بالدرجة الأولى إلى عودة المهجَّرين الذين سباهم ملوك آشور وكلدان. فلقد طالت سياسة التهجير كل المناطق الواسعة الواقعة تحت سيطرة آشور، من إيران والخليج العربي، صعوداً إلى جبال طوروس، هبوطاً نحو الساحل الفينيقي، ووصولاً إلى حدود مصر. وقد وصلنا حتى الآن 150 نصاً آشورياً جاءت فيها عمليات ترحيل واسعة النطاق والشعوب التي طالتها هذه العمليات والمناطق التي تم تهجيرها إليها؛ ومنها نعرف أن الجزء الأكبر من عمليات الترحيل كان باتجاه مناطق آشور الرئيسية في مدن العاصمة آشور وكالح ونينوى ودور شاروكين.

وعندما دمر الكلدانيون آشور تابعوا سياسة السبي والتهجير، ولكنْ على نطاق أقل بكثير. ثم ورث الأخمينيون الإمبراطورية الكلدانية، وأعلن الملك قورش من بابل بيانه المشهور الذي يتضمن السماح للشعوب المسبية بالعودة إلى مواطنها. ولكن هذه العودة لم تتم بين ليلة وضحاها، بل استغرقت أكثر من قرن من الزمان، وهي فترة كافية لاحتكاك المسبيين بالفرس عن قرب والتأثر بأفكارهم الدينية.

قدمت الزرادشتية عدداً من الأفكار الجديدة على تاريخ الدين، بعضها ما زال فاعلاً ومؤثراً في الحياة الروحية لمليارات البشر في شتى أنحاء المعمورة، وأهمها:

1. **التاريخ الدينامي:** حيث يسعى الزمن بين بداية محددة، هي زمن الخلق والتكوين، ونهاية محددة، يعقبها تحويل كامل للوجود بأسره إلى مستوى ماجد وجليل يليق بخلق الله. ففي مقابل مفهوم التاريخ المفتوح للديانات الشرقأوسطية، والتاريخ الدائري المغلق للديانات الهندية والشرقأقصوية، قدم زرادشت مفهوماً عن تاريخ ذي معنى، يسعى أبداً نحو غاية مثلى يحققها الكون والطبيعة والمجتمع الإنساني من خلال عملية تطوير وتطهير دائبة ومتصاعدة.

2. **الطبيعة الأخلاقية للوجود:** فالإله الأعلى إله أخلاقي، والعلاقة بين الله والإنسان علاقة أخلاقية بالدرجة الأولى. أما الطقوس والعبادات فليست وسيلة لإظهار الخضوع للخالق، بل هي تنقية للنفس من شوائب الشر وتقويتها على مقاومته. ثم إن الأخلاق تتجاوز علاقة الله بالإنسان وعلاقة الإنسان بأخيه، لتغدو مبدأ مزروعاً في صميم الخليقة بأكملها. فالكون ذو معنى أخلاقي، وصيرورة الوجود قد اكتسبت طابعاً أخلاقياً منذ البداية.

3. **تعاون الله والإنسانية:** الإنسان شريك الله في المشروع الكوني الرامي إلى مكافحة الشيطان واستعادة كمال البدايات. إن أقصى ما يصبو إليه الإنسان في ديانات الشرق القديم هو اكتناه مشيئة الآلهة والتطابق معها خلال حياة لا معنى لها ولا غاية وزمن مفتوح على اللانهاية. كما أن أقصى ما يصبو إليه الإنسان في ديانات الشرق الأقصى هو فهم العالم وليس إصلاحه. فالعالم غير قابل للإصلاح، وهو يسير وفق قوانين أزلية ثابتة في دورة تكرارية أزلية–أبدية. أما الزرادشتية فترى أن العالم قابل للإصلاح والتغيير بشكل جذري؛ ومسؤولية هذا الإصلاح تقع على عاتق الإنسان بالدرجة الأولى.

4. **وحدانية الإله:** رغم وجود اتجاهات توحيدية واضحة في الديانات السابقة على الزرادشتية، سواء في مصر أم سورية وبلاد الرافدين، إلا أن زرادشت كان أول من قدم مفهوماً صافياً عن التوحيد وصاغه في عقيدة متماسكة ومتكاملة.

5. **أصل الشر وفكرة الشيطان:** رغم وجود الكائنات الماورائية الشريرة في جميع المعتقدات الدينية عبر التاريخ، إلا أن زرادشت كان أول من تصور وجود مبدأ كوني للشر، هو علة الفساد والنموذج البدئي لكل الشرور المتبدِّية في العالم، وجسَّد هذا المبدأ في شخصية ماورائية كبرى. وبذلك قدمت الزرادشتية أول تفسير مقبول لوجود الشر في العالم. ورغم قوة الشيطان ومنازعته للرحمن السلطة على العالم، إلا أنه ليس إلهاً أزلياً ولا خالداً، ولسوف يؤول إلى الخسران أخيراً. وبذلك يكون المعتقد الزرادشتي ثنوياً في نظرته إلى العالم في حالته الراهنة التي تمتزج فيها عناصر الخير بعناصر الشر، وتوحيدياً صافياً في نظرته إلى جوهر الكون وحقيقته ومآله.

6. **حرية الإنسان:** عندما خلق الله الكائنات السماوية والكائنات البشرية وَهَبَها الخاصية الأساسية التي تميز الوعي عن المادة الجامدة، وهي الحرية، لأن الوعي بدون الحرية ليس إلا شكلاً آخر من أشكال وجود الجمادات. فالإنسان مخيَّر في حياته ولا يخضع لأية جبرية. وحريته هذه تستدعي مسؤوليته، كما تستدعي في النهاية محاسبته، لأن كل مسؤول محاسَبٌ؛ ولا حساب حيث لا مسؤولية.

7. **مفهوم الإنسانية:** لأول مرة في تاريخ الفكر الإنساني يظهر في الزرادشتية مفهوم واضح عن "الإنسانية". فالإنسانية ليست تجمعاً لأفراد يُعنى كلٌّ منهم بمصيره ويسعى لخلاص خاص به، بل هي مجتمع موحَّد بجميع فئاته وقومياته وأقاليمه، يلعب دوراً واحداً في حركة التاريخ ومآله.

8. **المسيانية:** يتوَّج كفاح الإنسانية ضد الشر بظهور المخلِّص. وهذا المخلِّص، رغم تفوقه وكماله، إلا أنه إنسان حقيقي، ومن أبوين بشريين، رغم ميلاده الإعجازي من بذور زرادشت المحفوظة في البحيرة. إنه، بشكل ما، نموذج الإنسان الأسمى الذي أنتجته الإنسانية عبر مخاضها الطويل لكي يتوِّج مهمتها. هذه التصورات الدينية المتعلقة بالمخلِّص المنتظر دُعِيَت لاحقاً بـ"المسيانية"، نسبة إلى كلمة *مسيَّا*، وهي كلمة آرامية–عبرانية تعني المسيح المنتظر في آخر الدهر.http://maaber.50megs.com/nineth_issue/spiritual_traditions_2.htm - _ftn6

9. **مصير الروح:** تشبه التصورات الزرادشتية حول مصير الروح التصورات الأوزيرية في الديانة المصرية إلى حد بعيد. فأرواح الموتى تغادر أجسامها بعد الموت لتتجه إلى مكان الحساب حيث توزَن حسناتُها وسيئاتُها: فإما إلى نعيم وإما إلى جحيم. ولكن الأوزيرية لم تربط مسألة الثواب والعقاب بتصور واضح عن حركة التاريخ لأنها رأت في الزمن سيالة مفتوحة على اللانهاية، شأنها في ذلك شأن بقية المعتقدات الشرقأوسطية. أما الزرادشتية فقد وضعت فكرة الثواب والعقاب في سياقٍ مفهومٍ ومتَّسقٍ عن تاريخ دينامي ذي معنى وغاية، وربطتها بمفهوم الحرية والمسؤولية؛ كما ربطت مسألة الخلود بالتصورات الآخروية عن نهاية الزمن وتجديد العالم.

10. **نهاية الزمن وتجديد العالم:** ليست فكرة فناء العالم وتجديده بالفكرة الغريبة تماماً في تاريخ الدين. ففي العديد من ميثولوجيات العالم القديم نجد أن العالم يفنى إما بطوفان شامل أو بنار سماوية، ثم يعود سيرته الأولى. وفي الهندوسية يتم تدمير العالم وإعادة خلقه عقب كل دورة كونية كبرى. ولكن جديد الزرادشتية هو تقديمها، لأول مرة، مفهوماً عن نهاية العالم مرتبطاً بنهاية الزمن ونهاية التاريخ. فالعالم لا يفنى لكي يعود سيرته الأولى ضمن نفس الزمن الخطي أو الزمن الدوري التناوبي، لأن نهاية العالم تعني في الزرادشتية تغييره جذرياً والخروج به من الزمن ومن التاريخ إلى السرمدية. يضاف إلى ذلك أن تجديد العالم يترافق مع البعث العام للأجساد وعودة الأرواح للقاء أجسادها والاتحاد بها اتحاداً أبدياً لا ينفصم – وهي فكرة جديدة كلياً على تاريخ الدين.(49)

**الانتصار على الذات**

يقول زردشت(( ليست ارادة الحق في عرفكم ايها الحكماء الا تلك القوة التي تحفزكم وتضطرم فيكم , تلك هي ارادتكم التي اسميها انا ""ارادة تصور الوجود"" فانكم تطمحون الى جعل كل موجود خاضعا لتصوركم, وانتم تحاذرون بحق ان يكون هذا الوجود قد احاط به التصور من قبل فتريدون ان تخضعوا لارادتكم كل كائن لتتحكموا فيه بالصقل ليصبح مراة تنعكس عليها صورة العقل.

هذا ما تطمحون اليه , يا احكم الحكماء , وتلك ارادتكم تجاه القوة والخير والشر وتقدير قيم الاشياء, انكم تريجون خلق عالم يمكن ان تجثوا امامه , تلك نهاية نشوتكم, واخر امنية لكم , ولكن البسطاء الذين يدعون شعبا يشبهون نهرا تخوضه ابدا ماخرة تقل الشرائع , وقد جلين عليها بعظمة وانزلن على وجوههن الحجاب.

لقد ارسلتم ارادتكم وشرعتكم على نهر الزمان , ولكن ارادة القوة مثلث امامي , وكشفت حقيقة الخير والشر في اعتقاد الشعوب.

وهل سواكم , ايها الحكماء و من انزل بارادته المتسلطة هذه الشرائع الماخرة وقد حليتموهن بالجواهر واسبغتم عليهن اروع الاسماء؟

لقد سار النهر يحملهن بانسيابه وسهم الماخرة يشق امواجه , ومن يبالي بالموجة تقاوم عبثا في ارغائها وازبادها؟ ان الخطر الذي يتهدد خيركم وشركم لا يكمن في النهر , بل الخطر كل الخطر في ارادة القوة نفسها لانها الارادة الحية الدائمة المبدعة.

ان ما ساقوله عن الحياة سيوضح لكم اعتقادي في الخير والشر عندما اتناول ببياني ما تفعل العادات في الاحياء.

لقد سايرت الكائن الحي على معابره واشواطه لأتعرف الى عاداته , وعندما كانت الحياة صامته نصبت امامها مراة بالف ضلع لاستنطق عينيها فكلمتني لحاظها.

في كل مكان عثرت فيه على حي , طرقت اذني كلمات الطاعة, فما من حي يتعالى عن الخضوع, وعرفت ايضا , ان ليس من محكوم في الحياة سوى من لا قبل له باطاعة نفسه,,, تلك هي عادة كل شي.

وهذا ما سمعت اخيرا , ان تولي الحكم اصعب من الطاعة لان الامر يحمل اثقال جميع الخاضعين له وكثيرا ماترهق هذه الاثقال كواهل الامرين..

ان في كل امر خطرا ومجازفة , وكل مره يصدر الحي فيها امرا يقتحم خطرا , واذا ما تحكم الحي في ذاته فانه يودي جزية لسلطانه اذ يصبح قاضيا ومنفذا وضحية للشرائع الذي يسننها.

وتساءلت عن علة الامور وعن القوة التي ترغم الحي على الانقياد والتحكم فتجعله خاضعا حتى اذا حكم, ولعلني توصلت الى سبر قلب الحياة الى الصميم, فاصغوا الى قولي ايها الحكماء.(50)

**حقائق اخرى**

يُعتبر زرادشت واحداً من أهم الشخصيات الدينية التي أثرت على مجرى الحياة الروحية عبر تاريخ الحضارة. ولا تكمن أهمية هذا النبي والمعلم الأخلاقي الكبير في مدى الانتشار الجغرافي والزماني للديانة الزرادشتية التي قامت على وحيه وتعاليمه بقدر ما تكمن في مدى تأثير أفكاره على الديانات العالمية اللاحقة(

عندما ولد زرادشت، على ما تقصه الأدبيات الزرادشتية اللاحقة، احتفلت كل مظاهر الطبيعة، وحدثت سلسلة من المعجزات التي رافقت ذلك الحدث المهم في تاريخ الكون وتاريخ الإنسانية. أما الشيطان فقد هرب واختفى من على وجه الأرض؛ ثم ما لبث أن أرسل زبانيته لإهلاك الرضيع. فلما اقتربوا منه تكلم في المهد وتلا صلاةً للرب طردت الشياطين. وعندما شب على الطوق جاء الشيطان لكي يجربه ووضع في يده سلطان الأرض كلها مقابل تخليه عن مهمته القادمة، ولكن زرادشت نهره وأبعده عنه.

عندما كان زرادشت في الثلاثين من عمره جاءه وحيُ النبوة من السماء يأمره بالتبشير والدعوة إلى دين الله الحق.

فبينما كان الكاهن الشاب يشارك في إحدى المناسبات الطقسية دعت الحاجة إلى بعض الماء، فتطوع زرادشت لجلبه ومضى إلى النهر القريب حيث خوض حتى ركبتيه وملأ وعاءه. وبينما هو خارج من الماء تجلى له على الضفة كائن

نوراني، فخاف لدى رؤيته وهم بالرجوع. ولكن الكائن كلمه وطمأنه قائلاً بأنه فوهو مانـاه، أحد الكائنات الروحانية الستة التي تحيط بالإله الواحد أهورا مزدا وتعكس مجده. ثم أخذ الملاك بيد زرادشت وعرج به إلى السماء حيث مثُل في حضرة أهورا مزدا والكائنات الروحانية المدعوة بالأميشا سبنتا؛ وهناك تلقى من الله الرسالة التي وجب عليه إبلاغها لقومه ولجميع بني البشر .

عاش زرادشت عمراً مديداً، ووجد الوقت الكافي لنشر رسالته والعمل على تبسيط تعاليمه الأولى التي أوردها في الأناشيد، وذلك بلغة تقربها إلى أفهام عامة الناس وتستميلهم إليها. تزوج ثلاث مرات وأنجب ثلاثة ذكور وثلاث بنات؛ وكانت ثالث زيجاته من ابنة الوزير الأول لمملكة خوارزم. بعد وفاة الملك فشتاسبا سادت الفوضى في المملكة وفقد زرادشت سنده وحاميه؛ فكان عليه أن يكافح ويصمد بقواه الخاصة؛ وهي مهمة حققها بنجاح بعد نضال شاق وطويل. إلى هذه الفترة العصيبة يرجع قانون العقيدة الزرادشتي الذي يجب على المؤمن فهمه وإعلانه لدى دخوله في الدين الجديد، وفي مقدمته الشهادة التي تقول: "أشهد أني عابد للإله أهورا مزدا، مؤمن بزرادشت، كافر بالشيطان، معتنق للعقيدة الزرادشتية، أمجد الأميشا سبنتا الستة، وأعزو لأهورا مزدا كل ما هو خير." لدى نطقه بهذه الشهادة يكون الفرد قد انسلخ عن الدين القديم وصار عضواً في جماعة المؤمنين .

ذاع صيت زرادشت في العالم القديم. فاعتبره الإغريق سيداً للحكمة وللمعارف السرانية؛ وعزا إليه الفيثاغوريون تأثيراً مباشراً على معلمهم فيثاغوراس؛ ونظر إليه فلاسفة الأكاديميا بإكبار وإجلال باعتباره مؤسساً لفلسفة الثنوية؛ ثم رأت فيه المسيحية المبكرة مبشراً بقدوم السيد المسيح بسبب تعاليمه حول المخاص المنتظر الذي سيأتي في آخر الأزمان .وعندما ظهرت المدارس الغنوصية في سورية ومصر خلال القرون الأولى للميلاد وجدت في زرادشت واحداً من معلميها الكبار. ثم جاء ماني، المعلم الثاني لمعتقد

الثنوية، فاعتبر زرادشت ثالث الأنبياء العظام الذين سبقوه، إضافة إلى موسى ويسوع. وفي العصور الحديثة أصبح زرادشت موضع اهتمام الأوروبيين منذ عصر النهضة. وكان الفيلسوف الألماني نيتشه من أكثر الفلاسفة المحدثين إعجاباً به، واستعار اسمه لحكيم كتابه*هكذا تكلم زرادشت*

في احد ترانيمه( ادعيته) يقول النبي زردشت:

هذا ما أسألك عنه فاصدقني الخبر يا أهورا مزدا .

من هو أبو الحقيقة منذ أقدم الأزمان؟

من رسم للشمس مسارها وللنجوم؟

من جعل القمر يتناقص ويتزايد – من إن لم يكن أنت؟

هذا ما أسألك عنه فاصدقني الخبر .

من يمسك الأرض ويرفع السماء من فوقها فلا تقع؟

من فرش الزرع وأجرى الماء؟

من قرن جياداً مطهمة إلى عربة الريح وعربة السحاب تجرها؟

من خلق الأفكار الخيرة – من إن لم أنت؟

هذا ما أسألك عنه فاصدقني الخبر، أيها الإله الحكيم :

أيةُ صنعة مبدعة خلقتْ الصحو والنوم؟

من سخر الليل والصباح والظهيرة تذكرة للناس بمهامهم؟

من سخر البقر والأنعام لرخاء الناس؟

من يزرع في القلب احترام الوالدين؟

إني أسألك، أيها الإله الحكيم، لأنشر معرفتك بين الأنام .

فأنت العقل الطيب وخالق كل شيء

لقد عرف أهورا مزدا، الذي يطال علمُه البدايات والنهايات، أن آخرة الشر قادمة لا ريب فيها، فوضع خطة للقضاء عليه تتدرج على ثلاث مراحل، يؤشر كل منها لطور من أطوار الزمن .

1- .فقد خلق أهورا مزدا العالم في أحسن تقويم وأطيب صورة ممكنة، واستمر على هذه الحالة ردحاً من الزمن كان الشيطان خلالها نائماً؛ وهذه هي المرحلة الأولى، مرحلة الخلق الكامل .

2- في المرحلة الثانية يهاجم الشيطان خلق الله ويبث فيه سمومه، فيختلط الخير بالشر؛ وهذه هي مرحلة الامتزاج.

3- في المرحلة الثالثة تبدأ عملية الفصل بين الخير والشر التي تنتهي بدحر الشيطان ورهطه، ليعود الكون كاملاً وطيباً إلى الأبد، ويأتي التاريخ إلى نهايته ليعقبه زمن سرمدي، لا تتناوبه المتناقضات والمتعارضات، وينتفي منه المرض والألم والحزن والموت.

ولقد ابتدأت المرحلة الثالثة بميلاد زرادشت، وتأتي إلى خاتمتها بميلاد المخلص المدعو شاوشنياط (أو شاوشيانز) – وهو الذي يقود المعركة الفاصلة بين قوى النور وقوى الظلام. وسوف يولد المخلص من عذراء تحمل به عندما تنزل للاستحمام في بحيرة كانا سافا، فتتسرب إلى رحمها بذور زرادشت التي حفظها الملائكة هناك إلى اليوم الموعود. وبذلك تُفتتَح فترة التاريخ الأخير بزرادشت، وتُختتَم بمخلص أو مهدي من نسله تحمله أمه حملاً معجِزاً. ورغم المعجزة الإلهية التي

قادت إلى ولادة هذا المهدي فإنه يبقى إنساناً مولوداً من أبوين بشريين، لأن خلاص العالم في النهاية هو مسؤولية الإنسان، ويقوده ابن الإنسان الذي سيعلن عن نفسه في الوقت المناسب، فيلقي الرعب في قلوب جند الظلام ويطاردهم في كل مكان ويمحو أثرهم من الأرض .

هامش:

يقول الكاتب ( نبيل يونس دمان) في مقاله حول الديانة الايزدية) ، وتعتبر مدينة ( يزد ) الواقعة جنوب شرقي اصفهان عاصمة الزرادشتية والتي ولدت فيها تلك الديانة بمولد مؤسسها زرادشت سنة 583(ق.م

ويقع في الخطا نفسه الذي وقع فيه اغلب الكتاب حيث جعلوا من مدينة يزد مصدرا للديانة الزردشتية مع العلم ان اغلب المصادر التاريخية تثبت وبدليل قاطع ان النبي زردشت ولد في مدينة ارومية التي تقع في القسم الكردستاني في ايران

**ثورة فكر**

تبدو نتائج النشاط الفكري لمختلف افرع الاسره الاريه الكبرى متشابهة بصورة تسترعي الانتباه, فخلاصة النظر المثالي في الهند تتمثل في (بوذا) وفي ايران باهاء الله وزرادشت, وفي الغرب شوبنهاور – الذي يعد مذهبه- ان استخدمنا المصطلح الهيغلي – مزاوجة بين نقيضين , هما كلية الشرق الطليقة,المهومه ,والتصميم الغربي الدقيق.غير ان تاريخ الفكر الايراني يقدم لنا ظاهرة لها خصوصيتها الذاتيه , ففي فارس – ولعل ذلك راجع الى تاثير سامي – يلتحم التامل الفلسفي بالدين التحاما لا تنفصم عراه, والمفكرون ذوو الاتجاهات الفكريه الجديده هم انفسهم – دائما او غالبا - مؤسسوا حركات حركات دينية جديدة ايضا , ولقد نجد – على اية حال - بعد الغزو العربي فلسفة منفصلة عن الدين على يد الارسطيين المسلمين ذوي النزعة الافلاطونيه المحدثة,ولكن هذا الانفصال كان مجرد ظاهرة عابره , والفلسفة الاغريقية برغم انها نبت غريب في التربة الفارسية , قد صارت بعد جزءا لا يتجزأ من الفكر الفارسي , ولئن استخدم المفكرون اللاحقون – سواء منهم النقاد او المدافعون عن الحكمة الاغريقية – اللغة الفلسفية لكل من ارسطو وافلاطون فانهم كانوا في

الغالبمتاثرين بمنطلقات دينية, وتلك حقيقة يجب ان توضع موضع الاعتبار كي يتسنى فهم الفكر الايراني بعد دخول الاسلام فهما دقيقا نافذا.

لو نظرنا الى الفلسفة الزرادشتيه كفكر, يمكننا اعتبار ان زرادشت كان مفكر عصره دون منازع, مقارنة بمانراه من تطور عقلي اجتماعي في هذا العصر , لذا يجب ان تعطى لحكيم ايران القديم ( زرادشت) المحل الاول في التاريخ العقلي للفرس الاريين الذين اخلدوا – بعد ان سئموا حياة التنقل المستمر - الى حياة الزراعة , وذلك حين كانت اناشيد (( الفيدا)) ماتزال في دور التكوين والظهور هناك في سهوب اسيا الوسطى, وقد جعلهم هذا اللون الجديد من الحياة , وما ترتب عليه من استقرار نظام الملكيه فيما بينهم , موضع الكراهية من القبائل الاريه الاخرى التي لم تكن بعد قد غيرت عاداتها البدويه الاصيله وربما سطت بين الحين والاخر على بنى عمومتها الذين صاروا اكثر تحضرا واستقرارا.

في الضوء الخافت للبحوث الشرقية الحديثة نجد ان الايرانيين القدماء قد انقسموا الى فريقين , اشياع قوى الخير واشياع قوى الشر, عندما انضم هذا الحكيم العظيم الى هذا النزاع المتوتر فسحق بفكره وحيويته المعنويه عبادة الشياطين بنفس القوة التي قضى بها على الطقوس الشنيعة للكهانه.

يذهب الدكتور هوج الى ان نبي ايران القديمه - من الناحية العقائديه - موحدا , وان كان من الوجهة الفلسفية ثنويا . ولكن القول ((بزوج))(*) من الارواح , خالقين للوجود والعدم , مع التمسك في الوقت نفسه بان هاتين الروحين متحدتان في الموجود هو في النهاية قول بان مبدأ الشر يمثل جزأ من جوهر الاله نفسه , وان الصراع بين الخير والشر ليس الا صراع الاله ضد نفسه , واذن فهناك ضعف موروث في محاولة زرادشت الجمع بين اتوحيد الثيولوجي والثنويه الفلسفية , ولذا كانت النتيجة انشقاقا بين اتباعخ فيما بعد.

اذا كانت الثنويه الفاسفية لزرادشت قابله لان تتسق مع توحيده ام لا , فانه من المقطوع به انه من وجهة نظر ميتافيزيقية قد قدم فرضا ذا مغزى فيما يتعلق بالطبيعة النهائية للحقيقة, ويبدوا ان فكرته قد اثرت على الفلسفات الاخرى, وايضا قد اثرت على الفكر الغنوصي المسيحي المبكر , ومن خلال التيار الاخير اثرت على بعض جوانب الفكر الغربي الحديث (51)

هوامش

*في البدايه كان هناك زوج من شيئين, روحين , لكل منهما نشاط مميز

**الفكر الفلسفي**

ان البحث في المكونات الفكريه السابقة لزرادشت في بلاد فارس تضعنا امام تحديات معرفية ,لاتقوى على الدخول في مجال البحث الفلسفي, بقدر ما هي ارتكاسات, ونواظم معرفية مؤسسة في بنيتها لفكر فلسفي,اتخذ صورته الاوضح في الزرادشتيه.

في الفلسفة الزرادشتيه , تدخل الفلسفة ضمن تصور يقوم على اساس تماهي الميتافيزيقي والفيزيقي, اي بين التصور الميثولوجي والثيولوجي, مع تاكيدات معرفيه مجرده , تقع ضمن نطاق حراك العقل بين الاثينن.

كان الايرانيون القدماء ينطلقون من مقولة الحراك الميثولوجي للالهة, فهي لا تقبع في الاعلى, بقدر ما تقوم على مفهوم المشاركه بين الميتافيزيقي والفيزيقي, فالعالم يقوم على حصيلة العلاقات المتبادلة بين كائنات جباره وشبيه بالبشر (52)

ان قراءة الفكر الزرادشتي , في ماهية تكوينه المعرفي , يدخلنا في امكانية تصور الزرادشتيه , ضمن التماهي القائم بين الاسطوره والدين والفلسفة.

فالاسطوره في الزرادشتيه , هي الناظم الروائي المتخيل للنص, كناقل للنظم المعرفية عبر لغة وسيطة , بين النص والمتلقي. اما الدين , فيتجلى في صيغة العقيدة( الشريعة) عبر توسطات ( كهنوتيه ) . فلترسيخ الفكر , لابد من وجود وسيط عقائدي , تمثل في حيوية الانتقال من النص الى المتلقي عبر الالهة.

اما الفلسفة , فهي المعطي المعرفي المتخيل الاسطوري والعقيدة الدينية , في صيغة تعليميه , تلقينيه , ذات غائية, تبحث عن مواطن وجود لها , في الجهد الفردي, الجمعي للانسان عبر تاريخه , في فهمه لذاته والطبيعة والكون.

من هذا المنطلق , سيطر الزرادشتيه , نظم معرفية خاصة , ومءثرات خارجية , فقد انطلقت من امكانية تصور العالم وفق الاثنينيه التي مازالت محل خلاف وجدل, حول مشروعية اثنينيتها.واحقية التساؤل عن امكانية رؤية هذه الاثنينيه وفق

الواحدية, على اسس التصور المنطقي في علاقة المحمول بالموضوع . اضافة الى التصور المعرفي للماهية , على انها من ذاتها لا مفر من غيرها.

وفي كافة الاحوال , سيطر على العقيدة الشعبية الزرادشتية, مفهوم الاثنينية, المتمثل في وجود اله للخير ( اهورامزدا) واله للشر( اهريمن) . والصراع القائم بينهما , والذي شبهه الزرادشتيون , بالصراع القائم بين قوى الكون فوق الطبيعة.

من هنا يتميز الفهم الاسطوري الزرادشتي, بنقطة تمايز معرفية. وهي ان العالم مافوق الطبيعي, لايختلف عن العالم الطبيعي. فهو في حالة صراع بين الهته. هذا هو ما انعكس على البشر . فالطبيعة من خلال هذا التصور , جزء من قانون ما فوق الطبيعة. اي التكوين الكوني. وبالتالي, مايحدث في الاعلى يحدث في الاسفل. وقد اكدت الثيولوجيا الدينية ذلك من خلال النص المعرفي الموجود في كتاب (( الشرائع)) بالقول : ان باقتداره – الاله العادل – ان يمثل يوم الحساب بروح طيبه نقية. حيث يصدر - اهورامزدا – حكمه على اهريمان – فيهلكه هو وجميع قوى الشر, هلاكا لا قيام لها بعده . بينما الرجل العادل , يبعث من جديد زهو وجميع الارواح .. وتعود الحياة الى الاجسام وتتزود فيها الانفاس... ويخلو العالم المادي كله الى ابد الدهر من الشيخوخة والموت والفساد والانحلال(52).

لقد جاءت الزرادشتيه كتصور ثيولوجي , باعتبارها , تطورا وتقدما لمجمل الديانة الاريه القديمة ( الفيدية) . محتفظة ببعض عناصر القديم, ومتجاوزة له في الكثير من الاضافات . وبخاصة, تجاوز مفهوم تعدد الالهة نحو التوحيد(53)

والاله ( اهورامزدا) في الزرادشتيه . يقوم على مبدا احادية الوجود, باعتباره متمثلا في اللانهائي المنظور عبر الزمن . وبوصفه مصدر القداسة. ومصدر للحياة الانسانيه القائمة على الحب والخير.(54)

**دراما كونيه ( كيف ينهي الاهورامزدا العالم ) ( القيامة بالمصطلح الحديث)**

في الدراما الكونيه لتاريخ العالم تميز اربعة مراحل, فاثناء الزمن الاول يحصل عدوان اهريمن والظلمات ضد عالم النور لاهورامزدا.( انه يتعلق بثنائية من نوع لا كوني (acosmique) , لانه في مذهب زرادشت , اهورامزدا هو الخالق للنور كما هو خالق للظلمات ,( ياسنا 44:5) . وقبل نقل الخليقة من الحالة الروحية, مينوك , للحالة المادية جيتيك, طلب

اهورامزدا من الفرافاشي (Fravashi) ( ارواح سابقة الوحود مستقره في السماء) , فيما اذا كانت تقبل بوجود جسدي, على الارض بهدف مقاومة الشر .

فرضي الفرافاشي بذلك. وهذا ما يؤكد الارتباط لاجل الحياة المجسدة , ولاجل العمل , وفي اخر لحظة لاجل المادة, خط مميز لرسالة زرادشت وان الفارق مع التشاؤميه الغنوصية, والمانويه , ظاهر . وفي الواقع , ان الخليقة المادية جيتك, قبل هجوم اهريمان , كانت بذاتها طيبة وكامله .

ولم يتلفها سوى اهريمان, بادخالها الشر. والنتيجة هي حالة (( الخلط)) ( جوميسين(gumecisn) التي توجد فيها منذئذ الخليقة برمتها, حالة لن تزول الا على اثر تطهير نهائي. ان اهريمان وجحافله الشيطانية تفسد العالم المادي باختراقه وتوسيخه من قبل مخلوقاته الضارة'.

وبخاصة باستقرارها في اجساد البشر , وفي الواقع , ان بعض النصوص يفهم منها ان اهريمان لا يرد على الخليقة المادية لاهورامزدا بخليقة جيتك من نظام سلبي: فمن اجل افياد العالم يكفيه ان يدخل اليه وان يسكنه .((وبالنتيجة, عندما لا يكون له سكن في اجساد البشر , فان اهريمان سيزول من العالم قاطبة)).(55)

في التقليد الايراني فان نهاية العالم سيكون هناك دينونه شامله , اذن بعث للاموات. وقد كان سبق لسفر اشعيا(26-19) ان اشار الى البعث(( امواتك سيحيون , واشلاؤهم ستبعث)) غير انه من الصعب تحديد تاريخ هذا المقطع .

لقد اتفت كل الاديان , على الاهريمن ( الشيطان) هو المسبب للشر, وبزوله يزل اسباب وجود البشر على الارض, ففي الاسلام تبدأ الايات جميعها ( وان لم تكن ضمن الايات) بكلمة ( اعوذ بالله من الشيطان الرجيم) , وتعني ان الفرد يحاول ابعاد الاهريمن عن ذاته , كي يتواصل مع الاهورامزدا, وبما ان الاهريمن يغير الذات بدخوله الى الاجساد, لذا يعتبر التضرع الى الاهورامزدا ان يبعد الاهريمن عن ذاته وبذلك يتمكن من التواصل الروحي . وقد اتفقت على ذلك المسيحية واليهودية والطوائف والمذاهب الاخرى, غير ان كل واحدة تستخدم اسما لاهريمن .( نفس المصدر)

ويحدثنا الزردشتيون الصالحون بأن العالم يقترب من نهايته المحتومة؛ ذلك بأن مولد زردشت كان بداية الحقبة العالمية التي طولها ثلاثة آلاف سنة، وبعد أن يخرج من صلبه في فترات مختلفة ثلاثة من النبيين ينشرون تعاليمه في أطراف العالم، يحلّ يوم الحساب الأخير، وتقوم مملكة أهورا- مزدا، ويهلك أهرمان هو وجميع قوى الشر هلاكاً لا قيام لها بعده. ويومئذ تبدأ الأرواح الطيبة جميعها حياة جديدة في عالم خال من الشرور والظلام والآلام : "فيبعث الموتى، وتعود الحياة إلى الأجسام، وتترد فيها الأنفاس ... ويخلو العالم المادي كله إلى أبد الدهر من الشيخوخة والموت والفساد والانحلال"

يحدثنا قسم ( الجاتها) ان نهاية العالم موقوته بموت ( زرادشت) وان ( اهورا ) اراد ان يختم به هذه الحياة الدنيا , وهو لهذا يدفعه في حماسة الى تادية رسالته باسرع ما يستطاع ويامره ان يصدع باوامر ربه وان يعلن انه سيتقدم يعد موته الى القضاة الثلاثة الواقفين على الميزان امام باب الصراط, ليؤدي الحساب عن نفسه والشهادة عن جميع اتباعه الذين سيتحقق فناؤهم على اثر موته.

القول هنا يتعلق بمفهومه الفلسفي فقط, وليس بمفهومه الحقيقي, والواقعي, ان موت زرادشت لا تعني موت العالم , وانما موت لتجديد وتطوير الذات, الذي اتى به زرادشت, فقد خفت معالم تطوير هذه الفلسفة واصابها الخفوت كما كان متوقعا لها , وذلك بموت زرادشت,حيث نر ان الاديان التي تعاقبت عليها , حاولت بشتى الوسائل القضاء على ما جاء فيها , وقد نوهنا الى ذلك في بحثنا , حيث همشت تلك الافكار ,لصالح تلك العقائد والاديان , لاسباب ذكرناها بالتفصيل.(56)

هامش

Acosmique:( مذهب قائل بان الكون لا وجود له في ذاته لان كل ما موجود انما هو في الله

**تجديد**

لكل العلوم تاريخها حسب مضمونها, لانها تضمن ايضا جزءا يشير الى تعديلات في هذا المضمون , ترك لقضايا ومقترحات صالحة في الماضي, الا ان جزءا كبيرا وحتى الجزء الاعظم من المضمون هو نوع قابل للحفظ والبقاء, وان المستجدات التي طرات عليها , ليست بتعديلات لهذا الحاضر المتحقق سابقا, واما هي اضافات وتطورات , فهذه العلوم تتقدم بالتعارض, هناك امور كثيرة تتصحح مع التقدم في علم التعدين والنبات وغيرها ,, الخ, لكن الجزء الاعظم من هذه العلوم لايزال ثابتا ويغتني , دون تبدلات بفضل اضافات جديدة, وعندما يتعلق الامر بعلم كالرياضيات , يكون للتاريخ بوجه خاص الاهتمام الرائع بسرد التطورات ,ويمكن للهندسة الابتدائية مثلا, وبالنظر الى سعة عرضها لدى اقليدس, ان تعتبر كانها دون تاريخ اعتبارا من هذه اللحظة,في المقابل , لا يظهر تاريخ الفلسفة ديمومة مضمون بسيط دون اضافات, ولا يظهر في مجرأه الاضافة الهادفة لكنوز جديدة, مكاسب قديمة, انما يبدو بالاحرى ممثلا لمشهد تبدلات اجمالية تتجدد باستمرارولم يعد لها في النهاية هدف بسيط يربط بينهما .

يضاف الى ذلك, ان الموضوع المجرد بالذات , المعرفة العقلانية , هو الذي يمحي, وان بناء علم يتوجب عليه في النهاية ان يتقاسم, مع المكان الذي بات فارغا.من هذا المنطلق, نرى التجديد يعم كل شيء, ومن ضمنها الفلسفة, لذا التجديد يشمل كل العلوم, وبما ان الفلسفة علم شامل , لذلك فانها تتجدد مع الوقت وحسب الزمن الموجود فيه رغم اقرار البعض ان الفلسفة ما هي الا عبارة عن هرطقة.

من المرجح ان زرادشت قد امل (( بالتغيير)) الوشيك الوقوع (فرازو كيريتي) للعالم. وقد هتف (( انستطيع ان نكون اولئك الذين يجددون هذا الوجود (يسنا3:9) وفي كثير من الاحيان نفسه لذاته ك( ساوزيان)sausyant((المخلص)) "يسنا480 - 486:-3)) وهذا المفهوم سيثير فيما بعد ميتولوجيا خرافيه وقد كان التحكيم الالهي الاخروي بالنار والمعدن المذاب الذي اعلنه (يسنا 30-327-7) يهدف ايضا لعقاب الخبثاء باكثر من البعث للوجود. وكما حصل مرارا في التاريخ , فان انتظار الدينونه وتجديد الكون قد طرحت بشكل متنام في اخرويات مستقبله وقابله ان تكون محسوبه مع اختلافات فيها ولكنه يهمنا الاشاره للشرح الجديد المعطي من قبل زرادشت لفكرة التجديد هذه .

فكما راينا (ف.21 ع) وكما سنرى ايضا (ق,106 ع) . ان سيناريوهات مختلفة اسطوريه , شعارئرية بالنسبة لتجديد العالم, كانت معروفه في الشرق الادنى من الهندو- ايرانيين ومن قبل شعوب اخرى. وان الشعائرية التي تكرر النشكونية, كانت موضع احتفال بمناسبة العام الجديد. غير ان زرادشت انكر ورد هذا السيناريو القديم الذي كان ينشد التجدد السنوي للعالم واعلن (( تغييرا)) جذريا ونهائيا , منجزا مرة واحدة وللجميع , وزيادة على ذلك فان التجديد لن يتم الحصول عليه بانجاز شعائر نشكونيه , وانما بارادة اهورامزدا.

وان هذا التجديد يقتضي الدينونة لكل كائن ويستدعي القصاص للخبثاء والمكافاة للعادلين (ف112ع) . واذا كانت الجاتها هي مولف زرادشت- لالغاء الايدلوجيا القديمة لدورة كونيه مجددة فقد اعلن الاخرويه العاجلة الوقوع والتي لا مرد لها , والمقررة من قبل اهورامزدا.

الباحث ميرسيا الياد , يريد هنا ان يؤكد ان الفلسفة الجديده التي اتى بها زردشت هي تكلمه لما قبلها! وقد انطلق هنا بناء ا على ما تطابق في بعض الاحيان عدد من الافكار الوارده حسب تفسيره للافيستا, وكانه يريد ان يقول لنا انها ماكانت ( الافيستا) الى تكملة, للقديم الذي قبله, فلو كانت كذلك! لاعتمد زرادشت على عبادة الالهة المتواجده حينها , اذن لماذا نبذ كل ذلك؟

ان الدعوة الى الاصلاح والتجديد لا تعني الاعتماد على القديم في كل الحالات, لا بل هي تغيير جذري لما اتى به القديم, والغاء كل مفاهيمها .(57)

**<u>عدالة وبناء مجتمع</u>**

يعتبر القانون ضرورة طبيعية موجهة نحو كبح الغرائز الشريره للانسان بالطريقة الوحيدة الممكنة قد افسحت المجال امام نظرة جديدة للقانون كاداة لعقلنة الجانب الاجتماعي في طبيعة الانسان وتوجيهه , ومع ذلك ظهر مفكرون عبر كل العصور ورفضوا المفهوم القمعي لقوى القانون . فهل اوجدت الزرادشتيه قانونا نظمت المجتمع , من خلال المفاهيم التي جاءت به ؟

نستطيع ان نعتبر ان تنظيم العلاقات الاجتماعية , وكذلك ترتيب الوضع الاجتماعي بالنسبة للافراد من خلال الارشاد الفكري , وتوجيه المجتمع نحو الالتزام بالوصايا , وكذلك الالتزام باخلاقيات الدين الجديد ونبذ كل الشرور والابتعاد عن كل ما يؤدي الى ايذاء الاخرين , وكذلك , النصائح التي تدعوا الى التماسك , والوحدة باتباع وصايا الاهورامزدا, والابتعاد عن الاهريمن , نعتبر كل هذه نظم قانونية.حيث ان القانون تعتبر ان البيئة الاجتماعية هي الاساس في كل الشرور التي تصيب الوضع البشري .

وقد تميز ما يمكن ان يسمى بالفكر الفوضوي من العصور القديمة حتى العصر الحالي الى حد بعيد بحالة من الرغبة الملحة للعودة الى الحالة البدائيه والحنين الى العصر الذهبي الاول . وعلى سبيل المثال فقد اظهر افلاطون ميلا شديدا تجاه البدائية كما يتضح من جزمه بان (( الناس في العصور الاولى كانوا افضل منا واقرب الى الله)) . ولكن نظرته كانت متكلفه بعض الشيء حيث انها ترتكز على ماض خيالي للانسان اكثر مما تستند الى طاقة كامنه في الانسان لتحقيق مجتمع عادل مثالي ,وفضلا عن ذلك فان هذا المجتمع المثالي ليس مجتمعا محكوما بنظام قانوني مثالي بل على العكس من ذلك فهو مجتمع متحرر من القواعد القانونيه , يسود فيه الانسجام العقلاني كنتيجة للدوافع الاجتماعية والاحساس الطيب لدى اعضائه .

اذن نستطيع حسب هذا القول ان نذكر ان فلسفة زرادشت استطاعت وبعقلانية تامه ان تنظم المجتمع دون ان تفرض عليه قانونا مجحفا, واذا اعتبر ان تعامله مع الحالات الاولى التي سبقته, من فوضى عارمه في كلشيء , ابتداءا من عبادة العديد من الالهة, ومن ثم انفراد افراد بالهة معينه دون غيرها , اذا اعتبر كل هذا قانونا , نستطيع ان نقول انها فعلا فلسفة قانونيه . وعادلة في بناء المجتمع.

على الرغم من التجارب المثبطة فما زال هناك دعاة بارزون لفكرة ان الانسان البدائي كان طيبا بالفطرة , وان قوانينه كانت نابعة من هذه الفطرة . وان التنظيم الاجتماعي والسياسي للحياة الحضاريه هو الذي بذر بذور العنف والفوضى وانه ادى بالتالي الى قيام انظمة القمع القانوني . وقد كانت احدى الافكار الرئيسيه في مؤلف (( اليوت سميث ELIOT SMITH)) عن (( التاريخ البشري )) الذي نشر لاول مرة في عام (1930) هي الطيبة الفطرية ومسا لمة الجنس البشري وقال ان البرهان واضح بيِّن وغريز بحيث اصبح النقاش حول سبب انكار بعض الناس فطرة الانسان الطيبه وميله

الغريزي للعيش بسلام مسالة نفسية. فكل فرد منا يعرف من تجربته الخاصة ان زملاءه لطيفون حسنو النيه اجمالا . ومعظم الاحتكاك والاختلاف في حياتنا هو نتيجة الصراعات التي تخلقها الحضارة نفسها . فالحسد والحقد والخبث ومختلف ضروب القسوة تعبر عن هدف مصطنع . الانسان البدائي منه براء.

يقينا ان الكلام هنا لاتدعوا الى اعتماد البدائيه , بقدر ما تدعوا الى اقتباس ما جاء فيها من طيبه وجمال روحي.لقد تعود الانسان في العصر الحاضر على المفهوم العلماني للقانون كما وضعه الانسان للانسان, وعلى الحكم عليه بمقاييس بشريه صرفة. وهذا يختلف كثيرا عما كان عليه الحال في العصور السالفة, عندما كان القانون يعتبر انه يتمتع بقداسة تنبع من مصدر الهي او سماوي. وكان القانون والاخلاق والدين مترابطه بعضها مع بعض بشكل لا يمكن تجنبه , وكانت هناك قوانين اعتبرت مسنونه من مشروع الهي , مثل الوصايا العشر.ان الزرادشتيه قد جمعت بين كل هذه المفاهيم مرة واحدة , اضافة الى القيم الاخرى التي كانت تدعوا اليه.

**ميترا**

ميثرا أو ميترا , التي تقول المصادر عنه انه الاله المهيوب عند الزرادشتين, فهو كما تقول المصادر اله فردي, ومن الهة الشمس بامتياز, وقد اصبح له مقام عال, حيث يلبي دعوات المظلومين,حيث اعتقد انه يقوم باعمال خارقة ,يذكر درسدن في كتابه ( ص306-307) انه اله تجاوز حدوده النسبيه ,ليكتسب صفات رومانية ميزوبوتاميه, وهو الاله اللاحق, بناء على رغبة منه , حيث استجاب له الاهورامزدا حيث خصص له نشيد طويل , في ذكر مناقبه او شمائله.

يذكر إلياد، في مصدره عنه ( ص398-400)، وهو إله آري الأصل، ويكتسب صفات ، تسمو به إلى مرتبة الآلهة الكبار، وقد ( كان ميثرا إلهاً شعبياً هاماً في تاريخ إيران، وكان الملوك( الأخمينيون) يتضرعون إليه في النقوش التي بقيت لهم، كما كانت الملوك والعامة معاً يركبون أسماءهم من اسم مترا( مثل مترادئيس)، وهو لا يزال يشغل مكاناً هاماً في الطقوس الزرادشتية...الخ)، كما ورد في الكتاب السالف الذكر.(59)

يمكن الحديث عن ميترا، من أكثر من زاوية، حيث التأويل يكون على أشده. وأرى بداية، أن في ميترا الكثير من أوجه الشبه مع الذين سبقوه من الذين عرفوا بمكانتهم الاعتبارية في المحيط الجغرافي ، وأبعد من ذلك ( أدونيس، مردوخ، أوزوريس، بوذا، كونفوشيوس....)، بالتداخل الرموز الدينية ( عشتار، إنانا، فينوس، أفروديت، ديمتر، كالي... الخ).

إنه يملك القدرة على كل شيء: حياة وموتاً، مخصِب ومجدِب عند الضرورة، وربما كان الاسم ذاته، فيه ما يجمع بين النقيضين، من ناحية البداية ( ME) كأصل كوني، أنثوي، وأمو مي، ولكون الاسم نفسه، أقرب إلى الأمومي والأنثوي، رغم طابعه الذكوري، ليبرز أقوى.

إن ميترا، وهو المستحدث فيما قام به، أو أسنِد إليه، وكأنه الديانة المختلفة كلياً عما هو زرادشتي، أو المتشكلة بالتنافس مع الزرادشتية، ليس سوى الكائن الحادث، الكائن الذي ما كان له أن يكون لو لم يكن زرادشت، وهو يسحب في ذيله، أوفي إثره مجموعة موتيفات، منمنمات تاريخية تخص معتقدات سابقة على الزرادشتية، تصنف ميترا هذا ربيب الميثولوجيا، ومواطن الدولة الرسمية تلك التي أرادت لزرادست أن يكون نسخة أخرى، محوَّرة لحقيقته تاريخياً، وكأن ميثرا نسخة مستخلصة منه، أي ليكون زرادشت ، وقد طُرح منه الآتي:

مسقط الرأس كلياً: ميديا، ولغة ميديا التي تم التعتيم عليها، بعد القضاء عليها من قبل كورش، وتصوير الزرادشتية بذرة نبتت في الخارج الميدي، أي ( فارسية) كما سميت هذه لاحقاً.

التاريخ المرافق له، والذي يتحدث عنه في بساطته، وابتعاده عن العنف، واعتماده على صلابة الروح، وعنصر المجاهدة الروحية، وما في هذا الإجراء، من عالمية منشودة.

فيكون ميترا وثنياً في بعض منه، إيرانياً عاماً في بعض منه، زرادشتياً، في بعض منه، من جهة الربط، مهما كان التباعد بينهما ملموساً، عقيدة قائمة بذاتها في بعض آخر منه كذلك.

ولكن ميترا يظل الابن الرمزي لزرادشت، حتى وإن لم يصنَّف هكذا، لأنه اللاحق عليه، والممارس لقص المنشود فيه، ولصق المرغوب فيه، في التاريخ المدون عنه، كما هو شأن مختلف الذين يأتون في إثر معلميهم، ويحاولون الأخذ عنهم، ومن ثم السعي للتمايز، وقطع الطريق على كل من يقتفي أثرهم، حيث كانوا في بداياتهم، متماهين معهم حقيقةً.

النشيد الطويل الخاص بميترا( ميثرا، مثرا)، والذي لا يمكن أن يودع التاريخ، إلا لأن ثمة استحقاقاً يجب دفعه هنا، وما تمكَّن ميترا من فعله، أو إنجازه، وكما هو منتظر منه، من قبل المهتمين به، مُنح مثل هذا النشيد.

خلاف مجمل الرموز التي حملتها إلينا النصوص الأسطورية، وحتى الدينية( نصوص التكوين، قبل كل شيء، مثلما هي النصوص الدينية التي تشير إلى رسلها وأنبيائها)، يتفرد ميترا، من خلال قائمة الأوصاف التي يحملها، أو يجسدها في ذاته، وهي التي تحقق على مراحل، وهذه ميزة تاريخية، وفي الوقت ذاته، علامة فارقة مضاعفة، في ميترا الزرادشتي، تتطلب مكاشفة.

*لكن لا يعني أنه مطلق في كل ما تحلى به من أوصاف، فثمة آلهة، أو من صيروا آلهة، وكان صفات مقاربة لقائمة الصفات المذكورة، وهي عريقة تاريخياً أيضاً، كما في حال الكنعاني ذي الصيت " مردوخ- مردوك"، حيث " ذاب" فيه آلهة كثرٌ:

الإله" تون" هو مردوخ من حيث الزراعة

" " اوعال – أنكي-أ" هو مردوخ بصفته إله الينابيع

إن " نينورتا" هو مردوخ بصفته إله المجرفة

و" نرجال" هو مردوخ فيما يخص المعركة

و"زبانا" هو مردوخ كإله للقتال

و" إنليل" هو مردوخ في مجال السيادة والتحكيم

و" نابو" هو مردوخ فيما يتصل بالحسابات

و" سين" هو مردوخ حين ينير الليل

و" شمس" هو مردوخ فيما يُعزى إلى العدالة

و" حدد" هو مردوخ فيما يخص المطر

و" تيشباك" هو مردوخ فيما يخص الفنان

و" الإله" الأكبر هومردوخ كإله "الكرزيرو"

و" ستوكاموند" هو مردوخ من حيث سلال القصب

و" إيا" هو مردوخ من حيث كتلة الفخار. (60)

بل ثمة ما يقرب ما بين مردوخ وميترا، ويدفع الباحث المعني، إلى القيام بدراسة موسعة، بصدد حالة التناص أو التداخل بينهما، دون نسيان البعد التاريخي في الموضوع، وإن في مكان آخر، عندما يُعلَم بأن ذات الجبل العالي والمعتبَر والذي أسكَن فيه ميترا داخل بيت لائق به مكانة، وهوجبل" هارا"، يقابله تقدير بالمثل، سابق عليه، إذ ( تقديراً لما قام به مردوخ من فعال ، قام الآلهة بتشييد مدينة له هي مدينة بابل وفي وسطها بنوا له معبداً ذا برج يناطح السماء، ثم احتفلوا به احتفالاً مهيباً أعلنوا خلاله أسماء مردوخ الخمسين واحداً واحداً) .(61 )

وربما نقرأ صورة تقريبية لإله معتبر سومري، هو إله العاصفة أصلاً، ويدعى " أنزو"، وقد احتفي به كثيراً، بسبب مهامه الجليلة:

إنه ابن ملك الكون المجيد وحبيب مامي

القوي الذي سأنشده بكر " أنليل"

إنه" نيونورتا" المجيد حبيب مامي

بكر " أنليل" القوي الذي سأعظمه

إنه من ذرية " الأيكور" الأول بين ستمائة إله وسند " اينونو"

حامي السياج الساهر على البيت والشارع والمدينة

الخبير في الحرب الذي يهز وشاحه الثمين

المنتصر على الأعداء الشرسين بلا كلل، الذي يرعب بهجومه

إني أريد أن أبيح بقدرته الفائقة.... الخ.(62)

**الفضيلة**

ليست الفضلية علماً وإيماناً فحسب، لأن العلم والإيمان لا يدفعان صاحبهما إلى العمل إذا كانت همته قاصرة وإرادته ضعيفة متخاذلة. حسب الاراء لو كانت الأخلاق سلوكاً قبل أن تكون علماً، فإن هذا السلوك لا يتحقق إلا عن طريق الإرادة يقول ارسطو:

"لابد إذن لتحقيق التربية الخلقية في تدريب متواصل على العمل بما نعلم" , بما أن غاية جميع الأخلاقيين هو البحث عن السعادة نجد أن الدكتور زكريا إبراهيم، يطالب أن يميز الإنسان تمييزاً واضحاً بين "سعادة" و"أخرى حين "يقول:"لأننا لا يمكن أن نضع سعادة"الرجل الأناني" على قدم والمساوات مع سعادة "الرجل الغيري".و يقول:" كما أن أهل العصور القديمة لم يكونوا يضعون سعادة " الأحمق" أو"الجاهل"على قدم المساوات مع سعادة " الحكيم" أو " الفيلسوف."

كما ذكرنا سابقا حول جمع الديانة والفلسفة الزرادشتيه بين الكثير من العلوم الاخلاقية والاجتماعية وغيرها من العلوم, فقد كانت الفضيلة احد اهم الاقسام في هذه الفلسفة, الارادة الضعيفة عند الانسان , تخلق لديه امورا كثيرة تبعده عن ذاته , وايضا تبعده عن التفكير بالاخلاقيات التي تتصف به المحيط, وبما ان هذه الفلسفة اتخذت من الاخلاق احد اهم اركانه , لذا يمكننا اعتبار الاخلاق علما من علوم فلسفة زرادشت, باعتبار ان الاخلاق ليس سلوك فردي لدى معتنقي هذه الفلسفة.

كان زردشت يدرب معتنقي فلسفته , نوعا من التربيه الخلقية, كمبدأ لتاسيس مدرسة اخلاقية خاصه به , حيث اعتقد (وتوجهاته كان على الاغلب صحيحا) بتكرار نصوص تحث على تلك الفضائل الخلقية , وكان ينشد السعادة لهم عن طريق التلقين المتواصل , بحيث دعا في مجمله على الابتعاد عن الانانيه , والتحلي بالذات الحسنة ,والقول الحسن والعمل الحسن والتي تعتبر كلها من فضائل المجتمع الصحيح المتالف. نستطيع القول ان الفضيلة ليست طبيعة وانما شيء مكتسب كما يقول افلاطون, وهذا يدعم ما ذهبنا اليه , انه من خلال التعاليم فان معتنقي الزرادشتية اكتسبوا الفضيلة من خلال الفلسفة, ويثبت هذا ان الفضيلة كانت جزءا لا تتجزأ من المفاهيم التي احتوتها هذه الفلسفة القيمة.

ان وصف الفضيله على انه سلوك, تعني, انه ذاتي, وهذا ما يدعونا ان نفكر , ان هذا يودي الى تفريق بين الفرد والفرد, وهذا ما يتناقض مع كل ما جاء به علم الاخلاق, حيث يتشابه الانسان من حيث الهيكل, اذن هذا ما يدعم القول ان السلوك حالة مكتسبة وليست ذاتيه, وهي تاتي من خلال ما يكتسبه الفرد من خلال تعامله مع محيطه , كان يكون هذا المحيط عائلة, او مدرسة او كلام منقول , وبملاحظة السلوك الانساني خلال البيئة الاجتماعية الحاويه له نجد ان هذا السلوك القطري قد يكون معبرا في مضمونه عن دوافع داخلية ومؤثرات ثابتة في النفس البشرية.

((ولكي نقف على حقيقة هذا السلوك الذي ينتهجه الفرد يجب ان نقف على  على جقيقة الدوافع والبواعث التي تحرك الانسان تجاه سلوك معين.

فالبواعث: هي دوافع خارجية

والدوافع : هي الشعور او الاحساس الداخلي الذي يهيء الفرد لسلوك معين او للوصول الى اهداف معينه . فهي اما ان تكون :

أ- دوافع او حاجات عضوية وهي فطريه

ب- دوافع اجتماعيه نفسية

ت- ميول واتجاهات.

والانسان يعمل جاهدا  ليس من اجل تحقيق او اشباع رغبة واحدة وانما  نحو اشباع عدة دوافع ورغبات تسيطر عليه وتدفعه لانتهاج سلوك معين. مما لا شك فيه ان السلوك الاخلاقي الهادف الى تنظيم الحياة الانسانية والتوفيق بين العلاقات المتداولة لتنظيم  منهج الحياة الاجتماعية  يجب ان يستهدف جواهر سامية لوجودها المادي من حيث السمو بالغرائز الانسانية وتنقية النفوس البشرية من ادران الرزائل والشرور والانانية, ولا ريب ان لم تكن الفضيلة والقيم والمثل الانسانية ذات وجود مادي وتتغلغل جذورها في اعماق النفوس البشرية فانها ستصبح ولا شك مجرد نظريات هشة واقوال عابره لا تستحق الالتفات اليها أو الاهتداء بضيائها المشرق او الاصغاء الى مضمونها وغايتها النبيله التي هي الاساس لقيام المجتمعات الفاضلة.(63)

البواعث: التفكير بشيء تاتي نتيجة لباعث خارجي, كأن يكون الانسان قد اندفع لعمل شيء, هنا تتجه الفكره لديه نحو تنفيذ هذا العمل, (فالحاجة هي ام الاختراع ) كما تقول الحكمة, عندما يحتاج الفرد الى شي لايمكنه الحصول عليه , عليه ان يجد وسيلة للحصول على هذا الشيء, لذا تراه يخترع تلك الحاجة لتنفيذ  ما ينوي عمله , اذن هناك قوة تدفعه لتنفيذها ,  فلكل شيء دافع معين , ولكل فعل رد فعل حسب القاعدة الفيزيائية.

الزرادشتية جاءت نتيجة للفوضى الاجتماعية والاخلاقية التي كانت طاغية, مما خلقت ارضية خصبة للخروج من تلك الحالة, التي تطلبت نوعا من القوانين , كي تنظمها. عندما دعا زرادشت الى الاسترشاد بتعاليم الاهورامزدا , لم تكن الحالة اعتباطية, بل نتيجة لتلك الفوضى, هنا يمكن ان نضع الفلسفة التي اتى بها زرادشت في موضع القانون, اي انها اعتبرت قانونا لتنظيم حياة الفرد ومن المجتمع.

الدوافع: اما الدوافع الاساسية لتقبل تلك الفكرة, نستطيع ان نرتكز على حالة واحدة تعتبر اجماليه شاملة, وهي اولا , الارضية الاساسية لتقبل الفكرة, ومن ثم الدوافع الفطريه لدى الانسان , والذي بطبيعته , يحاول الحصول على الجيد من الامور , وبما ان الانسان بطبيعته لا يقنع بالقليل, حتى وان اكتفى, لذلك من الممكن ان هذه الحالة هي التي وفرت المناخ الملائم لتقبل افكار زرادشت.

ولا ننسى ان زرادشت ظهر من بين ظهرانيهم, حيث الشعور بالتقارب القومي, او العرقي, او ما شابه , مما جعلت مهمة تلقينه لهم اسهل مما لو كان هذا النبي قد جاء من مكان اخر , ومما لو كان ينتمي الى عرق او قوم او لغة اخرى, ولا ننسى ان التعاليم حينها قد وصلت اليهم, كانت بلغتهم التي يتحدثو بها ( والتي درجت من ضمن اللغات الاولى والتي هي الميدية التي كانت الاقوام تلك تتحدث بها الى جانب اللغة الفارسية القديمة, التي تنتمي لنفس العائلة)).

هنا لا ننسى العامل النفسي , الذي من الممكن التاثير عليه , حيث كان المجتمع منقسم الى طبقتين, سفلى وعليا , والتي تمثل العليا فيها الاسر المالكة , والامراء والحاشية, والاسر الفقيرة التي تتمثل بعامة الشعب , والذين عليهم الخضوع للقوانين التي من الطبقة العليا, باعتبارهم ( طبقة حاكمة وطبقة محكومة) مما كان تاثيرها النفسي كبيرا على الطبقة المحكومة, حيث ان التصور العام في تقبل تلك الديانة هي: التساوي بين افراد المجتمع على اساس الدين الواحد , والرب الواحد , والتعاليم التي تشمل الكل على وجه سواء.

**مخطط لكيفية اتصال الاهورامزدا ب ( سبه ندمينو وئيمشاسبندان وئيزه دان)**(64)

**اهورامزدا**

الكائن الاول والاخير= ابو العمل الجيد

⇩

**سبه ند مينو**

اهورا ذو الروح الطاهره = الفكر الجيد= الجوهره الطاهره= الفكر الجيد

⇩

**ئيمشا سبه ندان**

⇩

| به مه ن<br>وهومه ن= العمل الجيد<br>العدو الكبير ل-ناك منه<br>او الشيطان الحاقد | ئه رديبه هه شت =<br>ئيشاو هيشت<br>العدو الاكبر لايندرا<br>الشيطان الذي خدع<br>كومرا | شه هريوه ر<br>سبه ند ئارميتي= روح<br>الهادئه للرب<br>العدو الاكبر لتاروماتيتي | شه هريوه ر<br>خشته روئيريه-= القدرة<br>الالهية الكامله<br>والسلطة والجبروت<br>الرباني<br>العدو الاكبر لسارونو | خورداد<br>هورتات = روح الكمال<br>والسعدة والصحة<br>الموكل على المياه العدو<br>الاكبر لتانورو | ئه مورداد<br>ئه مورتات = الخالد<br>الابدي الازلي<br>العدو الاكبر لزئيريج |
|---|---|---|---|---|---|
| ⇩ | ⇩ | ⇩ | ⇩ | ⇩ | ⇩ |
| الشيطان الرافض<br>والمجنون | شيطان الغضب | | | | |
| ⇩ | ⇩ | ⇩ | ⇩ | ⇩ | ⇩ |
| الاله المحكوم | الاله المحكوم | الاله المحكوم | الاله المحكوم | الاله المحكوم | الاله المحكوم |

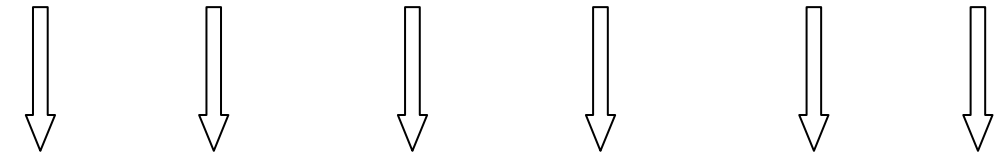

| | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ماتك | رام | كوش | بهرام | سروش | ازر | نابان | دين | ارد | مهر | اسمان | أنيران | فروردين | با | تير | رش | يشتاد | زامياد |

المصدر

**اسماء ايام الشهر**

جدول باسماء ايام الشهر بثلاثة لغات

| الاسم بالبارسية | اسم الافيستي | المعنى بالعربية |
|---|---|---|
| 1. ئورمز=هورمز | 1.Ahura Mazda | 1. الرب الواحد الاحد |
| 2. به همه ن = وهمه ن | 2. Wahuma | 2. التفكير الجيد |
| 3. ئاردي به هشت | 3. Asha Wahishta | 3. النظافة الاسمى |
| 4. شه هريوه ر | 4.Khashatra Wairya | 4. الملك الذي يريده الناس |
| 5. سبيندارمز | 5.Spenta Armate | 5. المتنزه الرحيم |
| 6. خورداد | 6.Ha-Orvatata | 6. الصحة |
| 7. ئه مرزاد | 7.Ameretata | 7. الخالد |
| 8. دي بازه ر | | 8. المعين |
| 9. ئازه ر | | 9. النار |
| 10. ئابان | | 10. الاسم |
| 11. خور | | 11. الشمس |

| | | |
|---|---|---|
| 12. ماه | 8. Dato Sha | 12. القمر |
| 13. تير | 9.Athar | 13. نجمة المطر |
| 14. كوش | 10. Apan | 14. جميع المخلوقات |
| 15. دي بمهر | 11.Havre Khshaita | 15. الخالق |
| 16. مهر | 12.Maongha | 16. النور |
| 17. سروش | 13.Teshtarya | 17. الامر الناهي |
| 18. روشن | 14. Geush | 18. العدل |
| 19. فه روه ردين | 16. Datosha | 19. الملاك |
| 20. وه رهه رام | 17.Mithra | 20. القداسة |
| 21. رام | 18. Sraosha | 21. الفرح |
| 22. باد | 19.Rashana | 22. الريح |
| 23. ديبدين | 20.Farawashi | 23. الالعادل الخالق |
| 24. دين | 21.Weretraghna | 24. الدين |
| 25. ئارد | 22.Ramar | 25. القوي |
| 26. ئاشتاد | | 26. الصدق |
| 27. ئاسمان | | 27. السماء |
| 28. زامياد | | 28. الارض |
| 29. مانتره سبند | | 29. الكلمة المقدسة |
| 30. ئانارم = ئانيران | | 30. النور الازلي |

| | | |
|---|---|---|
| | 23.Dat<br><br>24.Daena<br><br>25.Ashi(Wanghoi)<br><br>26.Arshtata<br><br>27.Asmana<br><br>28.Zema<br><br>29. Manthra-<br>Spenta<br><br>30.Anaghra -<br>Raocha | |

**التقويم الزردشتي(65)**

| الشهر البهلوي | الفارسي القديم | الافيستايي | الميلادي | الانكليزي | الفارسي الجديد |
|---|---|---|---|---|---|

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 1.فه رورتين | 1. فرورتي | 1. فروشي | 1. 21 مارس | 1- فروه ردين |
| 2. ئارته وهيشت | 2.ئارته و هيشته | 2. ئاشه وهيشته | 2. 2 ئابريل | 2- ئاردي به هشت |
| 3.هوروودات | 3. هروتات | 3. هواورتات | 3. 19 ماي | 3- خورداد |
| 4.تير | 4. تيرا | 4. تيشترية | 4. 19 جون | 4- تير |
| 5. ئامروودات | 5. ئامرتات | 5. ئامرتات | 5. 18 ئاوت | 5- ئامرداد |
| 6.ست وئير | 6. خشتروريه | 6. خشتروئيرية | 6. 17 سبتمبر | 6- شه هريوه ر |
| 7.ميترد | 7 . ميترا | 7. ميترا | 7. 17 اوكتوبر | 7- موهر |
| 8. ئاوان | 8 . ئابي | 8. ئاب( اينان نبات) | 8. 16 نوفمبر | 8- ئابان |
| 9.ئاترو | 9 . ئاتر | 9.. ئاتر | 9. 16 ديسمبر | 9- ئازر |
| 10. دين(ده ي) | 10 . دئينا | 10. دئنا | 10. 15 زانويه | 10- دي |
| 11. وهومن | 11. وهومنش | 11. وهومنه | 11. 14 فوريه | 11- به همه ند |
| 12. ئاسبندار | 12. ئاسندارمتي | 12. سبينته ارمنيتي | | 12- ئه سفه ند |

| | | | |
|---|---|---|---|
| 1- مارت | | | |
| 2- نيسان | | | |
| 3- مايس | | | |
| 4- حزيران | | | |
| 5- تموز | | | |
| 6- اب | | | |
| 7- ايلول | | | |
| 8- تشرين الاول | | | |
| 9- تشرين الثاني | | | |
| 10- كانون الاول | | | |
| 11- كانون الثاني | | | |
| 12- شباط | | | |

## اللغة الادبية في الزرادشتيه

لكل ديانه لغة خاصة , واللغة الادبية تلعب دورا مهما في انتشار الدين, وايضا لها وقعها على المتلقي الجديد, فلو اخذنا بنظر الاعتبار ان اللغة والاداب هي الجزء المهم في اية ديانة, لرأينا ان اغلب اتباع الديانات قد انبهرت بكيفية ونوعية ومعاني مفردات تلك اللغة.

لناخذ التوراة مثلا: فهي تعتمد على الرواية الادبية, حالها حال الانجيل والقران, والثلاثة تعتمد على الغاز معينة تحمل بين طياتها رموزا معينة يدعي اصحابها انها الغاز ربانيه, مما يجعل المتلقي يقع في صراع نفسي , يدعوه الى ان يفكر الف مرة قبل ان يقرر الابتعاد عن تلك التعاليم.

اما عن كتاب المسلمين فيقولون انه انه اعجاز , وقد اعتمدت على لغة راقية, وقوية تعتمد القواعد اللغوية بشكل قوي , ما يجعله مفروضا على السامع , وهي ايضا من الكتب التي تعتمد على الرواية, اي قصص الاولين , والحوادث السابقة ,ان السرد اللغوي, يشوق السامع , وخصوصا اذا تليت على شكل اناشيد او نغمات مينه , تؤثر في ذاته واحاسيسه , مما ينجذب اليه.

الافيستا, رغم انها ترتل لكنها لم تعتمد على السرد الروائي, بل استندت الى مقاطع من الحكم الفلسفية, بلغة سلسة, تؤثر في نفوس المتلقين, بما فيها من معان , هنا نود ان نذكر ان الافيست دونت على شكل مقاطع, فالاسماء التي وردت فيها جاءت على شكل عبارات مكونه من عدة مقاطع فمثلا كلمة اهو رامزدا عباره عن ثلاثة مقاطع حسب التقطيع اللغوي , وارجاعالمعنى الى مصدره :( هو = انا , را = الوجود, مزدا = الخالق) .

ان التعابير اللفظية في الافيستا , تجلب انتباه المتلقي بشكل جميل , اي انها تعتمد على نوع من اللحن,انها ترنيمة مشاعر , وانفعالات وكلمات ذات ايقاع ومعاناة حالمة. رغم ان البعض يدعي ان كل هذه لا تقيم فلسفة , باعتبار الفلسفة تنشأ من تاملات واجتهادات فكرية اشبه بالابحار في المجهول دون الوقوف عند مرافيء محددة.الا ان هؤلاء وقعوا في خطأ كبير , لان التعتاليم الزرادشتيه لا تتوقف عند حدود معينه فهي تعني بكل ما موجود, طالما هي ترانيم في حب الاهورامزدا, الخالق الابدي الازلي, هنا انوه الى قول جميل لسيمون بترمان مؤلفة رسالتين عن الثنوية, حين تقول( لا ادري لماذا يتحاشى الاساتذة بنوع من الرعب تصوير زرادشت كفيلسوف؟

او له علاقة ول ضئيلة بالفلسفة؟ , رغم هذا , ان كانت هناك عقيدة فلسفية مجردة فهي عقيدته, لماذا لا يرغب احد في ادراك هذا ؟ ألأنها باغة القدم؟ كل شيؤ اكثر قدما مما يزن المرء حتى - بوجه خاص – الفلسفة) (66)

**ترانيم زرادشتيه**

انا عالمً أنك الحق و أنك مع العقل النير . هكذا أراك و أرى أيضاً أن الرب الحكيم بالغ العظمة له العرش و القصاص ، بهذا القول من أفواهنا ، سنحول بشر من فرائس للشر إلى كائنات عظيمة." ترنيمة 2\5 الأفستا زرادشت

ترنيمة 31\7\ ( هو الذي ملأ بواسطة العقل في البدء السموات المباركة بالنور،هو الذي خلق ب"مشيئة " الحق الذي أبدع (العقل الخير) هذا الذي زدته أيها "الرب الحكيم" بروحك التي صارت منذ الآن واحدة أيها الرب

يقول زرادشت في الونديداد إحدى أسفار الأفستا : " حينما ينمو الشعير تنزعج الشياطين و حينما يحصد القمح يغشى على الشياطين فالبيت الذي يدخله القمح تخرج منه الشياطين مذمومة مدحورة .
فالإنسان تركبه الشياطين إذا كان دون الحاجة وإذا كان فوقها أيضاً ، فالشيطان هنا هو الفقر .

ترجمة لنص من نصوص سفر اليسنا وهي قسم االترانيم والدعوات في الأفستا :
*"إني أتصورك _ أيها المعطي الأكبر مزدا –جميلاً حينما أشاهد أنك القوة العليا ذات الأثر الفعال في تطوير الحياة وحينما أرى أنك تكافئ الناس على الأعمال و الأقوال . لقد كتبت الشر " عقاباً" على الشر وجعلت السعادة جزاءاً وفاقاً لمن يعمل الخير ، وذلك بفضلك العظيم الذي يظهر أثره ، حينما تتبدل الخليقة التبدل النهائي."*

الزردشتية هي عقيدة دينية تتمحور حول ألوهة إله واحد مطلق عالمي ومجرد، وقد جاء ذلك على صفحات الـ"أفت" حيث ينبعث صوت زرادشت عبر سطور الـ"جاتها يآسنا" يناجي الإله " أهور مزدا( إني لأدرك أنك أنت وحدك الإله وأنك الأوحد الأحد، وإني من صحة إدراكي هذا أوقن تمام اليقين من يقيني هذا الموقن أنك أنت الإله الأوحد.. اشتد يقيني غداة انعطف الفكر مني على نفسي يسألها: من أنتِ, ولفكري جاوبت نفسي؛ أنا؟ إني زرادشت أنا، وأنا؟ كاره أنا الكراهية القصوى الرذيلة والكذب، وللعدل والعدالة أنا نصير!

من هذه أتفكّر الطيبة التي تحوم في خاطري، ومن هذا الانعطاف الطبيعي في نفسي نحو الخير، ومن هذا الميل الفطري في داخلي إلى محق الظلم وإحقاق الحق أعرفك.

من هذه الانفعالات النفسية والميول الفكرية التي تؤلف كينونتي وتكوّن كياني ينبجس في قلبي ينبوع الإيمان بأنك أنت وحدك أهورا مزدا، الإله وأنك الأوحد الأقدس الخيّر الحق)

تنقسم النفس البشرية إلى قسمين ما دام الإنسان دون الكمال فهو أيضاً دون النقاء :

1. سبتامينو ( القوة المقدسة " الطاقة المدركة" "أنا العليا" بمفهوم فرويد .تدعم هذه القوة سبع فضائل عليا " الحكمة و الشجاعة و العفة و العمل و الإخلاص و الأمانة و الكرم هذه الفضائل بمثابة الملائكة . تدفع هذه الفضائل القوة المقدسة النفس البشرية إلى الخير و النور والحياة والحق .

2. أنكرة مينوا : "القوة الخبيثة " " الطاقة غير المدركة" الخافية بمفهوم يونغ . وتساند هذه القوة سبع رذائل هي النفاق و الخديعة و الخيانة والجبن والبخل والظلم وإزهاق الروح وهي بمثابة شياطين . وتدفع هذه القوة الخبيثة المتكونة من النقص في النفس البشرية إلى الشر والظلام و الموت و الخداع ، ويبقى هذا الصراع قائماً بين هاتين القوتين داخل النفس البشرية إلى أن يصل الإنسان إلى النقاء ، يقول زرادشت في الأفستا ، ترنيمة 30\3 " منذ البدء أعلن الروحان التوأم عن طبيعتهما –الطيب و الشرير –بالفكر والكلمة و الفعل –بينها يختار الرجل الحكيم جيداً و لا يفعل هكذا الأحمق " .

و حثت الزرادشتية الإنسان إلى معرفة نفسه ليصل إلى ذاته ودعته أن يتوحد فكره وقوله وفعله : مينش ، كونش ، كونيش ، فالفكر الصادق و القول الطيب و العمل الصالح هي أمهات الفضائل التي تخرج الإنسان عن انفصامه وتوصله لذاته.

أثباتا لوحدانية الله:

يقول زرادشت في الأفستا 34\3 "أين أيها الحكيم سوف يكون المخلص مستحوذ " العقل الخير " هؤلاء الذين أحالوا العقائد و المورثات إلى معاناة وعذاب سوف يكون مصيرهم الجحيم ، ولكنني لا أعرف غيرك فأنقذنا بواسطة الحق.

يعتبر النبي زردشت بحق فيلسوف عصره وكل العصور انظر الى التعابير الدقيقة , في وقت كان الانسان لايملك من العقل ما يستطيع به تمييز الخير من الشر , انظر الى هذه التعابير وتمعن في اقوال هذا العبقري:

إني لأدرك أنك أنت وحدك الإله وأنك الأوحد الأحد، وإني من صحة إدراكي هذا أوقن تمام اليقين من يقيني هذا الموقن أنك أنت الإله الأوحد.. اشتد يقيني غداة انعطف الفكر مني على نفسي يسألها: من أنتِ؟

ولفكري جاوبت نفسي؛ أنا؟ إني زرادشت أنا، وأنا؟ كاره أنا الكراهية القصوى الرذيلة والكذب، وللعدل والعدالة أنا نصير!

من هذه أتفكّر الطيبة التي تحوم في خاطري، ومن هذا الانعطاف الطبيعي في نفسي نحو الخير، ومن هذا الميل الفطري في داخلي إلى محق الظلم وإحقاق الحق أعرفك, من هذه الانفعالات النفسية والميول الفكرية التي تؤلّف كينونتي وتكوّن كياني ينبجس في قلبي ينبوع الإيمان بأنك أنت وحدك أهورا مزدا، الإله وأنك الأوحد الأقدس الخيّر الحق.

ترنيمة 30\6 قال زرادشت :( لي انا – زرادشت – النبي الصديق الحميم للحق\ رافعا صوتي بابتهال\: ايها الحكيم \ عسى ان تكشف خالق قوة العقل \كعقل خير\ وصاياه\ علها تكون درب لساني)

ترنيمة 48\12: ( هؤلاؤء هم المخلصون المقبلون للناسد ال1ين يناضلون باقعالهم , بتعضيد ((العقل الخير)) \لينفذوا الحكم الذي به قضيت\ ايها الرب الحكيم كحق\ لهؤلاء الذين خلقوا الشرور)

ترنيمة 34\6: ( لانك بالحقيقة هكذا , ايها الرب الحكيم, مع الحق والعقل الخير , امنحني هذه العلامة, التحديد الكلي لهذا الوجود\ حينئذ يكون فرحي العظيم في عبادتك وتسبيحك)

ترنيمة 34\15: ( علمني ايها الرب الحكيم , افضل الكلمات والافعال\ و(( كعقل خير)) و((حق)) صلاة التسبيح من خلال هيمنة ملكوتك\ انت من تجعل الوجود مجددا حقا طبقا لمشيئتك)

ترنيمة 33\1: ( بالنسبة للشرير والرجل المستقيم \وهو الذي يجمع بين الخطأ والصواب \ستكون المحاكمة بالنظام القائم \ تبعا لقوانين هذا الوجود).

ترنيمة 33\8: ( التفت الى شؤوني التي اتبعها عن طريق (( العقل الخير)) عبادتي لك ايها (الرب الحكيم) وكلمات التسبيح التي اوجهها اليك ( كحق) \ لتضمن لي نعمتك , ايها ( الكمال) , و( الخلود الى الابد).

33\12: ( اسرع ايها الرب \ كتقوى .. امنحني الجلد\ كروح مقدس عظيم , ايها الري الحكيم , امنحني العطاء السخي\كحق .. امنحني القوة على التصدي \كعقل خير , اضمن لي ينبوع السعادة).

في حقل التساؤلات من الترانيم المقدسة:

ترنيمة 44\10 : ( هذا ما اسالك عنه ايها الرب , اجبني بالصواب\ (( العقيدة)) التي هي افضل ما في الوجود من اشياء\ هل يكفي , ايها الرب الحكيم, لهؤلاء الذين يشتاقون\ الى وعودك المعلنة في تعاليمي\ ان يراعوها جيدا في اعمال وكلمات التقوى؟\عسى انها – مع الحق – تجعل كل ما يمت لي \مزدهرا).

ترنيمة 44\11 : ( هذا ما اسالك عنه , ايها الرب , اجبني بالصواب\ هل ستمتد التقوى الى هؤلاء الذين سيعلنون \عقيدتك\منذ البدء قد اخترت لاجل هذا منك\ وسوف انظر لجميع الاخرين بروح العداء).

ترنيمة 44\13 : ( هذا ما اسالك عنه , ايها الرب .اجبني بالصواب \ كيف نتخلص من الشر؟\انلقيه وراءنا على هؤلاء العصاة\الذين لا يلقون بالا الى اتباع ( الحق) \ولا يكلفون انفسهم بالتشاور مع العقل الخير؟).

ترنيمة 44\14 : ( هذا ما اسالك عنه , ايها الرب , اجبني الصواب \كيف ساسلم الشرير الى ايدي (( الحق)) \عسى ان يسحقه طبقا لقواعد تعاليمك\ عسى ان يسبب شقاقا عظيما بين الاشرار\ ليصيبهم عمى الحروب والعداوات).

ترنيمة 44\16 : ( هذا ما اسالك عنه ايها الرب , اجبني بالصواب \ من سيكون ظافرا ويحمي الاحياء بتعاليمك؟\ عسى ان تمنح لي الشواهد الملموسة\ بمعرفة المخلص الذي سيداوي الوجود\وعسى ان تمنح طاعته بواسطة (( العقل الخير )) \ الى جميع هؤلاء الذين يبحثون عنه (( ايها الرب الحكيم).

ترنيمة 46\11: ( الذين يقدمون التضحيات, والامراء والمشعوذون\ قد اخضعوا البشر لنير سيادتهم\ليدمروا الوجود بواسطة اعمال الشر\سوف يلقون العذاب بارواحهم وضمائرهم\عندما ياتون الى البرزخ\ والى الابد سينزلون في مقر الشر).

ترنيمة 28\5 : ( عالما انك الحق)\ وانك مع (( العقل الخير))\هكذا اراك, وارى ايضا \ (( ان الرب الحكيم))بالغ العظمة, له العرش والقصاص\ بهذا القول من افواهنا\ستحول البشر من فرائس للشر الى كائنات عظيمة).

ترنيمة 28\7: ( زرادشت (( كحق)) عضد نجاحات (( العقل الخير)) \ بما هو مقضي ( مقدر)) \(( كتقوى))\ امنح القوة (( لفشتاسبا)) ولي \ تكفل بهذا ايها ( الرب الحكيم) \ واعط القوة الى (( نبيك)) كي يصير مسموع الكلمة).

ترنيمة 45\1: ( اني ساتحدث , استمعوا , واصغوا , يامن انتم في الجوار او من بعيد , اتيتم للارشاد\ اجعلوا جميعا فهمكم له , لانه جلي\ عسى الا يدمر المعلم الزائف الوجود الثاني\هذاالذي يعد اثما , لخيار الشرير, وقد اتم بلسانه).

ترنيمة 45\2: ( انا ساتحدث عن الروحين , قال المقدس منهما للمهلك في بداية الوجود\ لا تتفق افكارنا , ولا مذاهبنا , ولا قوى عقولنا \ ولا خياراتنا , ولا كلماتنا , ولا افعالنا \ ولا ضمائرنا , ولا ارواحنا).

ترنيمة 45\3 :( سوف اتحدث عن بداية هذا الوجود\ عن الاشياء التي اخبرني بها الرب الحكيم, العارف \ ان الذين لم يحملوا الكلمة \ كما سافكر وانطق بها \سوف تكون نهاية الوجود لهم, يا ويلتاه).

ترنيمة 45\7 : ( هو الذي يمنح الخلاص او الهلاك الابدي \ الى الحياء, او من كانوا, او من سيكونون\ رةح الصالح تجازي بالخلود\ العذاب الابدي لورح الشرير\عذابات جعلها الرب الحكيم الخالق, من خلال سيادته).

ارنيمة 45\5: ( وف اتحدث بالكلمة التي اخبرني بها \الرب الحكيم الاقدس, كافضل ما يسمعه البشر\هؤلاء الذين سيولون انتباههم لي, وطاعتهم له \ سوف يحصلون على الكمال والخلود بواسطة\افعال العقل الخير).

ترنيمة 45\9: ( ليتحدث عن رضاه لنا بالعقل الخير\ هو الذي يمنحنا الحظ السعيد والعاثر وفقا للمشيئة\لعل الرب الحكيم بواسطة سيادته على القرية\ ومن خلال اتحاد العقل الخير بالحق\ينجح قطيعنا وحياتنا).

ترنيمة 47\3: ( انك انت الرب المقدس لهذه الروح\التي خلقت لنا, ايها الرب الحكيم,قطعان الماشية مصدر الثروة الطيبة\ وكي تمنحنا السلام, خلقت التقوى لرعاية الماشية\عندما تاخذ بمشورة العقل الخير).

ترنيمة 30\3 : ( منذ البدء اعلن الروحان التوأمان عن طبيعتمها\ الطيب والشرير\بالفكر, والكلمة, والفعل\بينما يختار الرجل الحكيم جيدا, ولا يفعل هكذا الاحمق).

30\4: ( من بين هذي الروحين , اختار الشرير فعل الاشياء السيئة\لكن الروح المقدس الاعظم , المكتسى بالسموات الراسخة\ انضم الى الحق\ وهكذا يفعل اولئك الذين يبتهجون بارضاء الرب الحكيم\ بالاعمال الشريفة).

ترنيمة 30\6 : ( بين الاثنين , اخطأت الالهة المزيفة الاختيار\ لم يتفكروا للحظة بأن الخطأ احدق بهم \هكذا اختاروا العقل الرديء\ثم هرعوا لينضموا الى روح السوء\حتى يمكنهم به ان يفسدوا وجود الانسان).

ترنيمة 31\8 : ( بواسطة العقل ايها الرب الحيكم عرفتك كمبتديء ومنتهي\كوالد العقل الخير\عندما عاينتك بعيني كخالق حق\للحق\كسيد في افعال الوجود).

ترنيمة 31\11 : ( حيث انك ايها الحكيم , خلقت لنا منذ البدء بعقلك\ الكينونة , والضمائر , والارادات \ حيث انك قد اعطيته جسدا لورح الحياة\حيث انك خلقت الاعمال والكلمات , كي يقرر الانسان بحرية).

ترنيمة 31\20: ( الذي يساند الرجل التقى, سيظهر\ له المجد المقبل , ويايها الاشرا لكم الظلام المخيم المقيم\والطعام الرديء , والعويل \المثل هذا الوجود ستقودكم ضمائركم \التي تملي اعمالكم).

ترنيمة 31\22 : ( تلك الاشياء واضحة للرجل ذي البصيرة\ان الذي يعرف سيادة الحق\ من خلال العقل الخير\والذي يدعمه بالكلمة والفعل \سيكون , ايها الرب الحكيم, ضيفك المكرم).(67)

# الفصل السابع

## تاثير الفلسفة الزرادشتية على الفلسفة الحديثة

بأعتبار ان الزرادشتيه هي فلسفة شرقية, سنلقي الضوء على ما قدمته هذه الفلسفة للعالم, على ضوء ما ورد فيها من امور جعلت العالم تنهل منها الكثير من الثقافة والعلوم,ان ما يجلب النظر هنا , ان اغلب التغييرات التي طرأت على حضارات العالم, من تكنولوجيا وعلوم وثقافات لغوية واجتماعية واقتصادية وسياسية, جاءت نتيجة للاستفادة من الفلسفة الشرقية.

استفاد الغرب من هذا الكم الهائل من العلوم التي احتوتها الفلسفة الشرقية, وبنيت على هذا الاساس, فلسفة غربية مطورة, لكنها بقيت في اطار المحتوى الاساسي للفلسفة الشرقية.

ان تشديد الشرقيين على كمال الحياة والمعرفة, وميلهم الى تجنب التجزئة وعزل حياة المعرفة, جعل هناك خلاف بين الفلسفة الشرقية والغربية وهذه تاتي نتيجة لان الشرقيين لا يفصلون بين ميادين الفلسفة المختلفة وبين نظرياتها, في المعرفة والوجود والفن والسلوك والتنظيم السياسي, فليس هناك تمميز قاطع بين الفلسفة الشرقية والديانة فيها, بينها وبين علم النفس,وبينها وبين العلم , ومن النتائج المترتبة على ذلك الميل الشرقي الى حمل الفلسفة على محمل الجد البالغ ,فهي ليست مجردا, ولا متسما بالطابع الاكاديمي , وانما ينظر اليها باعتبارها مشروع كبير ذو اهمية للحياة.بينما يعتبر الغرب الفلسفة على انه شيئا مستقلاعن الحياة, وهي تغرق في التجريد وتاخذ طابعا اكاديميا للشخص العادي.

لا نريد ان ندخل في تفصيل جميع الفلسفات الشرقية, لان هدفنا هنا هو التركيز على الفلسفة الزرادشتية, وماذا قدمت. فهل اثرت الزرادشتية في تاريخ الفلسفة الحديثة؟

اذا عرفنا ان الزرادشتية وتعاليمها كانت تقريبا مغلقة , ومتقوقعة على نفسها, وخاصة منذ زمن ظهور الاسلام, حيث منع الاسلام تناول ما تستحقه الاديان التي سبقتها, من اجل اعلان نفسها واظهارها بشكل قوي كفكر جديد على

الساحة الشرقية, فاستطاعت بقوة ان تمنع تداول تلك الافكار ,لبث ما تراه هي مناسبا لها من اجل تثبيت سلطتها, وبما ان الاسلام قد فرض الاتاوات على من لا يدخل في الدين الجديد , اضطرت على اثرها تلك الديانات ان تتقوقع, وتبعد نفسها قدر الامكان من الدمار الذي لحقت بتعاليمها, ومبادئها, الانها لم تنتهي كما راد لها الاسلام.

تنظم الفلسفة الزردشتية , ضمن منظومة الفكر الشرقي , في تحديداتها المكانية والزمانية, وتمتد على خط زمني افقي, شمل البدايات الاولى للفكر الانساني , في مرحلة ما قبل الميلاد , واستطاعت منذ ذلك الحين ان تثبت على خط انساني الى الفترة الاسلامية.

الفكر الشرقي عموما , نتاج حواملة , التي ظهرت في ثلاثة حوامل:

ميثولوجية, وثيولوجية عقيدية, وانسانية, وكان على الدوام , نتاج هذه العوامل , في تجلياته المعرفية, في صيغة التماهي او التداخل او التضمن كعلاقات جدلية.نستطيع ان نعرف هذه التداخلات بحواملها, على انها ليست الصيغة المعرفية الافقية والعمودية, الخطية وفي العمق للمعرفة الشرقية, النتاج الثلاثي الاول للحوامل . ظهرت في الفلسفة الهندية, من خلال تداخل , الميثولوجية والثيولوجية والمعرفة الانسانية , في انتاج كم ونوع هائل من المعرفة والنظريات . بدأ من الفيدانتا الى المهابهارتا الى البوذية والجائينية والكارفاكا المادية.

لقد اتت الفلسفة الزرادشتية , كمصادرة لصالح الثيولوجي العقيدي, ضمن منظومة فكرية, حاولت الخروج من ربقة التصور الميثولوجي, نحو تجريد معرفي , استخدم الرمزية كاداة تعريف بنفسه , من هنا فان الثيولوجي العقيدي, مع المعرفي الانساني( الفلسفي) يدخل كمبدا اساس في فلسفة زرادشت . لقد اكد زرادشت على مفهوم الوحدة منذ طروحاته الفكرية الاولى.

لعبت الزرادشتية دورا مهما في الوسط الشعبي . من خلال تلقين تعاليمها , عبر شروحات عدة.( ذكرناها في هذا البحث في حديثنا عن اللغة والاداب في الزرادشتية) بعد تاكيد وحودها بموافقة رسمية وشعبية.

لم تكن الفلسفات والاديان والاساطير القديمة . لتنفصل وجودها عن الوجود الاجتماعي , بمكوناته الفكرية والايدولوجية,استطاعت الزرادشتيه ان تلعب دورا كبيرا بين السلطة والفرد بعد اقرار الدولة للدين الجديد, فقد اكدت التعلميات على ان النص للاثنين معا, حيث لا خلاف في العقيدة – النص – بين الاثنين,

لقد اكدت الزرادشتية من اقدم الديانات التي اكدت على الايمان بالمصدر اللاشعوري الواحد للخلق, والتي تعتبر مصدر جديد , لذا واستنادا الى كثرة الحكم فيها وانطلاقا من مفهوم الفلسفة نستطيع ان نضع الزرادشتية على انها حب للحكمة.

يقول المفكر الاسلامي محمد اقبال: يسحق زرادشت - باعتباره مفكرا – احتراما عظيما, ليس فقط لانه قد تناول مشكلة الكثرة الواقعية بروح فلسفية ولكن لانه ايضا - وقد انتهى به الامر الى ثنوية ميتافيزيقية – قد سعى جاهدا لرد هذه الثنوية الاولية الى وحدة عليا.

ويبدوا انه قد ادرك ما ادركه الصوفي الالماني بعده بوقت طويل من التنوع والاختلاف في الطبيعة لا يمكن تفسيرها بدون افتراض اصل للنفي والسلب او للتنوع الذاتي في طبيعة الاله نفسها.

لقد ادت الغزو اعربي لايران الى تحقيق ثورة ( على حد زعم البعض) واعتبروها فاتحة تفاعل وتواصل بين الجانبين السامي والاري , لكن يمكن القول ان الفكر الزرادشتي الذي كان شائعا حينذاك , قد اثر بشكل فعال , نسبة الى ما اثرته الفكر الاسلامي على الزرادشتية, فمن خلال بحثنا , ذكرنا كيف ان الاسلام اخذ اكثر مبادئه وطقوسه واغلب الحكم الموجودة والروايات الواردة فيه , ومن ثم عمل بها بجدية , وقد اعطينا مثالا جديا حول مسالة العروج الى السماء والالتقاء بالاهورامزدا, وان كانت الرواية تختلف قليلا في كيفية السرد , الا انها تلتقي في المعنى.

هنا نرى ان الاري وان ترك الوجه الظاهر من حياته ينطبع بالمظاهر السامية الى حد كبير يعمد في هدوء الى ان يتحول بالاسلام الذي اعتنقه الى ما يتوافق مع عاداته الفكرية الارية, حيث حدث نفس الشيء مع العقل الهيليني الواقعي في الغرب, في تجربة مشابهة , على تاويل دين سامي اخر هو المسيحية بما يناسبه, وكانت نتائج التاويل في الحالتين متشابهة على نحو مثير.

اذا استثنينا ما جرى من تاثيرات الفلسفة الاغريقية على الفلسفة الزرادشتية ومن بعدها الفلسفة الفارسية, الا اننا لاننسى الدور المهم لتلك الفلسفة على الفلسفة الاغريقة , اي اصبح لهما تاثير متبادل, فهما قد اكتسبا واحدهم من الاخر , لكن بقي التشبث بالعلو القومي لدى الطرفين, وكل كان يحاول ان يذيب الاخر في بوتقة جديده.

لو نظرنا من خلال تلك الحقبة الزمنيه الى ظهور الفلسفة الغربية المعاصرة , لاستطعنا ايجاد تاثيرات الفلسفة الشرقية القديمة وبالذات الزرادشتية فيها , رغم ما ذكرنا ه من ان الفلسفة الغربية اعتمدت على تجزئة العلوم الفلسفية كل على حدة.

*هناك ما يدفعنا الى التوقف قليلا اما التشابه بين نصوص الفكر الزرادشتي وبين فلاسفة اليونان وخاصة افلاطون , فقد كان زرادشت من بين ابناء اسيا – على حد تعبير احد الباحثين - الاول الذي تبنته اوربا حيث وصلت عقيدته الى اليونان قبل اربعة قرون من المسيحية., اذا كان كما قلنا معروفا لا فلاطون وكان يعني بالنسبة له الكثير , مما جعل يودكسوس الكندوسي معاصر افلاطون, وتلميذه يقوم بمقارنة فلسفة استاذه بفلسفة زرادشت.

نستطيع ان نوكد ان تاثير الزرادشتية كان فعلا في الفلسفة اليونانية, وايضا في الفلسفات الاخرى, فبواسطة الصلاة الحضارية, والتجارية بين فارس واليونان منذ القرن السادس قبل الميلاد توكد الصلة بين فيثاغورس وزرادشت او على الاقل بينه وبين فارس عموما , ويدعم تلك الصلة الفكريه بلا شك وجود الخير والشر على لائحة الضداد الثنائية الفيثاغوررية وهي التي كانت تمثل الاساس الاخلاقي للعقيدة الدينية للفرس بثنائية اهورامزدا( اله الخير ) واهريمان( اله الشر) .

الفلسفة الحديثة, لا يمكنها ان تضع بينها وبين الفلسفة الشرقية القديمة مسافة , بحيث تبعدها عن النمط الذي كانت عليه الفلسفة الشرقية القديمة, لو اردنا التحقق من ذلك , يمكننا اثبات الالاف من القوانين والمواضيع على انها اقتبست ما هي عليهاالان من تلك الفلسفة كما نوهنا سابقا, فلا يمكن مثلا, ان نبعد الفلسفة المعاصرة المهتمة بالتاريخ او المعتقدات او المذاهب عن سابقتها,على الرغم من انناذكرناان الفلسفة المعاصرة والغربية منها بالاخص , قد جزأت العلوم عن بعضها لتاخذ طابعا منعزلا عن نظيراتها, وهذا لعمري ان حسباناها نرى انها ايجابية, كون ان كل علم ينفرد عن

الاخر للبحث فيها , مما اعطتها شيئا من القو الابداعية , في حين ان الفلسفة القيدمة كانت تمزج بينها مما جعلها في وضع تعتمد اغلبها على العقائد والمذاهب, وجعلتها تدخل في كل جزيئاتها في هذا المجال, ووضع حولها تصورات ان جميعها تعتمد كليا على منطقين هما العقيدة والمذهب. في القرن التاسع عشر ظهرت لنا فكرة التطور وفكرة البيئة مثلا, وقد حاولت الفلسفة ان تفهم حقيقة الانسان , وذلك بتحديد موضعه بين الماضي والمستقبل في حين سلسلة من التطور العام الذي يعد لحظة حاضرة فيها , كما حاولت ان تدمجه بكل مواهبه المادية والمعنوية في النطاقالعام للوجود. وقد تشكلت هذه الفلسفة بصورة مختلفة جدا: فعند ( اوجست كونت )) نرى انها تبدو في صورة فلسفة التاريخ والتكهن بالمستقبل, وعند هيجب تتشكل بصورة الجدل التي نرى فيها كيف تنشا حقيقة الانسان فشيئا فشيئا بكل تفاصيلها المعقدة , طبقا للضرورات العقلية بالانتقال من المجرد الى المحدد بالذات, في حين ان المذهب المادي كان يترك الانسان لكي تمحي خصائصه في الاشياء الخارجة نجد ان هذه الفلسفة تجعله عبدا لتطور ليس عليه سلطان , اما فلسفة التطور في في اشد صورها ذيوعا لدى العامة, ونعني بها فلسفة التطور عند ( سبنسر) فانها ادت الى نشاة تلك الفكرة الوهمية الخطيرة القائلة بوجود تقدم مطرد في الزيادة , وبان الحاضر خير من الماضي بالضرورة.

**بدايات التصوف , وتاثير الزرادشتية عليه**

الحديث عن التصوف يجرنا للحديث عن الاسلام الذي هو ليس موضع بحثنا, ولو اردنا ان نربط موضوع بحثنا هذا بالتصوف , علينا ان نبحث اولا عن ماهية التصوف وماذا تعني, وهل هو مختص بالاسلام فقط, ام ان التصوف حالة من العشق العقلي والحسي, وحالة من التعمق المفرط في حب شيء كان يكون الاله او الرب , او الخالق او حب لفلسفة معينة, او حالة اخرى.

لقد شاع عن التصوف , انه عشق للاله بشكل مفرط, يدخل الفرد فيه نوعا من الوعي الشعوري العالي ونوعا من العشق بشكل يتجاوز حدود العقل العادي, والاحساس العادي.وقد اطلقت على التصوف الفارسي مصطلح ( العرفان) .

ان التصوف ليست بمسالة سلوكية فطريه, بل هو نوع من الفلسفة, وهي تتعلق بمسائل فلسفية في مسالة العشق الزائد , والمحبة المفرطة, وبما ان بلاد فارس كانت لفترة طويلة قبل الاسلام ملتقى للحضارات المتعاقبة, ونشات فيها ديانات

اثرت في ما بعدها على غيرها كما ذكرنا نتيجة الاختلاط التاريخي, والاندماج بين اواع الحضارات والامبراطوريات والديانات, لذا يمكن اعتبار ايران في راي منبع التصوف والاساس في اتجاه هذه الفلسفة ان ( صح التعبير).

كان تاثير النحل الهندية في التصوف لقربها من بلاد فارس, عميقا , ليس من حيث مطابقة بعض سير الصوفية لسيرة بوذا , فحسب, بل في كثير من تفصيلات افكاره , فالوصول الى الله او الحق او المطلق عند الجوكيين الهنود يمر بمرحلتين: السمبر اكناثا اي تركيز الخاطر في نقطة واحدة, والاسمبراكناثا, اي التجاوز عن صور الذات والغوص في فكر الذات العليا, والمرحلة الاولى عند متصوفة المسلمين تسمى بمرحلة جمع الخاطر , اما الاخرى فتسمى بالمراقبة.

يقول العرفانيون : من اسس بنيانه على بيان استغنى فيما بينه وبين ربه عن اللسان, وقول اخر يقول: من عرف الله كلَّ لسانه,

هناك تسميات متعددة للتصوف. فعند مذهب اهل السنة الاسلامية تسمى الطريقة, والعرفان عند الشيعة,لكنها كلها تعني ما عرفناه به فيما سبق.

اذا كان التصوف , حسب التعاريف , هو التعمق في المحبة وفيه مغالاة . الفرق بين المغالاة في التصوف والتصوف الغير مغالي, نراه في فلسفة زرادشت, فحب زرادشت للاهورامزدا لم يكن فيه مغالاة , ولم يكن فيه اية اشارة الى انه كان يدعوا الى شيء سلبي, فكل الاديان متفقة على وجود الخالق وانه يستحق تلك المحبة المفرطة , كونه هو الاعلى والقدير وخالق الكون والكائنات, , اذن هل نستطيع ان نقول ان زردشت الموحد كان متصوفا.؟

الدلائل الفلسفية تشير ومن خلال الحكم والتراتيل التي جاءت بها الزرادشتية , لاتعني الا شيئا واحدا, وهو ان زرادشت وبالمصطلح الكلاسيكي العام يعتبر هو المتصوف الاول, لكن مع الفرق ان التصوف المعرف لدينا منذ العصر الاسلامي ولحد الان اعتبر متطرفا, لا بل ووصلت الدرجة الى تكفير بعضهم ,وهناك الكثير من الا مثلة ( الحلاج) , حيث هدر دمه واعتبر ملحدا, لتصوفه المفرط في حب الله, وقد اشتهر باقواله العجيبة, وبما ان ما كان يقوله , هي فلسفة بحد ذاته, الا ان المحيطين به لم يفهموه بشكله الصحيح لجهلهم بمعانيها العميقة.

فمثلا يقول الحلاج :

جبلت روحك في روحي كما *** يجبل العنبر بالمسك الفنق

فاذا مسك شيء مسني*** واذا انت انا لا نفترق

ويقول:

مزجت روحك في روحي *** كما تمزج الخمرة بالماء الزلال

فاذا مسك شيء مسني*** فاذا انت انا في كل حال

وله ايضا:

قد تحققتك في سر ***ي فخاطبك لساني

فاجتمعنا لمعان *** وافترقنا لمعان

ان يكن غيبتك التعظيم*** عن لحظ العيان

فلقد صيرك الوجد*** من الاحشاء دان

هذا غيض من فيض ما كان ينشده الحلاج, وهي عبارات فلسفية صرفة, وهو في اعتقادي لم يكن افراطا, بل بلاغة وفلسفة, ولو قارنا ما كان يقوله وما قاله زردشت قبله , لراينا الاثنين مشتركين في توجهاتهم وان كان لغة الكلام هنا في بلاغة لغوية, اما عند زرادشت فهي بلاغة فلسفية, لنرى بعض الفروقات بين التصوفين:

(( انا عالمً أنك الحق و أنك مع العقل النير . هكذا أراك و أرى أيضاً أن الرب الحكيم بالغ العظمة له العرش و القصاص ، بهذا القول من أفواهنا ، سنحول بشر من فرائس للشر إلى كائنات عظيمة." ترنيمة 2\5 الأفستا)), انظر

الى المنطق الفلسفي , حيث يقول ( سنحول) اي ارجاع قوة وقدرة التحويل الى نفسه , فهل كان يقصد انه ( زرادشت) قادر على هذا التحويل؟ ام انه لفرط اعتقاده وحبه للاهورامزدا يؤمن باستطاعته على هذا التحويل,ام انه مجرد قول مجازي تعبر عما يحسه هذا الانسان.

اذن هنا يحق لنا القول ان الاعتبارات المجازية , هي تفاعل ذاتي للانسان , قد عشق شيئا, وافرط في محبته , لذا يحاول ان يعبر بما يجيش في داخله , ويحاول التعبير عنه بتعبيرات مجازية تعتبر في حكم البعض الحادا , او افراطا , او جنونا, ,,,,الخ.

التصوف عالم قائم بذاته رغم ارتباطه بحالة معينة كان تكون دينية او دنيوية, فهي في الحالتين ابداع جميل يصل اليه الانسان, ويسموا بمشاعره نحو جمالية المعرفة الذاتيه , فهي تعانق الذات الانسانية برهافة, وجمال, وهي تشبه بحد ذاتها, انسجام وتجانس متكامل للروح مع الحالة, وتشكل مزيج جميل من الاحساس, والعواطف الجياشة, ولايهم ان كانت هذه الحالة لدى الاخرين تمثل جنونا , او اي شيء اخر . لكنها جنون جميل .

ان العبره من هذه الحالة الانسجامية المفرطة, لم تكن كما يدعيه البعض وليدة العصر الاسلامي, طالما هي فلسفة خاصة بحد ذاتها, لان الفلسفة لم تكن يوما منتمية الى فئة دون الاخرى, وطالما انها حالة سلوكية مكتسبة حالها حال الاخلاق, اذن فهي غير منتمية, وبما ان محبة الاله او ( الاهورامزدا) ايضا تتاتى من منطق اخلاقي, اذن حالة المعرفة هذه تعتبر احدى الحالات التي تودي الى نوع من التصوف.

هناك حالات يجب ان يصل اليها الانسان كي يكتسب مصطلح التصوف فمثلا نظرية الحلول تعتقد انه :لو اعتبرنا مثلا ان الكون روح كبير تخرج منه ارواحا صغيرة, حيث ان هذه الارواح تبقى متصله بالروح الكبيرة ونستطيع تمثيلها بحالة ( محولة الكهرباء الكبيرة التي تعطي قوة كهربائية الى مجموعة من المنازل, او مجموعة من البنايات, اذاانقطع الكهرباء بسبب شي ما تبقى الطاقة موجوده في المحولة وان انقطع عن المنزل.) وهكذا فالارواح لا تنقطع في اتصالها عن الروح الكبيره اي ترجع اليها.المتصوفون يعتقدون ان الله مجموعة من العقائد تنبع منها الحلول ( الحلول في الشيء) وانهم بحبهم وحلولهم يتصورون ان المعصية والخطأ احسن من الصح, باعتبار ان الخطأ يجعل الانسان يحتقر ذاته بعد الخطأ ويوصله

الى حالة يجعله يفكر في ذلك الخطأ,حيث يدخله في صراع ليبحث عن حل لابعاده عن تلك الحالة اي الوصول الى الحالة الصحيحة. اما الذي يعمل الصالح فهو يشعر بالغرور والخيلاء,لذا يعتبرون المعصية احسن من الطاعة

هناك حالة اخرى يعتقده المتصوفون, حيث يقولون ( نحن لا نعبد الله طمعا في الجنة او خوفا من النار, ولا طمعا بالولدان, ولا شيء اخر , اننا نعبده كي نكون في هجرة دائمة من الاكوان الى المكون,)

يقول البسطاني( ساعة تامل خير من سنة عباده) وبما ان التامل هو التفكير في الذات الالهية , فساعة منها تعادل سنة عبادة, هذا يدلنا على الكثير من الامور الاخرى الذي يجب التفكير به , لماذا تامل الذات تعتبر سنة عبادة, وهل كان زردشت يتامل ام يعبد؟ فاذاكان زردشت يعبد فهذا بحث اخر , ولو كان يتامل فنستطيع هنا ان نعتبره متصوفا, هناك الكثير من الامور يجعلنا نعتقد بتصوف زردشت على الاقل طبقا لما ذكرناه , فهو كثيرا ما كان يتامل في الذات ويوصي بمعرفة الذات, وعن طريق هذا التامل, يتوصل الى وصايا وحكم ينقلها لاصحابه .

في تصوري , ان اليوغا البوذية, والرهبنة المسيحية واللتان تنتميان الى مذهبين مختلفين, تندرجان ايضا , من ضمن حالات التصوف لو نظرنا اليهما انهما يحاولون الوصول الى ذات الحق, او الذات الالهية, ونرى في وقتنا الحاضر, ان كلمة الحق , او انا الحق, تردد كثيرا لدى المتصوفين ,من الحلاج ومن مذاهب صغيره غير معروفة كثيرا هنا وهناك, وكلها تندرج تحت نفس المسى والتي هي الوصول الى نفس الذات, لذا وبما ان الوصول الى الذات الالهية تتطلب التجرد من كل شيء ينتمي الى الانسان, وتتطلب الدخول في حالة ينسلخ الانسان من الاعتراف باي كائن عدا وجود الذات الالهية, لذا يمكن اطلاق مصطلح التصوف على كل حالة تماثلها, هناك سوال يطرح نفسه بقوة, لماذا اذن وضع الاسلام هذا المنهج في حكم المرتد?, ولماذا اعتبروها الحادا لوكانت هذه حالة صحيحة وتعتبر من اكبر العبادات, اذا كان الانسان في هذا الحالة يريد التوصل الى معرفة الخالق بشكله العلمي , والفلسفي, يعتبر الحادا, فهل نستطيع القول ان الاديان وخاصة الاسلام , خشت ان يصبح التصوف بديلا عنها؟ حقيقة لا اعرف حوابا لهذه الاسئلة .

**<u>خصائص الزرادشتية</u>**

من اهم الملامح العامة المميزة للزرادشتية ما يلي:

1- ان اهورامزدا ليس الها فارسيا وانما اله الكون كله , وانه هو النبي الذي تلقى الوحي من هذا الاله الاعلى الذي ليس له شريك, وله خصم هو دونه في الرفعة وهو ( اهريمان) اله الشر الذي سيهزم على مر الزمن, اهورامزدا هو دائرة السماوات كلها نفسها, يكتسى بقية السموات الصلبة يتخذها لباسا له , وجسمه هو الضوء والمجد الاعلى وعيناه هما الشمس والقمر.ولقد جعل زرادشت من النار الصادرة من الاله اهورامزدا عنصرا مشتركا بين جميع الموجودات, كل شيء يخرج منها , وكل شيء يعود اليها, فهي جوهرة ماهية هذاالشيء, اذ ان اهورامزدا قد احتوى على الوجود كله.

2- انه يعيش في وحدته المترفعة محتويا على افكار الخلق الروحي والمادي في عقله , فعقل اهورامزدا بمثابة العالم المعقول الذي يحتوي على اصل الشياء والافكار, انه عندما تفيض من نوره الاشكال المتعددة بمثابة مراة لذاته.

3- ان اله زرادشت يسمو على كل شيء وقد عبر عن هذه الفكرة بعبارات لا تقل جلالا عما جاء في سفر ايوب.حيث يقول( هذا ما اسالك عنه فاصدقني الخبر يا اهورامزدا من ذا الذي رسم مسار الشموس والنجوم؟ من ذا الذي يجعل القمر يتزايد ويتضائل ؟ ومن ذا الذي رفع الارض والسماء من تحتها وامسك السماء ان تقع ؟ من ذا الذي حفظ المياه والنباتات؟ ومن ذا الذي سخر الرياح والسحب سرعتها ؟ومن ذا الذي اخرج العقل الخير يا اهورامزدا؟

4- ان الاساس الذي قامت عليه هذه الديانة هو مبدأ تعميم الخير وابادة الشر, وانه من الوسائل الضرورية لتحقيق هذه الغاية هو تقوية النوع البشري ونشر الخصوبة والعمران على سطح الارض.

5- ان التوحيد بين الاله ( مازدا) وبين الخير وجعلهما اسمين لمسمى واحد , ومن ثم كان لزرادشت فضل السبق في هذا المزج الفلسفي والاخلاقي على افلاطون ونتيجة لذلك اصبح الخير قلب الديانة الزرادشتية وسيعم الكون كله عندما تسود الفضيلة وينهزم ( اهريمان) اله الشر.

**العقلانية في الزرادشتية**

اذا نجينا المسائل المتعلقة بالله كان التداعي الاوضح والاسرع الذي تحمله كلمة العقلانية "" Rationalsim"" هو ارتباطها بالصفة القريبة ( العقلية) (RATIONAL) والجذر الاشتقاقي الذي تشتق منه كلتا الكلمتين هو الاسم اللاتيني(ratio) ومعناه العقل (reason) . وهكذا يفهم من كلمة العقلاني(rationalism ).

عموما الشخص الذي يوكد قدرات الانسان العقلية تاكيدا خاصا ولديه ايمان غير عادي بقمية العقل والمحاجة العقلية واهميتها. وعلى الرغم من ان هذه الفكرة العامة ( العقلانية) تظل مقصرة عن المعنى التقني للمصطلح مسافة طويلة, فهي تقربنا منه قليلا.

يتضمن المفهوم العام والواسع للعقلانية اذن الالتزام بمقاييس العاقلية – الالتزام - الي هو المطلب الجوهري لاي نظام فلسفي, وفي الحقيقة لاية مجموعة من افتراضات الحقيقة مهما كانت. وبهذا المعنى العام يبدو ان كل الفلاسفة من دون استثناء هم عقلانيون , ان العقلانية بمعناها المقيد والتقني على خلاف ثابت مع التجريبية, وهذا التمييز وان كان يحتاج الى الحذر اذا كنا سنتحاشى التبسيط المفرط يظل منطلقا مفيدا ولا غنى عنه لاي بحث في الفلسفة وخصوصا الفلسفة العقلانية.

السوال الذي يطرح نفسه هنا , هل نعتبر الزرادشتية فلسفة عقلانية على ضوء ما ذكرناه, ؟

ان قيمة العقل , وقيمة الذات ومعرفتهما , هي احدى الركائز الاساسية التي اعتمدتها الزرادشتية في الطريق الى معرفة الخالق والذات الالهية, وقد تطرقنا في الحديث عن التصوف , ان معرفة الذات الالهية والوصول اليه, ومن ثم الحلول , هي اساس التصوف ,ان ما جاءت بها الزرادشتية من الدعوة الى التكامل الذهني, والعقلي لمعرفة الذات الالهية , يقربنا من اطلاق تسمية العقلانية على هذه الفلسفة العميقة فكريا ,الطاهرة دعوة, النقية في كل مفاهيمها, واذا كانت العقلانية كما عرفت فلسفيا, على انها توكد قدرات الانسان العقلية وهو ايمان غير عادي بقيمة العقل والمحاجة العقلية,فاننا هنا امام نفس القيمة الاصطلاحية, والمعنى عندما نواجه حقيقة ظهور الزرادشتية.

التوجه العقلاني للزرادشتية يدعونا الى الاعتراف ان ما جاءت في الحكم والاقوال والدعوات والترانيم فيها, هو الاساس الذي على اثرها , انتشرت هذه الفلسفة ( الدين) بشكل واسع وفي فترة قياسية واعتمدها الحطام كديانة رسمية

, ان منطق العقلانية بارز جدا في دعوة زرادشت اتباعه الى الدين, فلولاها ! كيف استطاع زرادشت, ان يسبق الوقت في اقناع الاخرين في الدعوة الى الدين الجديد,؟

وكيف كان بمقدوره ان يثبت ذلك لدى الحكام المتسلطين في فترة كانت هناك مصالح خاصة لاولئك الحكام ان يكون لهم سلطة قوية باعتماد كل تلك الالهة والتمييز بين الهة واخرى, على حساب التفريق بين الة الافراد والهتهم, ايضا, كيف استطاع ان ينكر عليهم الهتهم تلك وادخالهم الى الدين الجديد؟

مما سبق يمكننا القول ان استخدام العقل (ration) كان له الدور البارز لدى هذا الفيلسوف الكبير , وحسن استخدامه كانت هي السمة الاساسية البارزة في عملية التنقل من القديم الى الجديد, وايضا تغيير ثوري كامل ان صح التعبير, فمضطلح الثورة هنا تتاتى من ان الانقلاب لم يكن له دور في تغيير كل المفاهيم الخاظئة تلك, بل هي ثورة فلسفية وعقائدية متكاملة, غيرت كل النهج المتبع سابقا.

ان المعرفة هي الاساس المتين لبناء فلسفة الوجود, لانه كيف يمكننا معرفة الشيء المعروف قبل معرفة عقل العارف؟

بما ان الاختيار والجبر والخير والشر لها صلة متينة بالنفس كصلتها بالطبيعة وما وراء الطبيعة, لهذا كله لا غنى لنا عند طلب معرفتها من الاستعانة بالنفس وما يتصل بالنفس من قريب ومن بعيد, وبما اننا نعلم ان العقل في مبدئه لم يكن اكثر او اقل من ملكاته الخمس, الارادة والاستنتاج والحافظة والادراك والذاكرة. اما عواطفه وغرائزه وعادته – وهي ما نسميه بالنفس او الصفات النفسية فهي نتيجة احتكاك العقل بمواضيع الواقع ,ولم تكن اصيلة فيه كاصالة كل ملكاته العقلية.

وبما ان عقل الانسان هو كل ذاته وسبب وجود نفسه , فانه كائن حي بهذا العقل, ولولاه لما كان انسانا ولما اتصف باحدى صفاته النفسية , لهذا فانه حر بقدر اتباعه اوامر عقله ومجبر بقدر انقياده لنفسه المقابلة لعقله.

والقول بان الانسان مجبر بطبيعة ملكاته العقلية مغاطة, سببها عدم تحديد طبيعة عقل الانسان التي هي الملكات العقلية عينها , اما ذاته فلم تكن باقل او اكثر من عقله, بل هما اسمان لمسمى واحد, فعلمنا بعدم وجود احجهما بدون الاخر .

ولو كان عقله غير ذاته لجاز لنا القول بان ذاته مسيرة بذاتها وهكذا الى ما لانهاية, اما اذا كانت ذاته كل عقله فلا بد لناعندئذ من القول بان اوامر عقله هي اوامر ذاته ولا غير.

غير ان صفاته النفسية ( عواطف وغرائز وعادات) عوارض لاحقه بعقله ومتطفلة عليه, بدليل امكان استغناء العقل عن صفاته النفسية مع احتفاظه بوجوده, بينما الصفات النفسية لا وجود لها بدون العقل الذي اوجدها بعد احتكاكه بعالم الواقع , لانها متحركة وقائمة بملكات العقل الذي اوجدها.

اذن تحكيم العقل, في تقبل الافكار من عدمها , والاختيار والاجبار صفات تتحكم بها النفس عن طريق العقل, هنا لو اردنا تمييز فلسفة زرادشت عن ما قبلها نراه استخدم خيار الاختيار وليس الاجبار, في حالة دعوته الناس الى الاعتقاد بفكره, لكنه , نصح من خلال حكمه الفلسفية الى تحكيم العقل في هذا الانتماء, والاعتقاد.

**<u>الهدف من تناول الزرادشتية كرسالة</u>**

يقول ج دريدا: ( على الرغم من ان النص الميتافيزيقي هو دوما نص مكتوب, الا انه ينطوي على الرغبة في ان يمحي ليدع المجال للمحتوى الذي ينقله ويسعى في الاغلب الاعم, الى تعليمه, وهذا بالضبط هو ما يجعل منه نصا ميتافيزيقيا)

تنظر الميتافيزيقيا الى الكتابة كوسيلة تعبير , انها الجسر الذي يسمح بعبور المعاني, والمجاز الذي يقوم بنقلها . وهي اداة لتبليغ المعاني وتمثيلها. ومناسبة لحضور المعنى ومثوله . تنفي الميتافيزيقيا مادية الدليل وكثافته. وهي تعتبر الدال مجرد مظهر للمدلول. فتعطي اسبقية زمانية ومنطقية - بل وشرفية – للمعنى على الدليل, للمدلول على الدال , للفكر على المادة , والنفس على الجسد.

ومتدامت الكتابة ليست مجالا لانتاج المعاني , ومادامت مجرد جسم وتقطنه روح النص, ومادامت مجرد قنطرة وتعبير , فلا يصبح الدليل الا مناسبة لاستحضار المعنى الاصلي المستقل عن كل عملية انتاج. سواء اكان ذلك المعنى قد وجد في عالم مفارق, او كان محتوى ذهنيا او مقصد ذات تعطي للموضوعات معانيها.

ان الميتافيزيقيا تنظر الى الكتابة كعملية حصر يهيمن عليها الهوية , وي لا ترى النص نسقا يفيض بالمعاني ولا الدليل تكثيفا لعدة تاويلات , وفضاء تفاضليا , وانما كلمة ولفظا , واللفظ عندها هو الحد الذي يحصر المعنى ويحدده, انه التعريف الاحادي الذي يعطينا ماهية الاشياء وحقيقتها .

ولكن اذا كانت المعاني ليست مفعولا للكتابة, واذا كانت الكتابة امرا ثانويا بالنسبة لتوليد المعنى , فلماذا تقبل الميتافيزيقيا , ان تسجن الجوار الفلسفي في جسم الكتابة وتلطخ المعاني الميتافيزيقية بمادتها؟

ذلك ان الكتابة لاتنحصر فحسب , في كونها وسيلة تعبير وتمثيل وتبليغ , وانما في كونها اساسا اداة لحفظ المعاني وحمايتها ضد عبث الاقدار وفعل الزمن, فالميتافيزيقيا اذا تلجا الى الكتابة فلتعطي معانيها طابع الخلود , وتجعلها تعيش في حاضر دائم , وقد يتم هذا , اما بتقليص الزمان وتحويله الى نقطة, وهي بالضبط نقطة التملك اللحظي للمعنى.

الكتابة عن الزرادشتية , والبحث فيها كرسالة, تضعنا امام نقطة مهمة , او نقاط عديدة, فهي اولا تجديد لما سبق, واحياء ما كان عليه, ومن ثم اضافة مقارنتها بالفلسفة الحديثة, ومن ثم نقل معانيها, الى الاتي, للاستفادة منها .

النية في البحث عن جانب معين من الفلسفة الزرادشتية تشبه في تصوري , البحث عن ابرة في كومة من القش, وذلك لاعتبارات معينه, اولها ان الفلسفة الزرادشتية فلسفة عميقة, وكبيرة .ثانيهما, لان الزرادشتية تعرضت لمحاولات طمر حقائقها كديانة مثبته , تحقق منها التاريخ, بدلالة الاثار التي ورثناها, ومن ثم بقاء عدد لا باس به من الناس محافظين على اصولها ومعتقدها, ايضا , من اجل كشف ما جاء فيها.

يقينا , ان الزرادشتية كفلسفة اولا ,اثبتت كفائتها انها اعطت الكثير للعلماء المعاصرين, من اجل زيادة البحث في العلوم, وتاكيد قدم الفلسفة كعلم كبير , ولانها,كانت تبحث في جوانب معينة اصبحت معينا لمعتقدات كثيرة .

ولعمق هذه الفلسفة , يعتبر البحث في جانب منها كالبحث عن نقطة ماء في محيط كبير,ان العقيدة والقانون, التي جاء في موضوع هذه الرسالة, ليس الا ذلك الجزء الصغير من الجوانب الاخرى الكثيرة التي تم بحثها بايجاز, فدون القانون لا توجد مجتمعات منظمة, ولا توجد احترام لحقوق الافراد, ومن ثم لن تكون هناك ايضا احترام للعقائد المراد طرحها

ضمن تلك الفلسفة. ان اعطاء مسائل ايضاحية حول هذين الجانبين لم تات اعتباطا , ولم تكن اختيارها, عشوائيا , فهي تبدأ بمعرفة كافة الجوانب الايجابية لمجمل الفلسفة باختصار , مرورا ببداياتها, ومن ثم تناول ما قمنا بعرضه في المجالات الانفة.

ان دور العقيدة كما نوهنا اليها, لا تقتصر على الجوانب العقائدية الدينية فقط, فهناك التزامات اخرى تشمل هذا الجانب , لارتكازها , على عقيدة الاعتراف بالذات ثم بالحقائق , ثم بالمحيط, والاهم من كل ذلك , تنقية الذات من الشوائب, وتطهيرها, في معرفة الذات الالهية العليا, الذي هو اساسا,القصد من وراء معرفة كل تلك الحقائق.

اما القوانين الواردة من خلال هذا البحث, فليس الغرض منه القانون بشكلها الحالي, وانما القانون المنظم لتلك الفلسفة , من حيث البناء, والطرح , وايضا من حيث التنظيم. ان كل الحقائق تثبت , انه لولا القانون لما استطاعت هذه الفلسفة من التغلغل الى قلوب معتنقيه , ولم تستطيع ان تثبت كدين وكفلسفة معتمدة من قبل الحكام انذاك, فدون اعتراف الحكام بها عن طريق الالتزام بالقوانين, والاعتقاد العقائدي لم تكن الزرادشتية ان تحقق ذلك الانتشار الكبيرعلى مستوى منطقتها , ومن على مستوى الدولة, وبعدها, امتزاجها بفلسفات وعقائد اخرى , وايضا تاثيرها في فلسسفات بعيدة عن محيطها,والجدير بالذكر , انه لولا عمقها , وصحتها , ونزاهتها , لم تستطع ان تتغلغل الى قلوب الحكام انذاك, رغم ان اولئك الحكام , استخدموها في الاساس واعتنقوها , ليس على اساس الايمان, بل على اسا تثبيت الحكم , والسيطرة التامة على المواطنين, الا انهم اعترفوا بها كدين بعد ذلك, وتغيرت نظرتهم تجاهها بعد ان رأو الناس يتهافتون بشكل كبير على الاعتقاد بها, ونذكر ايضا, لولا قوة العقيدة وملامسة حكمها , لاحاسيس الناس لما انتشرت , ولما استطاعت ان تؤثر في المجتمعات الاخرى .

ان البعد الانساني للزرادشتية كفلسفة وعقيدة وايضا كقانون , جعلت منها نهرا ينهل منها العطشى اصول المعرفة, معرفة الانسان لنفسه, ومن ثم لخالقه, ومعرفة الصحيح ومقارنته بالخطأ, والابتعاد عن تلك الاخطاء وصولا الى حقيقة الاله .

لقد لعبت الزرادشتية , دورا مهما في الوسط الشعبي , من خلال تلقين تعاليمها, عبر شروحات عدة , بعد تاكيد وجودها بموافقة رسمية وشعبية, فلم تكن الاديان والفلسفات والاساطير القديمة, لتنفصل في وجودها عن الوجود الاجتماعي, عبر

موسسها ( زرادشت) من صعوبة تبليغ الدعوة بداياتها, بسبب العلاقة الوثيقة بين التصورات والفكريه السابقة على الزرادشتية , والايمان الشعبي والرسمي بها ولم تحز الزرادشتية على امكانية وجود لها , الا بعد موافقة سلطوية, عبر قناعات شخصية, رات في الزرادشتية دعما لها.

وبما ان العادة جرت ان يبدأ المورخون تاريخهم للفلسفة باليونان منكرين بذلك تاثير الحكمة الشرقية القديمة حيث ان حجتهم في ذلك ان احدا من فلاسفة اليونان لم يذكر في كتابه اية اشارة لا من قريب ولا من بعيد الى انه قد تاثر في فلسفته بالفكر الشرقي القديم, مع العلم ان الفكر اشرقي القديم والحضارة الشرقية قد سجلت مجدا فكريا عظيما شهدته المدنيات السابقة التي ازدهرت من منطقة السند الى حوض الرافدين والنيل,

لذا كان من المهم جدا التطرق الى ما ذكرناه من اوضاع وامور تخص الديانة الزرادشتية,باعتبارها احد ابرز معالم الفلسفة الشرقية, فضلا عن ان الفكر الشرقي القديم وبالاخص ما ذكرناه عن الزرادشتية كمنبع لذلك الفكر , كانت ولا تزال ذات مفعول قوي ومؤثر في معتقدات الكثير من الامم.

لذا ان دراسة هذه الجوانب في الزرادشتية, يجعلنا نعتقد انها تغدوا , مصدرا لمعرفة اعم للزادشتية, وايضا تجديدا لما سبق مما جاءت بصيغة علمية وفنية تعطي هذه الفلسفة اهمية اكثر مما كانت عليه.

الكتابة عن الزردشتية هنا لا تعني فرضها على الاديان , وانما كشف حقيقة هذه الفلسفة العريقة وارتباطها بحياة الناس, والتاريخ والمجتمعات الاخرى, واخراجها من تقوقعها وانحصارها في منطقة معينه , الى فضاء اوسع , ليطلع عليها الناس .

ان لمن الموسف ان هناك قلة من المورخين تقصوا عن حقيقة هذه الفلسفة, وهو لمن الموسف وان كتب البعض عنه , لكنهم لم يعطوها حقها الكامل كوحدة واحدة, اعطت الكثير, ورغم انها تتطرق الى نفس المباديء الذي جاءت من اجله الاديان اللاحقة , لكنها لم تنل القدر الكافي من الاهتمام, لا بل تعرض الى التهميش ان كان متعمدا , او جاءت لاسباب اخرى.

**الخاتمة**

ما ورد في هذا البحث , هي تجربة اولى في الكتابة عن موضع من القدم بحيث سبق كل اديان الارض المعروفة في يومنا هذا .

لقد ارتاينا ان نوجز ما قمنا بالبحث عنه, بداية, كان من الضروري ان نتحدث قليلا عن حياة الفيلسوف الكبير زرادشت , مبتدئين بما عثرنا عليه من من المصادر عن نشاته, وحياته ونبوته , من ثم تطرقنا الى البحث تفصلا عن تاثيرات هذه الفلسفة العميقة في المفهوم , والعظيمة في التعاليم. وقد تطرقت في بداية الامر الى الصعوبات التي عانيتها من خلال البحث, ثم علاقة هذه الفلسفة بالمباديء الرئيسية للفلسفة الشرقية القديمة وخصوصا حول العقائد الفلسفية في الديانات الشرقية وبالاخص الفارسية منها , حيث كان علي ان اتحدث عن المواضيع الذي ورد فيها كل على حدة, وذلك لقلة المصادر الموجودة , حيث ذكرت في كل وحدة منها الى موضوع دون ربطها باللاحق منها , اي انها عبارة عن مواضيع منفردة ليسهل على المطلع ان يركز على الموضوع المقروء كوحدة واحدة, وفي تقديري وبعد قراءتي لطرق البحث العلمي والفلسفي. ان جميع الرسائل والبحوث لها طريقة اخرى غير الذي استخدمته هنا في هذه الرسالة, والاسباب كثيرة لو اردنا ان نذكرها, منها على سبيل المثال:

1- ان فلسفة زرادشت لا تشبه من حيث المحتوى طريقة عرض القانون الفلسفي المعتاد, لان الزرادشتية ليست فلسفة لوحدها بل هي عقيدة وديانة وفلسفة في نفس الوقت.
2- ان الزرادشتية عباره عن حكم واقوال كل حكمة منها تختص بنوع من الفعل الفلسفي والعقائدي.
3- قلة المصادر حسب ما ذكرناه هنا , حيث ان المصادر التاريخية ليست مطابقة في في تواريخها وليست هناك دقة تامة في بعض المعلومات, لذا كان علي ان ابحث عن الدقيق منها والمعلومة التي تطابق الوقائع.

من هذا يمكنني ان اوجز ما جاء في هذه الرسالة على الشكل التالي:

1- المقدمة
2- تمهيد للبحث
3- السيرة الذاتية لزرادشت

أ- نظرة عامة موجزة

ب- تفاصيل شخصية

ت- النبوءة

4- اجزاء الافيستا

5- هل الزرادشتية اسطورة؟

6- بعض الاراء في زرادشت

7- حياته

8- اسس العقيدة

أ- مفهوم العقيدة

ب- تحويل العقيدة الخاصة الى عامة

9- الكتاب المقدس

10- قوانين الزرادشتية وتشريعاته

11- محاسبة النفس

12- الزرادشتية ديانة رسمية

13- العقيدة في الزرادشتية

14- المقدسات في الزرادشتية

أ- الحق

ب- الجبر والاختيار

ت- الصدق

ث- الجنة والنار

1- الجنة

2- النار

15- الوضوء والصلاة في الزرادشتية

أ- قواعد الطهارة

ب- الصلاة

ت- صلاة مزديسنا

ث- الصلاة الثانية

ج- الصلاة الثالثة

16- الميثولوجيا وعلاقته بالتفكير الديني

17- تشابه الجنة والنار بين الزرادشتية وبين الاديان الكتابية

18- التثنية في الزرادشتية

19- مكانة النار في المعتقد الزرادشتي

20- اسلوب التخلص من الموتى

21- الشريعة عند زرادشت

22- المخلص

23- الحكمة عند زرادشت

24- لا عقيدة اسمى من الحقيقة

25- معرفة الذات عند زرادشت

26- الانقلاب الزرادشتي

27- الزرادشتية والحضارة

28- حقيقة الصراع بين المادية والروحية

29- اطوار العقيدة الزرادشتية

30- الثالوث المقدس

31- تاثير الزرادشتية في الاديان الاخرى

32- الادب الاخلاقي

33- النار في الزرادشتية

34- مختصر الفكر الزرادشتي

أ- التاريخ الدينامي

ب- الطبيعة الالاقية للوجود

ت- تعاون الله والانسانية

ث- وحدة الاله

ج- اصل الشر وفكرة الشيطان

ح- حرية الانسان

خ- مفهوم الانسانية

د- المسيائية

ذ- مصير الروح

ر- نهاية الزمن وتجديد العالم

35- الانتصار على الذات

36- حقائق اخرى

37- ثورة الفكر

38- دراما كونية

39- تجديد

40- عدالة وبناء المجتمع

41- ميثرا

42- الفضيلة

43- مخطط لكيفية اتصال الاهورا مزدا

44- اسماء ايام الشهر

45- التقويم الزرادشتي

46- اللغة الادبية

47- ترانيم زرادشتية

48- تاثير الفلسفة الزرادشتية على الفلسفة الحديثة

49- بدايات التصوف وتاثير الزرادشتية عليه

50- خصائص الزرادشتية

51- الهدف من تناول الزرادشتية كرسالة بحث

52- الخاتمة

53- الصور

54- المراجع

اتمنى ان اكون قد وفقت بعض الشي في تعريف ما انا بصدده حول الزرادشتية , ومتمنيا رضى القاريء الكريم لو قدر لهذا البحث ان يرى النور ليصل يد من يبحث عن حقائق حول هذه الفلسفة العريقة والقديمة .

انه لمن دواعي سروري. ان استطيع انجاز هذا البحث المتواضع , واتمنى ان اكون قد خطوت خطواتي الاولى نحو بحوث اخرى شاملة, حول هذه العقيدة الكبيرة والعميقة بمفاهيمها. واعتذر عن كل خطأ او هفوة مهما كانت بسيطة, فليس هناك من شيء متكامل والكمال لله وحده, كما ارجو ان اكون قد وفقت في وضع هذا البحث بصيغة ينل اعجاب من يطلع عليه , ولا انفي عن نفسي انني المبتدأ في كتابة هكذا بحوث, وبهذه الصيغة , خاصة وان الفلسفة , علم عميق , متقبلا اي نقد موضوعي , من جميع النواحي التقنية, والاملائية, والقواعدية, وحتى النسق العام لكتابة البحث, وايضا اعتذر عن جمالية الكتابة, او اي اسلوب يعتبر في غير موضعه و من تنقيط وفارزة , وسطر , فاصلة وما شابه , فليس هناك من مخطيء فيها غيري, وليسهناك من يتحمل انتقاد القاريءالكريم غيري , املا ان يسع صدر الجميع لاية هفوة اخرى لم يذكر من خلال هذا التنويه راجيا من العلي القدير ان يمنحني من بركاته , لمحاولتي التعريف بوحدانيته من خلال الكتابة عن هذه العقيدة الدينية والله ولي التوفيق

**صور تقريبية لمعابد واثار زرادشت**

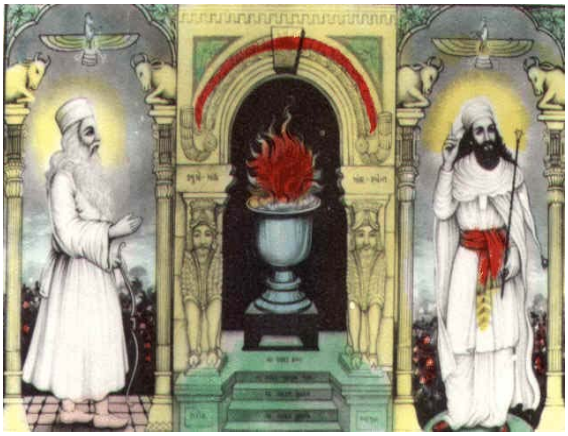

عکس از زرین نجمی

## المصادر


1- المصدر( في سبيل موسوعة فلسفية- افلاطون)) للدكتورمصطفى غالب" طبعة بيروت ص 8-9-10

2- من مقالة للدكتور خليل عبدالرحمن

3- ترجمة الباحث بتصرف من الانكليزية من موقع http://www.zarathushtra.com/z/life/index.htm

4- دليل القارئ إلى الادب العالمي. ليليان هيرلاندز، ج.د.بيرسي.، ستيرلنج.أ. براون ))

5- دليل القارئ إلى الادب العالمي. ليليان هيرلاندز، ج.د.بيرسي.، ستيرلنج.أ. براون ))

6- دراسة للكاتب حول الديانة الزرادشتية مترجمة من الفارسية للكاتب حسن توفيقي

7- كتاب الفنديداد اهم الكتب التي تتالف بها الابستاه ص30 دار اراس للطباعة والنشر رقم 68 الطبعة الاولى بغداد 1954 الطبعة الثانية اربيل 2001 رقم الايداع في مكتبة المديرية العامه للثقافة والفنون في اربيل 299|2001, , نقله من الفرنسيه الدكتور داود الجلبي, قدم له جرجيس فتح الله

8- كتاب الفنديداد اهم الكتب التي تتالف بها الابستاه ص30 دار اراس للطباعة والنشر رقم 68 الطبعة الاولى بغداد 1954 الطبعة الثانية اربيل 2001 رقم الايداع في مكتبة المديرية العامه للثقافة والفنون في اربيل 299|2001, , نقله من الفرنسيه الدكتور داود الجلبي, قدم له جرجيس فتح الله

9- دراسة للباحث حول الزرادشتية

10- المواد 196ز197ز200 من قانون حمورابي

11- المواد 196ز197ز200 من قانون حمورابي

12- المواد 196ز197ز200 من قانون حمورابي

13- كشهادة الزور(المادة 3) والسرقة من المعابد واموال الدولة(المادة 6) واخفاء الاشياء المسروقة(المادة 7) سرقة ابن رجل حر (المادة 14) السرقة من منزل مشتغل (المادة 5) مساعدة عبد على الهرب وايوائه( المادة 15 و16)عدم قيام الجندي بالمهمة المكلفة بها (المادة 26).

14- قطع ثدي القابلة التي تستبدل الطفل المولود (المادة 194) وقطع يد الولد الذي يضرب اباه (المادة195)

15- السيد محمد حسين فضل الله في دراسات حول الاديان الزرادشتية نموذجا

16- الديانةالزرادشتية (مزديسنا) نوري اسماعيل منشورات دار علاء الدين

17- (( الاي 29- ترتيل 10)) كاتها ص76 كتاب الاناشيد المقدسة عبدالله بابان سقزي (ترجمة الباحث من الكردية)

18- ص77 نوري اسماعيل الديانه الزردشتية مزديسنا

19- نفس المصدر

20- (تيارات الفلسفة الشرقية – محمد حسن – منشورات دار علاءالدين)

21- الديانه الزردشتيه (مزديسنا) نوري اسماعيل منشورات دار علاء الدين

22- الديانه الزردشتيه (مزديسنا) نوري اسماعيل منشورات دار علاء الدين

23- (( الاي 29- ترتيل 10)) كاتها ص76 كتاب الاناشيد المقدسة عبدالله بابان سقزي (ترجمة الباحث من الكردية)

24- (الاي 30 ترتيل 9)) كاتها ص76 ص76 كتاب الاناشيد المقدسة لزردشت تاليف بابان سقزي ترجمة الباحث من اللغة الكردية)

25- ( نفس المصدر السابق(الاي 30 ترتيل 10))

26- (ترجمة الكاتب بتصرف من اللغة الكردية) زرتشت ص118-119 تاليف عبدالله قرداغي 1997- السويد
27- عبدالله قرداغي – زردشت – ترجمة بتصرف من الكاتب من اللغة الكردية ص131-132

28- ثقافة أجنبية العدد الثاني 1991 برونيسلاف ماينوفسكي /بحث منشور في مجلة الاسطورة في علم الاجتماع البدائي

29- نفس المصدر
30- يقول اسوالد اشبنكلر إن الأديان ابتدأت عام 700 ق .م من فارسية ويهودية وكلدانية وتجلت صورة خليقة من نوع واحد قدر لها أن تكون فاتحة لتوراة خاصة في ال 300 ق. م التي تولدت منها ميتافيزيقيا ارتكزت الى الرمز الأول للحضارة الآتية وأصبح موقف الإنسان من الآلوهية مختلفا عما كان عليه فيما مضى وهنا نشأت الأسطورة العظمى في دوائر المعتقدات الفارسية والمندائية واليهودية والمسيحية
31- اسوالداشبنكلر\تدهور الحضارة الغربية \ج2
32- إذا حاولنا أن نفهم الدين ماذا كان يعني آنذاك فيجب أن نفهم العالم في ذلك الزمن البعيد ومقارنتها بفكرة اليوم حيث كان الدين عبارة عن طقوس ليس لها أساس لان الدين كان يعني الخوف أما محبة الله فكانت من التعابير غير المألوفة وكانت الأساطير تحل محل العقيده

33- قصة العقائد بين السماء والأرض .سليمان مظهر ص85

34- المعتقدات الدينية لدى الشعوب - ترجمة الدكتور امام عبد الفتاح امام مراجعة الدكتور عبدالغفار مكاوي سلسلة عالم المعرفة ص104-105

35- المؤرخ ( ج . هـ . ويلز في كتابه معالم تاريخ الانسانية يؤرخه بسنة 1000 قبل الميلاد وذهب الباحث فراس سواح الى الاعتماد بتاريخ 1000- 900 واليونانيين الى 5500 قبل الميلاد على أنني أرجح بان ولادته لم تسبق 1000 قبل الميلاد ولا تتأخر عن 900 ق م

36- علي عبدالواحد وافي ص145-146

37- ) نفس المصدر
38- دراسه بعنوان كعبة المسلمين وبقرة الهندوس للكاتب ( نهرو طنطاوي) موقع اهل القران

39- المصدر :رسالة لا يعول عليه، ضمن رسائل ابن عربي، ص19

40- خوارق اللاشعور , علي الوردي الطبعة الثانية 2996 دار الوراق للنشر لندن

41- خوارق اللاشعور , علي الوردي الطبعة الثانية 2996 دار الوراق للنشر لندن

42- *( الباحث – في دراسة بعنوان – التقاء الفلسفتين – لم تنشر)
43- الله – كتاب فب نشاة العقيدة , عباس محمود العقاد ص23 منشورات الكتبة العصرية

44- خرده افيستا –ستايش يكتابه ره ستي
45- الديانة الزرادشتية – مزديسنا – نوري اسماعيل ص83-84

46- المصدر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب – ترجمة الدكتور امام عبد الفتاح امام مراجعة الدتور عبدالغفار مكاوي ص104-105 سلسلة عالم المعرفة

47- الديانة الزرادشتية مزديسنا – نوري اسماعيل ص83-84

48- مقتبس بتصرف من حوار مع ممثل الطائفة الزرادشتية في البرلمان الايراني السيدكوروش اجراه الاعلامي محمد الامين في طهران

49- فراس السواح – زرادشت- نبي التوحيد نبي الثنوية- دراسة على موقع

http://www.maaber.50megs_issue/spiritual_tradition_2.htm

50- هكذا تكلم زرادشت – نيتشه – ترجمة فليكس فارس ص141-142

51- المصدر : تطور الفكر الفلسفي في ايران- اسهام في تاريخ الفلسفة الاسلاميه – تاليف الدكتور محمد اقبال- الدار الفنية للتوزيع – ترجمة د. حسن محمد الشافعي رقم الايداع2453-89

52- كير يلينكووكو روشوفا, ماهي الفلسفة ص40

53- لبيب عبدالساتر ,م س ,ص72
54- بول فريشار , م س ص 92,93

55- وليم لانجر .م س ص 90
56- تاريخ المعتقدات والافكار الدينيه - تاليف ميرسيا الياد – ترجمة عبد الهادي عباس – الجزء الثاني – دار دمشق رقم الايداع 70-1-2
57- نفس المصدر السابق398-386-387 ص

58- المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص 125- 127
59- انظر: ديانات الشرق الأوسط، ص 81
60- كما ورد ، مثلاً، في كتاب ( مغامرة العقل الأولى، ص 61).
61- *مقاله للكاتب ابراهيم محمود في موقع
http://tharwacommunity.typepad.com/whereto_syria/literary_perspectives/index.html
62- *( الصراع الفكري بين المادية والروحية – محزر الحسيني –دار الوراق للطباعة والنشر

63- افرينش ونظر فيلسوفان اسلامي درباره ان – دكتور حسين خليقي , موسسة تاريخ وفرهنك ايران . تبريز

ص36-37

64- زرتشت – عبدالله قره داغي ( ملا علي) – الطبعة الاولى -1997- ستوكهولم ص123-124-125
65- ترانيم زرادشت ص9.
66- جمع وترجمة الباحث بتصرف من مواقع الكترونية